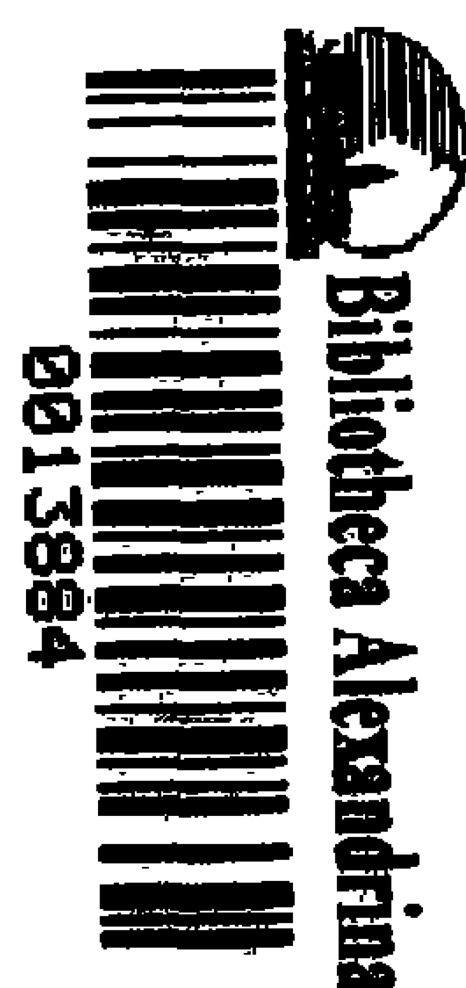
التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

الرسالة إلى

أفسس



التفسير الحديث للكتاب المقدس

العهد الجديد

الرسالة إلى

أفسس

بقلم فرانسيس فولكس

نقلـه إلــى العربيـــة
القس أنسى عبد الملك

المحرر المسئول
جوزيف صابر



EPHESIANS :

An Introduction and Commentary

By : Francis Foulkes

This book was First Pablished in England Copyright (C) 1990 by I . V .P

Translated by Permission and published in arabic , 1991

طبعـــة أولـــى

صـــدر عـن دار الثقافــة – ص . ب ١٢٩٨ – القاهـرة

١٠ / ٥٠٠ ط ١ / ٣ أ – ٣ / ١٩٩١
رقم الإيداع بدار الكتب : ٣٦٩٩ / ١٩٩١
جمـع فـى سـيوبـرس ت : ٩٠٦٦٨٣ – ٩٠٢٦٦٧ .
طبـع بمطبعـة دار نـوبـار للطباعـة – شـبرا – القاهـرة .

مجلس التحرير

محتويات الكتاب

مقدمة

تحرص دار الثقافة على تقديم كلمة الله مشروحة للقارىء العربي . فإن العالم العربي لا يوجد فيه تفسير واحد كامل حتى الآن للكتاب المقدس كله . إن الموجود حالياً هو أجزاء غير كاملة . وقد رأت دار الثقافة أن توفر للقاريء العربي مرجعاً كاملاً للكلمة المقدسة .

وقد اختارت دار الثقافة المسيحية Tyndale Commentaries وهي تشمل العهدين القديم والجديد . ودار الثقافة تقدم المجموعة كلها بالإتفاق مع الناشر الأصلي وهو Inter - Varsity Press وكان سبب الاختيار إنها مختصرة ومركزة ، محافظة لاهوتياً ، متمسكة بالأسس الكتابية الهامة ، تهتم بالنص الذي يعاون الدارس على الدراسة ، كما يعاون الواعظ على اكتشاف الأفكار الوعظية .

قد جاء هذا التفسير ، رغم إهتمامه بتفسير النص ، والرجوع إلى اللغات الأصلية التي صدر فيها الكتاب المقدس ، لكنه تفادى كثيراً من التعقيدات الدراسية . وقد اهتم هذا التفسير بإلقاء الضوء على المعاني ، ليكتشف القارىء ما هو المقصود بالمعنى .

قد إهتم هذا التفسير ، بأن يدرس الكتاب المقدس فقرات فقرات . ليوضح المعاني العامة المقصودة ، ثم شرح الآيات ، آية آية ، وفي حالة وجود مشكلات معينة حاول الاسهاب في شرحها .

كما اهتم التفسير ، بكتابة مقدمة كل سفر ، توضح الكاتب ، وتاريخ الكتابة ، وظروفها . إن مقدمة السفر ، تعاون الدارس أن يعرف الظروف المحيطة بالسفر ، والموضوعات الرئيسية فيه .

اشترك في كتابة التفسير مجموعة من العلماء العظماء المدققين ، الذين قدموا الدراسة ، بعمق وبأمانة . كما أشرف على تحرير العهد القديم D . J . Wiseman والعهد الجديد R . V . G . Tasker & Leon Morris

ودار الثقافة ترجو أن يجد القارىء في هذه السلسلة من الكتب مرجعاً مفيداً ، يعاونهم على التعمق في كلمة الله ، وإدراك المعاني العظيمة من خلالها ، فيعاونهم في التعمق في المعرفة والفهم الروحي .

دار الثقافة

مقدمة الكتاب

١ ـــ طبيعة وتعاليم الرسالة

عندما نبدأ في قراءة رسالة أفسس نجد أنها تبدأ بنفس الطريقة التي تبدأ بها رسائل العهد الجديد الأخرى التي كتبها بولس : « بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله ، إلى القديسين ... ».ولكن عندما نتابع القراءة نجد أن فيها ملامح كثيرة أخرى تجعلها تختلف عن بقية الرسائل ؛ ففي المقام الأول نجد أنه فيما عدا الإشارة إلى بولس الذي منح الامتياز لأن يكون خادما لإنجيل نعمة المسيح (٣ : ٢ ـــ ١٣) وبالتالي خدمته كأسير (٣ : ١ ، ٤ : ١ ، ٦ : ٢٠) ، والحديث عن تيخيكس كحامل للرسالة (٤ : ٢١) ، لا توجد إشارات شخصية أخرى ، ولا تحيات ، ولا ما يخص أحداثا ماضية ، ولا رسائل إلى أو من أفراد ، وهذه كلها تشغل مكانا كبيرا في الرسائل الأخرى التي نعرفها لبولس . وزيادة على ذلك يبدو أنه لم توجد مشاكل خاصة ، عقائدية كانت أو عملية ، كانت الدافع إلى كتابة الرسالة ليعالجها الرسول ؛ بينما كل رسائل بولس الأخرى كتبها ليعالج فيها مسائل خاصة ومواقف واضحة يمكن تحديدها من الرسائل ذاتها .

وعندما نقرأ رسالة أفسس نجدها من نواح كثيرة تبدو كعظة . وفي بعض الأجزاء كصلاة ، أو تسبيحة مؤثرة ، أكثر من كونها رسالة تواجه حاجة خاصة في كنيسة أو مجموعة من الكنائس . إنها مثل عظة عن أعظم وأوسع موضوع يمكن أن يكون للموعظة المسيحية ـــ « قصد الله الأزلي الذي يتممه في شخص ابنه يسوع المسيح ويحققه في الكنيسة وبواسطتها » . وفي كل الرسالة نجد الأفكار يقود بعضها البعض دون رجوع متكرر إلى ظروف القراء . تنقسم الرسالة إلى قسمين : عقائدى ، وعملي ، فالأصحاحات ١ ـــ ٣ هي عبارة عن تفصيل عقائدي مستفيض عن موضوع الرسالة العظيم ، والأصحاحات ٤ ـــ ٦ تعلم عن ما يجب أن يتبع ذلك من نتائج عملية في حياة البشر وعلاقاتهم . إلا أنه لا يوجد حد فاصل بين العقيدة والتعليم العملي بل بالأحرى يوجد رابط قوي بينهما على مدى الرسالة .

قيل في وقت ما إن في هذه الرسالة تعاليم عقائدية لا نجد لها مثيلا في رسائل

بولس الأخرى — وسنعالج فيما بعد بالتفصيل ما يثيره هذا الأمر من تساؤل حول كاتب الرسالة — ولكن بدون حكم سابق في هذا الموضوع نقول إن لدينا هنا كل العقائد العظيمة للإيمان المسيحي التي نجدها بين ثنايا رسائل بولس الأخرى ، ولكن بينما يتعامل معها الرسول هناك بما لها من صلة بالمشكلات الخاصة التي تقابله في حياة الكنائس التي يكتب إليها نجدها هنا تقدم بالصورة التي تساعد على شرح الموضوع العظيم في هذه الرسالة وهو « قصد الله في المسيح لأجل كنيسته » . ونستطيع أن نرى هذا بوجه أفضل بفحص بعض العقائد الرئيسية باختصار : —

أولا لنأخذ تعليم المصالحة بواسطة صليب المسيح . نري في الرسالة عمل الصليب أنه لأجل فدائنا وللصفح عن خطايانا (١ : ٧ ، ٢ : ١٣ و ١٦ ؛ قابل رو ٥ : ٦ — ١٠ ؛ ١ كو ١٥ : ٣ ؛ كو ١ : ١٤) ، ولكي نصير أولاد الله وورثة ملكوت الله (١ : ٥ و ١٨ ، قابل رو ٨ : ١٤ — ١٧ ، غل ٣ : ٢٦ ، ٤ : ٥ — ٧) . كذلك أيضا نجد في الرسالة تعبيرا صريحا في عقيدة التبرير بالإيمان يتميز بالطابع البولسي : « بالنعمة أنتم مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد » (٢ : ٨ وما يلي ؛ قابل رو ٣ : ٢١ — ٢٦ ؛ غل ٢ : ١٦ ، ٣ : ١١ و ٢٤ وما يلي) — هذا بالإضافة إلى المرمى البعيد ، « نحن عمله مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها » (٢ : ١٠) . ثم نجد نقطة هامة وهي أنه بعدما تبين الرسالة أن الله صنع سلاما بدم صليبه ليستطيع الذين كانوا أمواتا بالخطايا أن يقبلوا الحياة الجديدة (٢ : ١ وما يلي ؛ قابل رو ٥ : ١٢ — ٢١ ، ٦ : ٢١ — ٢٣) ويصير لهم دخول إلى الله (قابل رو ٥ : ١ وما يلي) يضاف أن الصليب هو الطريق أيضا للسلام بين الإنسان وأخيه الإنسان ، فهو الوسيلة لنقض حائط السياج المتوسط بين اليهود والأمم ، وهو الوسيلة لقتل العداوة القديمة بينهما . لذلك يمكننا أن نقول : لأن المسيح قد جاء ليصنع سلاما فالآن « بواسطته لنا كلينا دخول بروح واحد إلى الآب » (٢ : ١٨) . ونفس هذا التأكيد على الصليب كوسيلة الوحدة بين صفوف الكنيسة يرى أيضا في الطريقة التي تحدثنا فيها هذه الرسالة عن الامتياز الرسولي في خدمة الإنجيل . لقد اعتدنا على حديث بولس عن شرف امتياز التبشير بالإنجيل ، وبوجه خاص عن دعوته لتبشير الأمم (مثلا رو ١ : ١٣ — ١٦ ، ١١ : ١٣ ، ١٥ : ١٥ — ٢٠ ؛ غل ١ : ١٥ ، ٢ : ٩ ؛

كو ١ : ٢٤ ــ ٢٩) ، ولكن فى هذه الرسالة يوجد تأكيد أكثر على دعوة الرسول وامتيازه فى توصيل السر للآخرين ، سر الإيمان العظيم المعلن « أن الأمم شركاء في الميراث وشركاء في الجسد » (٣ : ٦) .

أما فى التعليم بالنسبة للقيامة وتمجيد المسيح فنجد أن هذا الحق يقدَّم بطريقة مألوفة لنا من خلال رسائل بولس الأخرى (١ : ٢٠ ــ ٢٢ ؛ قابل في ٢ : ٩ ــ ١١ ؛ كو ١ : ١٥ ــ ١٨) ؛ لكن هنا في أفسس نجد ذروة التعبير عن تمجيد المسيح في أن الله أعطاه أن يكون رأسا لكل شيء للكنيسة التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل (١ : ٢٢ وما يلي) . إنه في قصد الله أن البشر الذين كانوا أمواتا بالذنوب والخطايا يقامون مع المسيح (قابل رو ٦ : ٣ ــ ١١ ؛ كو ٢ : ١٢ ، ٣ : ١ ــ ٣) . ويجلسون معه في السماويات (أف ٢ : ٥ وما يلي) ، ولكن في معالجة موضوع القيامة وتمجيد المسيح تذهب الأمور الى أبعد من هذا فهو قد « صعد فوق جميع السماوات لكي يملأ كل شيء » وحتى يعطي عطايا لكنيسته لكي تنمو « إلى قياس قامة ملء المسيح » (٤ : ٩ ــ ١٦) .

كذلك لدينا أيضا تعليم مميَّز بالطابع البولسى عن الروح القدس . فبالروح يسكن الله في الذين يؤمنون بالمسيح (٢ : ٢٢ ، ٣ : ١٦ وما يلي ، ٥ : ١٨ ؛ قابل رو ٨ : ٩ ــ ١١ ؛ ١ كو ٣ : ١٦ ، ٦ : ١٩) ، والروح هو « الختم » و « العربون » المعطى لهم من الله (١ : ١٣ وما يلي ، ٤ : ٣٠ ؛ قابل رو ٨ : ٢٣ ، ٢ كو ١ : ٢٢ ، ٥ : ٥) . إنه يساعدهم في الصلاة (٦ : ١٨ ؛ قابل رو ٨ : ٢٦ وما يلي) ، وهو الوسيلة للقدوم إلى الله (٢ : ١٨) ، وكذلك لنوال الحكمة في كل الأمور المتعلقة بالله ، وللاستنارة في كل تفاصيل الحياة العملية (١ : ٨ و ١٧ ، ٣ : ٥ ؛ قابل ١ كو ٢ : ١٠ ــ ١٣) ، إلا أننا مرة أخرى نجد أن التعليم عن عمل الروح فيه توسع بما يتصل بالكنيسة ووحدتها . فوحدة الكنيسة هي « وحدانية الروح » (٤ : ٣) ؛ والروح هو المعطي للمواهب التى تحتاجها الكنيسة لنموها (٤ : ٧ وما يلي ؛ قابل ١ كو ١٢ : ٤ ــ ١١) ، والغاية من استخدام هذه المواهب المتنوعة هي « وحدانية الايمان » إذ تنمو الكنيسة بكل أعضائها إلى « إنسان كامل » .

إن ما سبق وقيل في العقائد الأخرى لكاف للدلالة على ما لعقيدة

« الكنيسة » من مكانة في هذه الرسالة . لكن الفرق بين هذه الرسالة ورسائل بولس الأخرى هو من باب التأكيد والدرجة أكثر مما من باب التعاليم الجوهرية . ولا يوجد لدينا هنا شيء جديد يذكر ولكن عندنا تأكيد أعظم عن الكنيسة الجامعة ووحدتها ، كما يوجد تنوع في طرق التعبير عن غاية « الكنيسة » أكثر مما هو موجود في أي من رسائل بولس الأخرى . ومن الواضح أن فكر الكاتب مليء بالإدراك لقصد الله العظيم من نحو كنيسته ، فهو يتكلم ـــ كما رأينا ـــ عن تمجيد المسيح ، وذروة هذا المجد كله هي في أنه رأس الكنيسة التي هي جسده (١ : ٢٢ وما يلي ؛ قابل ١ كو ١٢ : ٢٧ ؛ كو ١ : ١٨ و ٢٤ ، ٢ : ١٧) ، ويتكلم أيضا عن مصالحة الناس ليس فقط مع الله بل مع بعضهم البعض . ويؤكد أن هذا يتم في الكنيسة « أهل بيت الله » (٢ : ١٩ ؛ قابل غل ٦ : ١٠) ، الهيكل المبنى على أساس الرسل والأنبياء (٢ : ٢١ ؛ قابل ١ كو ٣ : ١٦ ؛ ٢ كو ٦ : ١٦) الذي هو مسكن الله بالروح . وقد ذكرنا ما يقوله الكاتب في الأصحاح الرابع عن الكنيسة والوحدة المسيحية ؛ ثم نجد أنه يتابع حديثه ليتكلم عن موضوع آخر يختلف عن الموضوع السابق وهو الزواج المسيحي متخذا للشرح صورة العهد القديم لشعب الله كعروس (قابل ٢ كو ١١ : ٢) ومن ثم يعبر عن الحقائق العظمى المختصة بعلاقة الرب بكنيسته . وأخيرا يجب أن نلاحظ الأهمية التي يعطيها للكنيسة في علاقتها بالعالم أجمع . إن لها في العالم قصد إلهي عظيم لإعلان المسيح وإحضار البشر للوحدة فيه . ولكن للكنيسة أيضا قصد أبدي ، عمل لا يكمل في هذا العالم ولا في هذا الدهر ، وهو أن يعرَّف عند السلاطين والرياسات في السماويات بما هي « حكمة الله المتنوعة » (٣ : ١٠ وما يلي) .

ومن العدل أن نقول إن العقيدة في هذه الرسالة هي أساسا بولسية ، ولكنها تطورت بالطريقة الضرورية لشرح موضوع الرسالة العظيم . ويبادرنا الفكر على الفور أن نسأل : ولكن لماذا تختص هذه الرسالة بتناول العقيدة البحتة والتعاليم العملية بدون ربطها بمواقف خاصة على خلاف الرسائل الأخرى ، ولماذا تختلف في صورتها عن الرسائل الأخرى ؟ ما هي ظروف كتابة رسالة مثل هذه ؟ إن المرحلة الهامة التالية لأخذ هذه الأسئلة في الاعتبار لابد أن تكون في محاولة للإجابة على السؤال الآخر : هل عنوان الرسالة « إلى أهل أفسس » هو العنوان الحقيقى والأصلي للرسالة .

٢ ـــ الجهة المرسَل إليها

منذ القرن الثاني قُبلت هذه الرسالة في كل مكان تحت العنوان « إلى أهل أفسس » ، ولكن يوجد دليل على أن العنوان ليس عنوانا أصيلا وأنه ـــ إلى حد ما على الأقل ـــ تسمية غير صحيحة . إن أقدم المخطوطات التي لدينا للرسالة (تشستر بيتي البردية Chester Beatty التي ترجع إلى سنة ٢٠٠ ميلادية ومخطوطات القرن الرابع العظيمة السينائية والفاتيكانية وبعض المؤلفات الأخرى) ليس فيها الكلمات « في أفسس » المذكورة في ١ : ١ . وماركيون Marcion المشهور بتعاليمه الهرطقية في منتصف القرن الثاني يشير إلى هذه الرسالة على أنها الرسالة إلى أهل لاودكية ، وربما يكون سبب هذا أن نسخة كانت لديه بها « في لاودكية » مدخلة في ١ : ١ ، أو الأرجح أنه استنتاج راجع إلى الإشارة للرسالة « من لاودكية » الموجودة في كولوسي ٤ : ١٦ . وعلى الأقل فإنه لا توجد أسباب عقائدية واضحة عن السبب الذي لأجله قال إنها كتبت إلى أناس آخرين غير أهل أفسس إذا كان ذاك هو العنوان الأصيل . والأدلة معقدة في هذه النقطة حيث أن التقسيم القانونى للكتاب في القرن الثاني يشير إلى رسالتين : واحدة إلى أهل أفسس والأخرى إلى أهل لاودكية ؛ ولكن عندما نأتى إلى القرن الثالث نجد أن أوريجانوس Origen الأستاذ الكتابى العظيم يقول إن الكلمات « في أفسس » غير موجودة في المخطوطات التي عرفها . وفي نفس الوقت تقريبا اتهم ترتليانوس Tertullian أتباع ماركيون بالتلاعب في العنوان ، ولكنه لم يتعرض للنص . أما بازل Basil وجيروم Jerome في القرن الرابع فقد ذكرا بوضوح أن أفضل المخطوطات التي لديهم لا تتضمن الكلمات « في أفسس » الواردة في الآية الأولى .

وإذا فكرنا في الرسالة بدون هذه الكلمات الواردة في ١ : ١ ، وبدون عنوان الرسالة ، لابد أن نقر أنه لا يوجد دليل واضح من محتويات الرسالة يثبت أنها أرسلت الى أفسس بل هناك الكثير الذي يدل على أنه من المستبعد أن تكون كتبت إلى الكنيسة في هذه المدينة . لقد عاش بولس وعمل في أفسس لمدة ثلاث سنوات (أع ١٩ و ٢٠ : ٣١) ؛ وعندما نأخذ في الاعتبار الطريقة المؤثرة جدا التي خاطب بها بولس شيوخ كنيسة أفسس في أع ٢٠ : ١٨ ـــ ٣٥ نجد أنفسنا مدفوعين للتساؤل : هل من المعقول أن يكتب الرسول

رسالة إلى مثل هذه الكنيسة دون أن يشير إلى الوقت الذي قضاه هناك ، ودون أن يذكر أسماء أفراد كان يعرفهم جيدا في الكنيسة ، ودون أخبار شخصية من أي نوع ؟ على العكس فالرسالة تبدو وكأنها كتبت لقراء أكثرهم ـــ على الأقل ـــ غير معروفين جيدا لدى الكاتب (١ : ١٥ ، ٣ : ٢ ، ٤ : ٢٠ وما يلي) . إن الأدلة المبنية على طبيعة الرسالة ككل تعضد بقوة ما يذكر بالنسبة لنص الآية ١ : ١ إنه من المستبعد أن تكون هذه رسالة كتبت من الرسول بولس إلى الكثيرين من أصدقائه والذين عرفوا الرب عن طريقه في كنيسة أفسس .

وهكذا فإن هناك سؤالين يجب محاولة الإجابة عليهما : لمن كتبت هذه الرسالة ؟ وكيف صارت معروفة برسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس ؟ ولا نستطيع أن نجاوب على أي من السؤالين بتأكيد تام ، ولكن هناك عددا من الاقتراحات التي قدمت :

أ ـــ إن الرسالة لم ترسل إلى كنيسة معينة ، ولكن إلى أى مسيحيين يقرأونها . ويحاج البعض أن ١ : ١ بدون الكلمات « في أفسس » أو أي إشارة مشابهة تكون آية ذات معنى حيث تقرأ « إلى القديسين الذين هم أيضا مؤمنون في المسيح يسوع » . ولكن هذا يصعب قبوله من الناحية اللغوية لأن إضافة تعبير « المؤمنين » إلى « القديسين » لا يتطلب تأكيدا مثل ما تعطيه أداة التعريف وصيغة الكتابة والربط بحرف العطف معا . وما يقابل ذلك في رومية ورسالتي كورنثوس الأولى والثانية وفيلبي يشير إلى النتيجة ـــ التي تبدو حتمية ـــ أن الأصل كان به اسم مكان في الآية . وأكثر من هذا فإنه توجد نصوص بالرسالة واضح منها أن قراء معينين كانوا في ذهن الكاتب عندما كتبت ، حتى ولو كانوا قراء في كنائس مختلفة (١ : ١٥ وما يلي ، ٦ : ٢١ وما يلي) .

ب ـــ إنها أرسلت إلى كنيسة معينة ولكن العنوان والتحيات الشخصية حذفت مؤخرا حتى يكون للرسالة استخدام أكثر عمومية ولكنها ارتبطت بعد ذلك بأفسس . وأكبر صعوبة بالنسبة لهذا الاقتراح هو أن معظم رسائل بولس بها ما يشير إلى ظروف الناس الذين كتبت إليهم على مدى الرسالة ، ولا يمكن حذف هذه الإشارات التي تدل على الجهة المرسل إليها بمجرد حذف التحيات والعنوان . وهذه الحقيقة تقوم بصفة خاصة ضد رأي ماركيون القائل بأن

الرسالة أرسلت إلى لاودكية . هذا بالإضافة إلى أن كو ٤ : ١٦ تتكلم عن رسالة « من لاودكية » وليس « إلى لاودكية » ، وفي الحقيقة أنه لو كان بولس قد كتب رسالة إلى لاودكية في نفس الوقت لما كان قد أرسل تحياته إلى مسيحيين معينين فيها في كو ٤ : ١٥ .

ج ــ إنها أرسلت إلى عدد من الكنائس في منطقة معينة قد تكون المقاطعة الرومانية في آسيا . إن الأدلة الداخلية والخارجية تعضد هذا الرأي . وهذا الاقتراح يعرض على نحوين : أحدهما يفترض أن نسخة من الرسالة أُخذت لتمرّر على الكنائس المختلفة مع ترك فراغ يملأه حامل الرسالة بالاسم حيثما ذهب . والاعتراض على ذلك أن مثل هذه الطريقة ليس لها مثيل في كتابة الرسائل القديمة ، ولكن يمكن الرد على ذلك بأن مثل هذا الفكر البسيط والمنطقي لخطة اتبعت لا يحتاج إلى سبق لكي يبرره . أما النحو الآخر فيفترض وجود مجموعة من النسخ للرسالة ، كل منها يحمل اسما مختلفا ، والرسالة الموجهة الى أفسس أصبحت بعد ذلك هي الرسالة المعتمدة لأن أفسس كانت أكثر الكنائس أهمية . وإن كان الأمر هكذا فمن الغريب أن لا يكون هناك أثر لوجود اسم مكان آخر في جميع المخطوطات التي وصلت إلينا . وأقوى اعتراض على الفكر أن الرسالة كتبت إلى مجموعة من الكنائس في المقاطعة الرومانية في آسيا هو أن عندنا عدة كتابات في العهد الجديد أرسلت إلى مجموعة من الكنائس ــ كورنثوس الثانية وغلاطية وبطرس الأولى والرؤيا ــ ولكن في كل حالة تظهر هذه الحقيقة بوضوح في المقدمة ، فلماذا إذن لم تخاطب هذه الكنائس التي في آسيا على هذا النحو ؟ إننا لا نستطيع أن نجد جوابا لهذا السؤال إلا القول إن فكرة أن يضع حامل الرسالة اسم مكان مختلف كلما وصل إلى كنيسة لا يُعتبر بديلا مستحيلا كطريقة لتوجيه الرسالة إليهم جميعا .

د ــ أخيراً ، لقد صار جدال من كثيرين في السنوات الأخيرة أن هذا التشكك من حيث الجهة المرسل إليها مقرونا مع السمات الخاصة بالرسالة له دلالة في تعضيد الافتراض بأن بولس نفسه لم يكتب رسالة أفسس ، ولكنها وصلت من شخص آخر بعد موت الرسول نفسه .

ويجب أن ننتقل الآن إلى الرأي عن كاتب الرسالة ؛ ولكن قبل أن نعطي أي قرار في ذلك علينا أن ندرس أولا العلاقة بين رسالة أفسس وبعض كتابات العهد الجديد الأخرى .

٣ ــ أفسس وكولوسي

يمكن أن يقال بدون تردد إنه يوجد تشابهات بين أفسس وكولوسي أكبر عددا وأكثر طولا مما يوجد بين أية رسالتين أخرتين في العهد الجديد . لقد قيل إن خمس وسبعين آية من بين المائة والخمس وخمسين آية التي في أفسس نجد مثلها في كولوسي مع اختلاف درجات التشابه . ويجب اعتبار التشابهات في الرسالتين في فئاتها المختلفة .

إن تقسيم الرسالة وطريقة عرض الأفكار متشابهان في كل منهما ، فكلاهما يبدأ بقسم عقائدي يظهر مجد المسيح وعظمة قصده ؛ وكلاهما يتابع بتطبيق هذا على الحياة الشخصية ؛ وكلاهما يعطي بعد ذلك نصائح خاصة بالعلاقات البشرية . وفي هذا الإطار توجد أقسام بكاملها تتشابه إلى حد بعيد ؛ ففي الأجزاء الأولى من الرسالتين (١ : ١٥ وما يلي وكو ١ : ٣ وما يلي) يقدم بولس الشكر لأجل القراء ويصلي لأجلهم وذلك بلغة متشابهة جدا ولكنها غير متطابقة ، ولكن في الواقع إن هذه هي صورة عامة مميزة للكثير من رسائل بولس . ويبدو التشابه بوضوح أكثر في الطريقة التي يتعامل بها الرسول مع موضوع الحياة المسيحية وخاصة عند التحدث عن خلع الانسان العتيق ولبس الجديد (٤ : ١٧ وما يلي وكو ٣ : ٥ وما يلي) . وكذلك يتحدث الرسول في كلتا الرسالتين عن السلوك المسيحي ووجوب الشكر والتعبير عنه بالحمد والترنيم (٥ : ١٥ وما يلي وكو ٣ : ١٦ وما يلي ، ٤ : ٥ وما يلي) . ويوجد أيضا تشابه كبير في الإرشادات للأزواج وزوجاتهم ، للآباء وأبنائهم ، للعبيد وسادتهم ، مع ملاحظة أن النص فى أفسس (٥ : ٢٢ ــ ٦ : ٩) أكثر استيفاء من كولوسي (٣ : ١٨ ــ ٤ : ١) . وفي التماس الرسول الصلاة من أجله يشير في الرسالتين إلى قيوده وإلى إعلان سر الإنجيل (٦ : ١٨ ــ ٢٠ وكو ٤ : ٣ وما يلي) ، ويوجد أيضا تشابه في أجزاء سابقة من الرسالتين تشير الى إرسالية الرسول ليعلن سر الإنجيل (٣ : ١ ــ ١٣ وكو ١ : ٢٣ ــ ٢٩) . ولا يمكن أن تكون التشابهات في الرسالتين من محض الصدفة ، ولكنها أيضا ليست كما نجد عندما ينقل كاتب من مصدر آخر أمامه . إن التفسير الوحيد لوجود هذه التشابهات هو الافتراض بأن فكر كاتب رسالة أفسس كان مليئا بذات الفكر والتعبيرات التي في رسالة كولوسي .

وأكثر من هذا فإن في الأقسام التي سبق الإشارة إليها بل وخلال كل من

الرسالتين توجد تشابهات في التعبير أكثر في عددها مما نجده بين أي من رسائل بولس الأخرى . مثل هذه التشابهات تتطلب تفسيرا عما اذا كان هناك ارتباط خاص بين الرسالتين . ولا يمكن أن نتعامل مع كل هذه التشابهات هنا ، ولكن يمكن أخذ بعض الأمثلة .

في الحالات الآتية عندنا كلمات أو عبارات لا توجد في رسائل بولس الأخرى ولكنها توجد في كل من أفسس وكولوسي .

« ملء الله أو المسيح » (١ : ٢٣ ، ٣ : ١٩ ، ٤ : ١٣ ؛ كو ١ : ١٩ ، ٢ : ٩) .

« أجنبيين عن الله أو عن شعبه » (٢ : ١٢ ، ٤ : ١٨ ؛ كو ١ : ٢١) .

« مفتدين الوقت » (٥ : ١٦ ؛ كو ٤ : ٥) .

« متأصلين في المسيح أو في محبته » (٣ : ١٨ ؛ كو ٢ : ٧) .

« الفداء مشروحا بالتعبير « غفران الخطايا » (١ : ٧ ؛ كو ١ : ١٤) .

« كلمة حق الإنجيل » (١ : ١٣ ؛ كو ١ : ٥) .

« محتملين بعضكم بعضاً » (٤ : ٢ ؛ كو ٣ : ١٣) .

« الطمع الذي هو عبادة الأوثان » (٥ : ٥ ؛ كو ٣ : ٥) .

« مسامحين بعضكم بعضا كما غفر لكم المسيح » (٤ : ٣٢ ؛ كو ٣ : ١٣) .

« ارتباط الجسد الواحد بمفاصل ونمو الجسد تبعا لذلك » (٤ : ١٦ ؛ كو ٢ : ١٩) .

وما سبق أن قلناه عن العلاقة بين العقيدة في أفسس والعقيدة في رسائل بولس الأخرى هو صحيح بصفة خاصة بالنسبة لكولوسي . ويبدو كما لو أن التعاليم العقائدية العظيمة التي جاءت في كولوسي كانت مفترضة ، وعليها بنيت العقائد الأخرى التي لها تأكيد خاص في هذه الرسالة . ففى كولوسى نجد شرحا عظيما عن مكان المسيح في الكون وهذا ما تفترضه رسالة أفسس ولكنها

تذهب أبعد من ذلك لتظهر مركز الكنيسة في كل العالم في إتمام عمل المسيح العظيم . أيضا في كولوسي يوجد تأكيد على مصالحة الناس مع الله بصليب المسيح وفي أفسس كما رأينا نجد أن هذه المصالحة معتبرة أمرا مسلما به وأكثر من هذا عندنا الحق عن مصالحة الناس مع بعضهم البعض بالصليب في جسد المسيح الذي هو شركة المصالحة .

أخيرا يجب أن نلاحظ الإشارة إلى تيخيكس كحامل للرسالة . في النصوص المتشابهة والتي لاحظناها في الرسالتين لا توجد كلمات متتابعة متطابقة إلا قليلا ، ولكن يشذ عن هذه القاعدة ما جاء عن تيخيكس في نهاية كل من الرسالتين . يذكر ميتون أن عندنا ٢٩ كلمة تتفق بين أفسس وكولوسي ؛ هنا نجد الحالة الوحيدة القوية للتبعية الأدبية (٦ : ٢١ وما يلي ؛ وكو ٤ : ٧ وما يلي) ، ونجد أنفسنا مضطرين للانتهاء بالقول إنه إما أن يكون نفس الكاتب كتب الرسالتين معا ، أو أن كاتبا آخر لأسباب خاصة نقل عن الآخر .

إن هذا التشابه الخاص يحتاج منا إلى اعتبار أكثر ، ولكن فيما عدا ذلك فإن التشابه بين كولوسي وأفسس ليس إلى الدرجة التي فيها يعتبر أن رسالة نقلت عن الأخرى . ومن الجانب الآخر فإن التشابهات كثيرة جدا ومذكورة تفصيلا حتى أنه لا يمكن شرح ذلك بأنها اتخذت أصولها من اللغة السائدة في الكنيسة الأولى ، أو حتى أنها ببساطة صادرة من فكر نفسَ المؤلف . ومهما تكن النتيجة التي نصل إليها بشأن المؤلف فإنه توجد علاقة واضحة بين الرسالتين . ولمدة طويلة في العصر الكنسي قبلت الفكرة أن هذا التشابه في الرسالتين يُعزَى إلى أن بولس كتب الرسالتين تقريبا في نفس الوقت . كتب رسالة كولوسي ليواجه موقفا خاصا وخطرا في الكنيسة ثم وبينما كان عقله مازال منشغلا بنفس موضوع عظمة ومجد المسيح وفي نفس الوقت متجها نحو اعتبار مكان الكنيسة في قصد الله كتب رسالة أفسس دون أن يكون مقيداً هذه المرة بأمور جدلية يحتاج أن يعالجها . والتشابه الكبير في الجزء الذي كتبه عن شخصية تيخيكس في أف ٦ : ٢١ وما يلي وكو ٤ : ٧ وما يلي ، يُفترَض فيه أن الرسول كتب الخاتمتين معا عندما انتهى من الرسالتين وأوشك أن يرسلهما . ومع ذلك ففي المائة سنة الأخيرة تعرض الرأي القائل أن بولس هو كاتب رسالة أفسس إلى تحديات كثيرة ، وقد قال البعض إن التشابهات (والاختلافات) بين رسالة كولوسي ورسالة أفسس ، وكذلك بعض الملامح

الأخرى في رسالة أفسس ، يمكن أن تفسر على أفضل وجه بوجهة النظر التي تقول إن بولس لم يكتب أفسس ولكن شخصا آخر كان عقله ممتلئا بأفكار وأسلوب رسائل بولس ، ولا سيما رسالة كولوسي ، كتب في وقت متأخر باسم الرسول ومقلدا عمله .

إن فحص وجهة النظر هذه يحتاج منا إلى كبير اعتبار عن طبيعة التشابهات بين الرسائل أكثر كثيرا مما فعلنا . إن المعترضين على أن بولس هو المؤلف ذكروا على وجه خاص أنه مع وجود تشابه كبير في الكلمات والعبارات المستخدمة فإن نفس الكلمات والعبارات استخدمت أحيانا بمعنى مختلف . مثلا مع أن كلمة « سر » هي واحدة من الكلمات الرئيسية في الرسالتين والتي تعتبر مفتاحا لكليهما نجد في كو ١ : ٢٧ أن السر هو « المسيح فيكم رجاء المجد » ، وفي أف ٣ : ٣ و ٦ « أن الأمم شركاء في الميراث مع اليهود » . وفي كو ١ : ٢٠ نجد أن المصالحة هي بين الناس والله بينما في أف ٢ : ١٦ تشير إلى التوافق بين اليهود والأمم في جسد المسيح الواحد . في كو ٢ : ١٠ نجد الحديث عن المسيح كالرأس Kephalè لكل السلاطين والقوى بينما في أف ٤ : ١٥ يتحدث عنه الكاتب كرأس الكنيسة (ولكن هنا يجب أن نلاحظ أن في كو ١ : ١٨ يتحدث أيضا عن المسيح كرأس الكنيسة) . ثم نجد الكلمة Oikonomia والمترجمة « تدبير » ــ وهي كلمة استخدمت مرة واحدة أخرى في العهد الجديد عدا ما في الرسالتين ــ ثبت في كو ١ : ٢٥ أن معناها « وكالة » أو « تعيين أعطي لوكيل من الله » ، ولكن في أف ١ : ١٠ ، ٣ : ٢ فإنها تعني « خطة » أو « ترتيب من الله » . (إلا أنه يجب أن نعترف أن الاستخدام في أف ٣ : ٢ يشبه إلى حد كبير ما في كولوسي) . ثم يمكننا أن نقارن أيضا التعبير في كو ٣ : ١٤ « المحبة التي هي رباط الكمال » بذلك الذي في أف ٤ : ٣ « رباط السلام » .

والبعض قد أنهوا أبحاثهم بأنه لا يمكن أن نفس الشخص يكون قد كتب الرسالتين لأن مثل هذه الفوارق لا تصدر عن نفس الكاتب الواحد . ولكن البعض الآخر رأى أن ظاهرة وجود فوارق قليلة وتشابهات كثيرة تؤكد بقوة أن بولس هو الكاتب . فمثلا باري وقد لاحظ أن (التشابه غالبا ما يختلط بفارق واضح مميز جاعلا منه تشابها مستقلا) وأن (التعبيرات المتماثلة ترد مرة تلو الأخرى في سياق مختلف وبدرجات مختلفة من البروز) يقول (إن هذه

هي نفس الظواهر التي نتوقعها عندما تُكتَب رسالتان في نفس الوقت لكنائس غير متماثلة تماما ولا مختلفة تماما في الصفات وتحت قيادة أفكار متباينة لكن مكملة لبعضها البعض . ولا يتفق ذلك أبدا مع فكرة النقل أو الاعتماد على مصدر آخر) . ولإعطاء حكم عادل لابد من دراسة بعض الكلمات والعبارات الخاصة دراسة مستفيضة أكثر مما نستطيع القيام به هنا . وبعض التعبيرات ندرسها في التفسير من وجهة النظر هذه ضمن السياق التي هى فيه وباعتبار معناها الأصلي (مثلا انظر ٣ : ٤ لكلمة « سر ») . ويمكننا هنا أن نذكر فقط أنه في حالات كثيرة يختلف استخدام المصطلحات في رسالتين بنفس الطريقة التي تختلف بها التعاليم المختلفة التي تغطيها .

ويحاج ميتون من خلال مقارنته الدقيقة للرسالتين أنه غالبا ما يقابل جزء من أفسس جزئين من كولوسي (مثلا ١ : ٧ وكو ١ : ١٤ و ٢٠ ؛ ١ : ١٥ وما يلي وكو ١ : ٤ و ٩) ويعزو سبب هذا إلى أن الكاتب الأخير ربط في ذهنه جزئين من كولوسي كان يعرفهما جيدا . إن ما ذكره ميتون لا يمكن أن يقابَل كلية إلا بتحليل آخر دقيق بنفس دقة تحليله ؛ ولكن يبدو أنه يمكن الرد على ذلك بالعديد من الأمثلة التي فيها نجد جزئين في رسالة أفسس تقابلان جزءاً واحدا في رسالة كولوسي (مثلا ٣ : ٧ و ١٧ وكو ١ : ٢٣ ؛ ١ : ٤ ، ٢ : ١٦ وكو ١ : ٢١ وما يلي ؛ ١ : ١٠ ، ٢ : ١٣ وما يلي وكو ١ : ٢٠) . وعلى أي حال لا يوجد هنا دليل قاطع بخصوص الكاتب ولكن إنصافا لميتون يجب أن يقال إنه اعتبر الأمر متمشيا مع اعتقاده بأن ظاهرة مشابهة وُجدت عندما قورنت رسالة أفسس مع رسائل بولس الأخرى . والآن نتجه إلى هذه المقارنة بين أفسس وكتابات العهد الجديد الأخرى .

٤ ـــ أفسس وكتابات العهد الجديد الأخرى

أ ـــ رسائل بولس الأخرى :

إن مقارنة أفسس مع رسائل بولس الأخرى بيَّنت بعض الملامح التي اتخذت حجة ضد الفكر أن بولس هو الكاتب . ميتون مثلا يجد ثلاثة ملامح منها ؛ فهو يرى أولا اندماج محتويات بعض الأجزاء من رسائل أخرى في رسالة أفسس كما ذكرنا من قبل في حجته عن العلاقة بين أفسس وكولوسي . ولا يمكن الرد على ميتون في هذا الفكر إلا بدليل تفصيلي ، ولكننا مرة أخرى نقول

إنه من الممكن أن نجد أمثلة حيث يقال إن نصين من رسالة أفسس اندمجا في رسالة أخرى .

ودليل ثان عند ميتون يتضمن في الحقيقة ذلك التشابه بين نص واحد في رسالة أخرى من رسائل بولس ، ونصين أو أكثر في رسالة أفسس . ويشعر ميتون أنه عندما نقابل أفسس مع رسائل بولس الأخرى لا نجد نفس نوعية التشابه التي نتوقعها لو كان نفس الكاتب يستخلص من فكره ومن ثم يكرر بعض الأفكار والتعبيرات التي استعملها سابقا (أي أننا لا نجد نفس نوع التشابه الذي نجده بين رسائل بولس الأخرى) . ولكن بالأحرى نجد أن أجزاء عظيمة معينة من رسائل بولس تحتل درجة عالية في فكر كاتب رسالة أفسس . ويقول إنه توجد تشابهات طويلة مع الأجزاء العظيمة المعروفة في كتابات بولس ؛ قابل رو ١ : ٢١ ــ ٢٤ مع أف ٤ : ١٧ ــ ١٩ ؛ رو ٣ : ٢٠ ــ ٤ : ٢ مع أف ١ : ٧ و ١٩ ، ٢ : ٥ و ٨ ؛ رو ٥ : ١ وما يلي مع أف ٢ : ١٧ و ١٨ ؛ ٣ : ١١ وما يلي ؛ رو ٨ : ٩ ــ ٣٩ مع أف ١ : ٤ ــ ٧ و ١١ و ١٣ وما يلى ٢١ ؛ ٣ : ٦ و ١٦ و ١٨ وما يلي ، ويذكر أيضا أمثلة أخرى . ويمكن أن نرى أن هذا الدليل يمكن أن يتخذ ضد نظرية الاندماج التي يذكرها . نحن لا نريد أن ننكر وجود تشابهات هامة بين نصوص رسالة أفسس والأجزاء العظيمة المعروفة في رومية وكورنثوس الأولى والثانية وغلاطية وفيلبي وتسالونيكي الأولى ، بل بالأحرى حيث أن رسالة أفسس لا تعالج مشكلات خاصة كسائر الرسائل فنحن نتوقع أن نجد فيها تشابها كبيرا مع الأجزاء العقائدية العظيمة في تلك الرسائل . ونتوقع أيضا أن أفسس تشابه عن قرب تلك الرسائل التي فيها أقسام عقائدية أكثر (مثل رسالتي رومية وكولوسي) عن الرسائل الأخرى . وإن كانت رسالة أفسس بها عقيدة وتعاليم أدبية بولسية خالصة بدون إشارات محلية فنحن نتوقع أن يكون بها عدد أكبر من الآيات أو التعبيرات المشتركة مع رسائل بولس الأخرى .

ودليل ثالث يقدمه ميتون ضد بولس كمؤلف لرسالة أفسس هو أن ٨٨ ٪ من رسالة أفسس نجد ما يشابهها في الرسائل الأخرى بينما النسبة في التشابه المقنع بين أية رسالة أخرى وباقي الرسائل أقل بكثير . ونحن لا نستطيع أن نصل إلى نتيجة بالاتكال على الأرقام فقط فلا ننسى الناحية الموضوعية واختلاف الطول في الرسائل فهذه ها اعتبارها . وحقيقة أن بولس يكتب

رسائله الأخرى وبذهنه مشاكل ومواقف محلية خاصة يقلل في الحال من التشابه في الكلمات المستخدمة . أما في حالة رسالة أفسس فالموضوع الرئيسي هو المغزى العقائدي والعملي من قصد الله في الفداء بالمسيح ، وهو الموضوع الذي ينبي عليه وصاياه في الرسائل الأخرى ، وهذا يجعل تكرار الكلمات والعبارات التي في رسائله الأخرى توقعا . وننتقل الآن من هذه المقارنة مع رسائل بولس الأخرى ، والتي لا تقطع في أمر المؤلف ، إلى مقارنة رسالة أفسس مع الكتابات الأخرى التي ليست لبولس في العهد الجديد .

سوف ندرس بالتتابع بعض الكتابات المختلفة في العهد الجديد وفي كل حالة سنجتهد أن ندرس إذا ما كان هناك أي دليل لارتباط أدبي مباشر ، أو إذا كانت هناك ملامح تدل على التاريخ المرجح لكتابة رسالة أفسس .

ب ـ بطرس الأولى :

توجد بعض التشابهات المهمة بين بطرس الأولى وأفسس ، فتسبيحة الشكر في فاتحة الرسالتين متشابهة (ولكن تلك الواردة في ٢ كو ١ : ٣ وما يلي لا تختلف كثيرا) ، وكذلك معالجة أمر العلاقات بين الأزواج وزوجاتهم والسادة وعبيدهم متشابهة (٥ : ٢٢ ـ ٣٣ ، ٦ : ٥ ـ ٩ ، ١ بط ٢ : ١٨ ـ ٣ : ٧) ولكن التشابه في هذه الحالة ليس قريبا كذلك الذي بين بطرس الأولى وكولوسي . ويوجد أيضا تشابهات فيما قيل عن تمجيد المسيح وإخضاع القوات له (١ : ٢٠ وما يلي ، ١ بط ٣ : ٢٢) ، وفي الإشارات إلى الحرب المسيحية (٦ : ١٠ وما يلي ، ١ بط ٥ : ٨ وما يلي) وإلى الانجيل الذي لم يعرَّف به قبلا ولكنه أُعلن الآن ، وإلى تعريف الملائكة به (٣ : ٥ وما يلي ، ١ بط ١ : ١٠ وما يلي) ، وإلى قصد الله قبل تأسيس العالم (١ : ٤ ، ١ بط ١ : ١٩ وما يلي) ، وإلى شهوات الجسد وأولاد الطاعة والمعصية (٢ : ٢ وما يلي ، ١ بط ١ : ١٤ ، ٢ : ١١) ، وإلى طرح الخبث والكلام الذميم (٤ : ٢٥ و ٣١ ، ١ بط ٢ : ١) ، وإلى شعب مقتنى الله (١ : ١٤ ، ١ بط ٢ : ٩) . وعندنا الكلمة eusplancknoi المترجمة « شفوقين » مستخدمة في العهد الجديد فقط في ٤ : ٣٢ و١بط ٣ : ٨ . وكثير من التشابهات يمكن تفسيرها بالتشابه العام في اللغة التي استخدمها كتَّاب مختلفون في الكنيسة في العصور الأولى وهم يكتبون عن التعليم والسلوك المسيحي . ويوجد شرح يستريح إليه الإنسان عن التشابهات المتقاربة يقدمه

رئيس الأساقفة كارينجتون في نظريته التي طورها سيلوين selwyn أن تعليم أصول الإيمان المسيحي في الكنيسة كان يتخذ صورا معينة معروفة حتى في هذه المرحلة المبكرة من المسيحية . وإن كان التشابه أقرب بين بطرس الأولى وأفسس منه بين بطرس الأولى وكولوسي فيرجع السبب إلى وجود ضرورة في كولوسي لملاءمة تعليم العقيدة لموقف خاص بينما في أفسس لا توجد ضرورة لذلك . وتوجد نظريات مختلفة عن تبعية أسلوب رسالة أفسس لرسالة بطرس الأولى (أو العكس) غير أنه من الصعب إثبات هذه التبعية بالدليل القاطع كما يظهر ذلك من عدم اتفاق شرّاح هذه النظريات على اتجاه التبعية .

ج ـــ لوقا والأعمال :

ولقد أشير أيضا إلى التشابهات بين أفسس ولوقا والأعمال ؛ ففي أفسس (١ : ٢٠ ، ٤ : ٨ ـــ ١٠) نجد نفس التأكيد على صعود وتمجيد المسيح الذي نجده في لوقا وأعمال الرسل (انظر لو ٢٤ : ٥١ ، أع ١ : ٩ وكذلك أع ٢ : ٣٢ ـــ ٣٦ ، ٧ : ٥٥) ، ولكننا نجد هذا أيضا في رسائل أخرى لبولس ، وعلى أي حال فهذا موضوع عقيدة أساسية . والإشارات إلى « مسرة » الله (١ : ٥ ؛ لو ٢ : ١٤) ، وإلى القداسة والبر كالهدف من عمل المسيح (٥ : ٢٤ ، لو ١ : ٧٥) ، وإلى المقابلة بين النور والظلمة (٥ : ٨ ـــ ١٣ ، لو ١١ : ٣٣ ـــ ٣٦ ، أع ٢٦ : ١٨) ، وإلى منطقة الحقوين (٦ : ١٤ ، لو ١٢ : ٣٥) ، هذه كلها اتخذت دليلا على التبعية الأدبية ، ولكن لابد أن استخدامها في كنيسة العصر الأول كان عاما بدرجة أنه لا يمكن إثبات التبعية الأدبية من هذا الدليل البسيط . ولنفس السبب لا يمكن أن يكون أساس الحجة هو أن التعبير « امتلئوا بالروح » (٥ : ١٨) ـــ وهو عام وشائع في كتابات لوقا ـــ يوجد في أفسس فقط من رسائل بولس . وقد قيل الكثير حول التشابه الكبير بين رسالة أفسس وبين خطاب بولس للشيوخ في أعمال ٢٠ ، مثل الإشارة إلى « مشورة الله » boulè ، وإلى الاتضاع ، وإلى خدمة نعمة الله . ولكن اذا كانت رسالة أفسس هي عمل بولس الرسول ، ولوقا أعطى تقريرا دقيقا عن خطاب بولس لشيوخ أفسس ، فهذا ما نتوقعه ؛ وهذا الشرح محتمل على الأقل بنفس درجة النظرية التي تقول إن كاتبا جاء مؤخرا واستخدم ما سبق فكتبه لوقا في أعمال ٢٠ . والتشابهات تميل إلى تأكيد صحة الكتابين أكثر من افتراض تبعية أحدهما للآخر .

د ـــ كتابات يوحنا :

يجب أيضا أن تدرس كتابات يوحنا باختصار حيث قيل إن في أفسس توجد تعاليم بولسية وتعبيرات متأثرة أيضا بتعاليم ومصطلحات يوحنا اللاهوتية . ويقول موفات إن كاتب رسالة أفسس رأى وعاش في الجو الذي تشكل فيه الأدب الخاص بيوحنا . صحيح أنه يوجد بالرسالة تأكيد أكبر على « الإسخاتولوجيا المحققة » أكثر مما في رسائل بولس الأخرى ، ويوجد استعمال شائع لبعض كلمات يوحنا المفتاحية « النور » و « الظلمة » ، « الحياة » و « الموت » ، « المحبة » و « المعرفة » ... الخ) ، ويوجد أيضا تأكيد على وحدة « الكنيسة » فى رسالة أفسس يشبه ما جاء في يوحنا ١٧ أكثر من أي شيء جاء في رسائل بولس الأخرى ؛ وتوجد إشارات كثيرة إلى أن المسيحي يجد حياته « في المسيح » (قابل يو ١٥ : ١ ـــ ٧) ، وإلى حلول المسيح في كنيسته (٣ : ١٧ ، يو ١٤ : ٢٠ ، ١٥ : ٤ ـــ ٧) مطهِراً ومقدِّساً إياها (٥ : ٢٦ ، يو ١٥ : ٣ ، ١٧ : ١٧ و ١٩ ، ١ يو ١ : ٧) ، وإلى نزول وصعود المسيح (٤ : ٩ ، يو ٣ : ١٣ و ٣١ ، ٧ : ٣٩) ، وإلى يسوع المحبوب من أبيه (١ : ٦ ، يو ٣ : ٣٥ ، ١٠ : ١٧ ، ١٥ : ٩ ، ١٧ : ٢٣ ـــ ٢٦) . ولكن مرة أخرى فإننا لا نستطيع أن نستدل على تبعية أدبية من ذلك . وقد يثار هنا التساؤل حول التاريخ (وسنعالج هذا فيما بعد) ، ولكن معظم هذه التشابهات المذكورة تتضمن عبارات يمكن توضيح استخدامها من الكتابات المسيحية المبكرة أكثر من كتابات يوحنا .

وقد ذكرت أيضا بعض التشابهات الخاصة بين رسالة أفسس والرؤيا بالإضافة إلى التشابهات من النوعية التي ذكرت . فتوجد إشارة إلى الرسل والأنبياء كأساس للكنيسة (٢ : ٢٠ ، ٣ : ٥ ، رؤ ١٠ : ٧ ، ١٨ : ٢٠ ، ٢١ : ١٤) ، وإلى رفض الشركة مع الأشرار (٥ : ١١ ، رؤ ١٨ : ٤) ، وإلى الكنيسة كعروس للمسيح (٥ : ٢٥ وما يلي ، رؤ ١٩ : ٧ ، ٢١ : ٢ و ٩ ، ٢٢ : ١٧) ، وإلى الجلوس في السماويات مع المسيح (٢ : ٦ ، رؤ ٣ : ٢١) ، وإلى زمن الختم (١ : ١٣ ، ٤ : ٣٠ ، رؤ ٧ : ٢ وما يلي) . إلا أن اللغة والأفكار فى كل هذه الحالات ليست خاصة بأفسس والرؤيا فقط ، ولا يمكن اعتبارها دعامة للاستدلال منها على تاريخ كتابة أفسس .

هـ ـ الرساله إلى العبرانين :

إن المقارنة بين أفسس والعبرانيين تبين التأكيد على بعض العقائد المتشابة في الرسالتين : الفداء بالمسيح ، وتطهير الكنيسة ، وتمجيد المسيح ، ودخولنا إلى الآب بواسطة المسيح ، ولكن لا نستطيع أن نبني أدلة بالنسبة للمؤلف أو تاريخ كتابة الرسالة على هذا الأساس .

ولا ننكر أن هناك تشابهات ملحوظة بين أفسس والكتابات الأخرى التي ليست لبولس ، ولكن هناك أمران يلزم أن نذكرهما : إن عددا لا بأس به من هذه التشابهات شائع وعام أيضا بالنسبة لرسائل بولس الأخرى وتلك الكتابات . كذلك أيضا يمكن شرح حقيقة أن رسالة أفسس تحوي تشابهات مع العهد الجديد أكثر من الرسائل الأخرى بأن أفسس ليست من الكتابات الجدلية ومن الطبيعى أن نتوقع أشياء مشتركة عندما يستخدم الأسلوب المسيحي العام فى التعليم والوعظ أكثر منها عند معالجة مشكلات خاصة . هذه الرسالة ـ إن كان بولس هو الكاتب ـ هي واحدة من كتاباته المتأخرة وأعظمها نضجا ، ويمكن في الحال أن نرى أنه يوجد تشابهات بين الكتابات التي ليست لبولس المشار إليها سابقا والرسائل الأخيرة لبولس أكثر من تلك التى بينها وبين رسائل بولس المبكرة . وقد نتساءل الآن أليست هذه التشابهات بين رسالة أفسس وهذه الكتابات المختلفة هى شهادة بليغة واضحة للمقياس العظيم والمتزايد للاتفاق فى الوعظ والتعليم في الكنيسة الأولى ، سواء كان فى آسيا أو روما أو أفسس أو أنطاكية ، وسواء كان من شفتي بطرس أو بولس أو يوحنا أو أي شخص آخر . هذه التشابهات ليست إطلاقا كتلك التي تجعل التبعية المباشرة استنتاجا ضروريا (كما يوجد بوضوح بين بطرس الثانية ويهوذا) ، كما أنها ليست كتلك التى تحتم وجود ارتباط خاص (كما بين أفسس وكولوسي) .

٥ ـ حجج ترجح تاريخ متأخر

يجادل البعض أنه لو وضعت مسألة التشابه بين أفسس وكتابات العهد الجديد الأخرى جانبا ، فإنه توجد علامات فى الرسالة نفسها تدل على أنها كتبت في تاريخ لاحق لموت بولس .

لقد قيل على وجه خاص إن بولس صرف معظم حياته مجاهدا لأجل المساواة

بين اليهود والأمم في الكنيسة ؛ فهل يمكن أن يكون قد كتب — مثلما يبدو الحال فى رسالة أفسس — وكما لو أن هذا الموضوع قد انتهى ولا يحتاج إلى نقاش أكثر ؟ لكن بالنسبة لبولس كان الأمر منتهياً كما يتضح من نقاشه في رسالة رومية (مع استثناء الجدل في رسالة غلاطية) . نعم إن الرسول لا يقول فى أي موضع آخر إن عمل المسيح في الصليب كان هدفه توحيد اليهود والأمم ، ولكن من المحتمل جدا أن هذا الفكر كان نتيجة طبيعية لتأملاته بعد ذلك في عمل المسيح ووحدة الكنيسة . إن عمل الكنيسة في تنفيذ قصد الله هو أساسى في هذه الرسالة وهذا يفسر الطريقة التى عالج بها بولس موضوع اليهود والأمم . إن التبرير بالإيمان ليس هو الموضوع الأساسى (كما في رومية وغلاطية) ، لذلك فمن الممكن أن يرتبط معنى موت المسيح هنا بصورة ملحوظة بتحقيق السلام بين الناس والله ، وبين الإنسان والإنسان . إن أسباب الانقسام القديم بين اليهود والأمم لم تكن جوهرية بنفس الطريقة التى كانت عليها وقت كتابة الرسالة إلى غلاطية ، وهكذا فان تحقيق الوحدة بين الاثنين يمكن أن يُتخذ كمثال (بل هو أوضح مثال جدير بالاهتمام بالنسبة لبولس) عن الوحدة التي يحققها المسيح . ويُحاج فيندلي بقوة قائلا إنه من الصعب أن يكون شخص غير بولس الرسول هو الذى كتب عن اليهود والأمم بالصورة التي تُرى فى أصحاح ٢ من رسالة أفسس . لقد رآهم من موقف إنسان كان يعيش يهوديا مدققا ، إنسان نظر إلى الأمم عبر « حائط السياج المتوسط » (٢ : ١٤) ، ثم اهتدى وصار للمسيح وصار رسول الأمم .

ويجب أن يقال شيء أكثر عن التعليم عن وحدة الكنيسة . لقد قيل إن مفهوم الوحدة فى أفسس قريب إلى مفهوم أغناطيوس أكثر من أي فكر مألوف لدينا من رسائل بولس التى نجد فيها عادة أن وحدة الكنيسة المحلية فقط هي موضع الاعتبار . وقيل إن هذه الرسالة لابد وأن يرجع تاريخها إلى الوقت الذى ابتدأت فيه المذاهب تظهر وتتكاثر . صحيح إن المؤلف في رسالة أفسس يطور المفاهيم عن طبيعة ووظيفة الكنيسة بطريقة متقدمة عن ما جاء في رسائل بولس الأخرى (مثلا ٢ : ٢٠ — ٢٢ ، ٣ : ١٠ و ٢١ ، ٥ : ٢٣ — ٣٢) . ولكن في الرسائل الأخرى نحن نجد أيضا نظرة جامعة إلى الكنيسة ، لا محلية فقط ، واعتبارا لدور الكنيسة فى امتدادها إلى ما وراء هذا العالم (مثلا انظر ١ كو ٤ : ٩ ، ١٢ : ٢٨ ، ١٥ : ٩ ، غل ١ : ١٣ ، فى ٣ : ٦) . وعلينا أن نتوقع تطورا وفهما متزايدا فى رجل له العقل الناضج والمتفتح كبولس ،

وإذا كان قد عالج للتو الأهمية الكونية للمسيح في كولوسي فليس بغريب أن يتعامل في رسالة أخرى مع مكان الكنيسة الكوني ، ويوجد أيضا فارق كبير بين الفكر في أفسس والفكر فى رسائل أغناطيوس فى موضوع وحدة الكنيسة ، ففى الأولى يرى التأكيد كله على الوحدة الروحية دون الإشارة إلى الناحية التنظيمية بينما فى الأخيرة ترى الوحدة تحت قيادة فردية ، قيادة الأسقف .

وتوجد حجة أخرى يجب أخذها في الاعتبار . لقد طرح السؤال « هل كان فى امكان أى رسول أن يكتب مثل ما كتب كاتب هذه الرسالة فى ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٥ عن « الرسل القديسين والأنبياء » كمن أعلنت لهم الرسالة وكأساس الكنيسة ؟ إن ميتون يقول إن التأكيد على سلطانهم يذكرنا بالحملة التى حدثت للاعتراف المناسب بالقادة المفوضين في العصر الذى أعقب موت بولس . ولكن فى نفس الوقت نجد فى ١ كو ٣ : ١٠ ، ١١ : ٢ أن بولس تحدث عن الرسل كالمشيدين الأول للكنيسة على أساس الرب يسوع المسيح ، ومثل هذا العمل في البناء كان هو العلامة والختم لأصالة الرسول . لقد تحقق الرسول من أسبقية مكانة الرسل (١ كو ١٢ : ٢٨) ، وبدون كبرياء أحس بالعزة والمسئولية فى مركزه بينهم (١ كو ١١ : ١ ، غل ١ : ١١ — ١٧ ، ٢ : ٦ — ٩) ، وبالتأكيد لا يوجد في أفسس إفراط في التشديد على السلطان الرسولى . ولا نحتاج أن نضيف أن استخدام العهد الجديد لكلمة « قديس » لم يحمل فكرة حياة مقدسة بطريقة خاصة ، بل بالأحرى إن التأكيد هو على الدعوة لتكريس الحياة (انظر شرح ١ : ١) .

ومن الجانب الآخر توجد في الحقيقة أدلة مقنعة أكثر لوضع هذه الرسالة بعد حياة الرسول بوقت قصير ، إن كانت بعدها على الاطلاق . لقد استخدمت في وقت مبكر . يحتمل أن كليمنت الروماني عرفها في سنة ٩٥ ميلادية . ويقول هيبوليتوس إن أتباع باسيليدوس وأوفينوس وفالنتينوس استخدموها ، وهم من أتباع مذاهب الغنوسيين الأولين . ودليل استخدام الرسالة فى القرن الثانى الميلادي أمر صعب التفسير بالنسبة للذين يشكون فى أن الرسالة هى لبولس . كذلك ليس فى الرسالة إشارة إلى اضطهاد المسيحية ، وذلك يكون أمرا غريبا حقا إن كانت قد كتبت أولا للكنائس التي في المقاطعة الرومانية فى آسيا في نفس الوقت تقريبا الذي كتب فيه سفر الرؤيا ، أو حتى فى وقت أسبق . كذلك لا توجد أيضا إشارة إلى الهرطقات التي انتشرت فى

آسيا بعد موت الرسول بقليل . هذه الأمور ، على الأقل ، تشير حتما إلى الاستنتاج أنه إذا كانت أفسس لم تكتب بقلم بولس لابد أنها كتبت بعد موته بوقت قصير .

والآن يجب أن ننتقل إلى بعض الاعتبارات التى تساعدنا أكثر لنحدد إذا ما كانت الرسالة نفسها بها ما يرجح كتابتها بقلم الرسول عن أن يكون كتبها شخص آخر باسمه .

٦ ــ براهين أخرى عن الكاتب

لقد لاحظنا في بداءة هذه المقدمة أن رسالة أفسس تختلف فى شكلها عن كل رسائل بولس الأخرى . لقد قيل بحق إنه يصعب أن نعتبرها رسالة ولكنها أقرب إلى عظة أو خطبة . وقد أثير التساؤل أنه حتى إذا كانت كتبت كرسالة دورية لعدة كنائس ــ مثل رسالة غلاطية ــ هل كانت ستخلو من الإشارات الشخصية كما في هذه الرسالة ؟ وقيل أكثر إن حتى الإشارات الشخصية مثل الموجودة لا تبدو صحيحة ، فهل كان بولس سيقول لأي من المسيحيين الذين كتب إليهم « إن كنتم قد سمعتم بنعمة الله المعطاة لي » (٣ : ٢) ؟ وفي تفسيرنا لهذا العدد فيما بعد سوف نظهر أن هذه الترجمة ليست تماما كالأصل اليوناني حيث أن بها عنصر من الشك إذ لا يمكن أن يكون بولس قد خاطب به كنيسة أفسس ، ولكنه يمكن جدا أن يدعو قراءه ليعرفوا ويقبلوا الحقيقة أن الله أناره بحكمته . إنه ليس أمرا غريبا أن يتكلم الرسول بهذه الطريقة ثم يقول بعد ذلك « حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح » (انظر ٣ : ٤) ، ولا سيما وهو مدرك أنه كان يكتب إلى مسيحيين في رقعة متسعة ، بعضهم يعرفه جيدا ولكن البعض الآخر لا يعرفون أكثر من اسمه ورسوليته .

ثم تشكل الآية ٣ : ٨ صعوبة عند البعض عندما يتكلم بولس عن نفسه أنه « أصغر جميع القديسين » . لقد قيل إن هذه الكلمات هي محاكاة مبالغ فيها لما في ١ كو ١٥ : ٨ وما يلى ، وإنها (صدى ضعيف وخال من الانفعال لما جاء في كورنثوس من إحساس قوي بعدم الاستحقاق الشخصي للنعمة Allan) . وآخرون يجدون في هذه الكلمات علامة واضحة لأصالة الرسالة . ويفسر أبوت Abbott هذا التعبير أنه ليس وليد تقليد محسوب بل إنه يحمل

طابع التلقائية لشعور قوي بعدم الاستحقاق . ويقول بروس : لا يوجد تلميذ من تلاميذ بولس كان يمكن أن يعطي الرسول مثل هذا المركز الوضيع . بل إنه من الصعب أن نفكر أن إنسانا مقلدا يحاول في لحظة أن يظهر عظمة فهم بولس وعرضه للإنجيل (كما هي نظرة ميتون للجزء ٣ : ٢ ــ ٤) . وفي لحظة أخرى يعطي له هذا المركز الوضيع .

ولاشك أن هناك فرقا في الأسلوب بين هذه الرسالة والرسائل الأخرى المنسوبة لبولس ، فالأسلوب هنا فيه إسهاب ، ولا توجد حججا مقدمة فيها ، والأجزاء العقائدية شاعرية وجدانية وليست استدلالية ، وتوجد جمل طويلة مليئة باسم الفاعل ، وبالعبارات المترادفة ، وبالمضاف إليه المستخدم في الشرح والتوضيح (مثلا ١ : ٣ ــ ١٤ و ١٥ ــ ٢٣ ، ٢ : ١ ــ ٩ ، ٣ : ١ ــ ٧) . ولكن اذا أردنا أن نقارن الأسلوب بأسلوب كولوسي فلن نحسب أن كولوسي أعظم وأقيم ، ولن نقول إن الفرق عظيم لدرجة تجعل التحقق من المؤلف مستحيلة . وبكل تأكيد يمكن شرح الاختلافات على أساس اختلاف الغرض من الرسالتين وكذلك الفرق الحتمي بين كتابة رسالة لتواجه حاجة معينة ومحاولة تدوين حصيلة تأمل عميق ومثمر فى المواضيع الرئيسية للإنجيل . لم يكن في أفسس هناك داع للحجج لمواجهة اعتراضات وصعوبات بل عندنا بالأحرى ما يدعوه Dodd (إعلان نبوي لحقائق ثابتة وصريحة وذلك في إطار جديد وسام لمبادىء أبدية) . إن الكاتب هنا (لا يجادل ، ولكنه يقدم بيانا عقائديا ــ Lock) ومن ثم فقد كان عنده مجال للشعر الوجداني . ويمكن أن نضيف أنه عندما نجد نفس الشيء فى كولوسي (كما في ١ : ١٢ ــ ٢٢) ، وفي رومية (كما في ١ : ١ ــ ٦ ، ٨ : ٣٢ ــ ٣٩) ، فإننا نرى الأسلوب قريبا جدا من أسلوب أفسس .

إن تحليل مفردات الكلمات في أفسس يبين أن الرسالة بها ٤٢ كلمة غير مستخدمة في أي مكان آخر في العهد الجديد . هذا الرقم ليس كبيرا إذا ما قورن بمثيله في رسائل بولس الأخرى ، ومما له دلالة أكبر أن ٣٨ كلمة في الرسالة استخدمت في أماكن أخرى في العهد الجديد ولكن ليس في رسائل بولس الأخرى . ولكن هذه الأدلة من مفردات الكلمات في الرسالة غير ثابتة ، فمن المهم والضروري أن ندرس موضوع الأجزاء التي توجد فيها هذه الكلمات . مثلا في رسالة أفسس نجد عددا لا بأس به من الكلمات المذكورة

مرة واحدة تخص أوصافا معينة كأوصاف السلاح المسيحى ، وبعض الكلمات التى ذكر أنها وجدت في العهد الجديد وليس فى رسائل بولس الأخرى ليست فى الحقيقة خاصة بهذه الرسالة حيث أن كلمات بنفس الأصل موجودة في رسائل أخرى . وبعض الكلمات كانت كلمات عامة حتى أن بولس أو غيره من الكتّاب الذين عاشوا في القرن الأول كان يمكن أن يستخدموها .

هناك كلمات معينة تستحق اعتبارا خاصا ولكن لا يمكن أن نغطيها بالكامل هنا ، ولكن يمكن أن نقدم بعض الأمثلة . يلاحظ أن الكلمة diabolos (إبليس) مستخدمة هنا فقط وفي الرسائل الرعوية بينما رسائل بولس الأخرى تستخدم satanos (الشيطان) ، وسفر الأعمال وإنجيل يوحنا يستخدمان اللفظين بدون تمييز بينهما ، ويبدو أنه لا يوجد سبب يمنع بولس من استخدام diabolos . توجد عبارات قيل عنها إنها ليست لبولس مثل « في السماويات » ، « أبو المجد » ، « قبل تأسيس العالم » . وآخرون ذكروا كلمات أنها ليست من قلم بولس مثل Kosmokrator التي في الآية ٦ : ١٢ « ولاة العالم » ، sotèrion عن (إلخلاص) ، methodeia عن (حيل) الشيطان . ولكن يجب أن لا نندهش أن نجد في رسالة مثل هذه ــ إن كانت لبولس ــ كلمات لا توجد في الرسائل الأخرى ، كلمات مألوفة عندنا من منابع أخرى للفكر المسيحى المبكر . لقد كان ذهن الرسول خصبا متفتحا لتأثير التعبيرات التي استخدمها معارضوه ، وبكل تأكيد أيضا لاصطلاحات المسيحيين الآخرين . والحجج الأهم هي التي اعتبرناها سابقا حيث رأينا أن بعض الكلمات الهامة مثل « سر » mustèrion و « تدبير » oikonomia مستخدمة في أفسس بطريقة تختلف عن استخدامها في رسائل بولس الأخرى . لكن في هذه الحالة ــ كما بالنسبة لمفردات الكلام بوجه عام ــ فان المقلد يجتهد أن يحاكي عن قرب استخدام بولس لها ، وإن شرح الفروق هو بنفس درجة الصعوبة (أو حتى أصعب) على أساس النظرية التي تقول إن شخصا آخر كتب رسالة أفسس باسم الرسول .

لقد درسنا التطور الخاص بالعقيدة التي نجدها في أفسس ، وقارنا تعليم الرسالة بتعاليم كولوسي . هناك حجج أخرى استخدمت في محاولة لإظهار أن الرسالة تتضمن عقيدة ومواضيع غير محتمل أن تأتي من قلم بولس . لقد قيل إنه في أفسس يوجد عدد من الأعمال الإلهية منسوبة للمسيح ، وفي رسائل

أخرى منسوبة للآب — مثل عمل المصالحة (٢ : ١٦ ، قابل كو ١ : ٢٠ ، ٢ : ١٣ وما يلي) ، وتعيين الرسل ، والأنبياء ، ... الخ (٤ : ١١ ، قابل ١ كو ١٢ : ٢٨) . لكن توجد أمثلة أخرى عكس ما سبق وذكر ، ففي ٤ : ٣٢ قيل إن « الله ... سامحكم في المسيح » (قابل كو ٣ : ١٣) . إن كلا الطريقتين في التحدث عن أعمال الله يمكن أن نجدهما في مجموعة من رسائل بولس . بالنسبة للرسول فإن ما يعمله الآب يعمله الابن . وحيث أنه يقول « لنا إله واحد الآب الذي منه جميع الأشياء ونحن له . ورب واحد يسوع المسيح الذي به جميع الأشياء ونحن به » (١ كو ٨ : ٦) فلا يمكن لحجة من مثل هذا النوع أن تكون صحيحة . إن ما يعمله الله فإنه يعمله بواسطة المسيح (٢ كو ٥ : ١٨ وما يلي) ، وما يعمله المسيح فإنه يعمله حسب مشيئة الآب .

وللبعض دليل أكثر أهمية وهو أن الإسخاتولوجيا (علم الأخرويات) في أفسس هي « الإسخاتولوجيا المحققة » أكثر من « المستقبلية — الخط الدرامي التاريخي » التي في رسائل بولس المبكرة وحتى في فيلبي . وقيل في بعض الأحيان إن ٢ : ٧ ، ٣ : ٢١ تدل على مرحلة طويلة قبل النهاية كما يتصورها كاتب أفسس . وسنبين في التفسير ما إذا كان هذا هو التفسير الحقيقي المطابق لواقع النصوص . إن الإسخاتولوجيا في كولوسي وأفسس بكل تأكيد غير متشابهة ، ولاشك في أن هناك تغيير في التأكيد عن الرسائل الأولى لبولس ؛ ولكن رجاء المجيء الثاني parousia لم يفقد . إن الروح القدس هو عربون ميراث المستقبل لأن اختبار الخلاص لم يكمل بعد في حياة المسيحى هنا والآن (١ : ١٣ وما يلي ، ٤ : ٣٠) ، والكنيسة ستُحضر في يوم من الأيام في المستقبل ككنيسة بلا عيب في المسيح (٥ : ٢٧) ، وسيوجد يوم مستقبلي للحساب حيث يقف الجميع أمام الله كقاض (٥ : ٦ ، ٦ : ٨) . إن كانت هناك حجة حقيقية تثبت وجود تفرقة بين إسخاتولوجية كولوسي وأفسس عندئذ يمكن أن تثير تساؤلا حول المؤلف ، ولكن مثل هذه الحجة متعذرة .

لقد أخذنا في الاعتبار الطريقة التى تعالج بها الرسالة موضوع العلاقة بين اليهود والأمم ، ولكن بعيدا عن هذه القضية قال البعض إن اليهود عوملوا في أفسس بطريقة لم يكن ممكنا أبدا أن يعاملهم بها بولس ، فقد قيل عنهم في الآية ٢ : ٣ إنهم تصرفوا في شهوات جسدهم كالأمم ، وفي ٢ : ١١ وما

يلي يوجد ما يدعونه إشارة ازدراء للختان . وهنا يأتي السؤال هل قال بولس كلمات أقل عن خطايا اليهود ، حتى عن خطايا الجسد ، في رو ٢ : ٢١ وما يلي ، وهل كان يتكلم هناك بأقل قسوة مما ورد بهذه الرسالة . ثم إنه لم يذكر ما يحط من قدر الختان في أفسس أكثر من رومية ٢ : ٢٥ وما يلي وفي ٣ : ١ وما يلي وكو ٢ : ١١ ، وفي الحقيقة إن الروح السائدة فى الأربع رسائل تتشابه إلى حد كبير (انظر أيضا شرح ٢ : ١١ وما يلي) .

٧ ــ هل الرسالة من قلم مقلد أم بقلم الرسول ؟

يجب أن نقول مع ميتون إن دليلا واحدا يعضد أو يعارض نسبة رسالة أفسس لبولس لا يمكن أن يكون دليلا قاطعا ، وما يجب أن نعتبره هو قوة الأدلة مجتمعة معا . ولكن الكتَّاب الأوائل الذين ألقوا شكا على شرعية الرسالة كانوا مكتفين بالأدلة السلبية ، وحديثا جرت محاولة من جودسبيد Goodspeed وميتون افترضا فيها ظروفا معينة بعد موت الرسول تعزَى إليها كتابة هذه الرسالة .

إن نظرية جودسبيد هى أنه بعد بضع سنوات من كتابة رسائل بولس (المكتوبة غالبا لكنائس بمفردها) أُهملت ــ أو نسيت ــ هذه الرسائل إلى حد كبير ، ولكن بعض الناس قدروها وحافظوا عليها ، وكان هناك من وقروا بولس بصفة خاصة بسبب رسالته إلى كنيسة كولوسي ، ربما كانوا أعضاء في تلك الكنيسة ممن عرفوا في البداءة تلك الرسالة فقط . كان هناك على وجه خاص رجل عرف وأحب هذه الرسالة ، وبعد أن نُشِر سفر الأعمال ــ نحو ٨٥ ميلادية كما يقول جودسبيد ــ وظهر بولس بكل عظمته بسبب أعماله الرسولية ، قرر هذا الرجل أن يحصل على أكبر كمية من رسائل بولس ، فجمعها وقرأها وأعاد قراءتها وتشبع بها ، ولكن أكثر الكل رسالة كولوسي التي عرفها قبلا وأحبها أكثر . وبعدئذ صمم أن يعيد طبعها مع كتابة مقدمة لها ترفع رسالة بولس على كل مواضيع الأحداث الجارية لتلك الأيام ، وتكون إعادة عرض لفهمه لحق الله الأزلي في المسيح . لم يشأ أن يتطفل ويقحم شخصيته هو ، ولذلك كتب هذه المقدمة ــ التي هي رسالة أفسس ــ باسم بولس ، وكان يشتاق أن يستعاد سماع رسالة بولس بواسطته . ويقول جودسبيد إن هذه الحقيقة تفسر كون رسالة أفسس (تصميما منمقا من مواد

بولسية) ، وكونها (إلى حد كبير منتخبات أدبية بولسية) . هكذا نجد تفسيرا للتشابه الكبير مع رسالة كولوسي ، وتذوب أيضا الصعوبات التي لمسناها عن التأليف في نسبته لبولس . ويذهب جودسبيد إلى حد التخمين أن أنسيمس كان الكاتب . وقد وجدت وجهة نظره قبولا عند كثيرين ولا سيما في أمريكا .

تبنى العالم ميتون الأساسيات في نظرية جودسبيد وهو يعتقد أن العلاقة بين رسالة أفسس ورسائل بولس الأخرى ، وعلاقتها برسالة كولوسي على وجه خاص يجب شرحها على نحو مثل ذلك . لذلك فالتبعية لم تكن تبعية أدبية ، والكتابة أداها شخص تشبَّع عقله برسائل بولس وفي النهاية فقط أشار إلى نسخته وذلك في الإشارة إلى تيخيكس .

توجد صعوبات رئيسية متعددة في الأخذ بهذه النظرية ، أولها الأدلة الخارجية القوية التي تعضد أن المؤلف هو بولس ، واستخدام الرسالة المبكر الذي لاحظناه من قبل . وإنها حقا واحدة من رسائل بولس المشهود لها في كتابات القرن الثاني المسيحية ، ولم يعبَّر إطلاقا عن أي شك في أصالتها ، بالإضافة إلى وجود ملامح تميز كتابات بولس يصعب أن نجدها من قلم مقلد ، فنجد الطريقة المتميزة لكتابة بولس في الربط بين الحق العقائدي والواجب الأدبي ، وكذلك عادة الرسول في التوقف عند كلمة ، لينتقل منها إلى موضوع جديد (٣ : ١ ــ ١٤ ، قابل رو ٥ : ١٣ وما يلي ، في ٣ : ١ وما يلي) . ولا نستطيع أن نجادل بطريقة نهائية من التشابهات أو الاختلافات في المفردات والعبارات كما رأينا ، فالدليل يمكن أن يؤخذ في كلا الاتجاهين . ولكن في هذه الرسالة عندنا المديح المرسل عن مجد المسيح ، والإيضاح المنطلق عن قصد الله العجيب لأجل الكنيسة ، وذلك ليس بتعبيرات موزونة كما من شخص يكتب تحت الإحساس بالاضطراب أن يتبع بأمانة سلفه العظيم بل تحت الإلهام الحر للروح .

ومهما اختلفت اعتبارات العالم القديم بالنسبة لاستعارة الاسم عن اعتباراتنا فإننا نجد في هذه الرسالة مزيجا من السلطان والتواضع وكذلك تعبيرا عن الامتياز والمسئولية (وكلاهما من خصائص بولس) وذلك يصعب جدا تقليده بطريقة فعالة . إن أى مقلد يكشفه قصوره ، ولكن كما يقول سكوت إن هذه الرسالة (لا تحتوي شيئا يمكن أن يقال عنه إنه لم يأت من قلم بولس ، بل

إنها تتميز فى كل مكان بالعظمة وأصالة الفكر التي يصعب جدا أن يصل إليها مجرد مقلد عادي) . هل يمكن لمؤلف أن ينتج مثل هذا العمل الذي يشبه إلى حد كبير أعمال الرسول ومع ذلك يكتب بمثل هذه الحرية والأصالة مظهرا تقدما عظيما على فكر الرسول في كولوسي ؟ والسؤال الذي له علاقة أكبر بالموضوع هو : هل يمكن لشخص بمثل هذه العبقرية الروحية أن يلتزم برسالة كولوسي لهذا الحد ؟ إن شرح جودسبيد وميتون ليس وافيا . ومن الممكن (مع أنه بعيد الاحتمال) أنه كان هناك شخص له مثل هذه الكفاءة الروحية ــ غير معروف لنا ــ في الجيل الذي أعقب موت الرسول استطاع أن يكتب هكذا . ولكن تبقى الحقيقة أنه يصعب التوفيق بين عظمة مثل هذا الكاتب واعتماده على كولوسى (وبعض كتابات بولس الأخرى) . وكما يضعها Dodd (هل نجد مثل هذه التبعية الأمينة ومثل هذه الأصالة الجريئة في نفس الشخص ؟)

ولا يمكن أن ننكر أن كثيراً من الصعوبات التي أثيرت حول أصالة رسالة أفسس بها شيء يستحق الاعتبار . إن الملامح الخاصة بالرسالة التي تظهر عندما تقابل مع رسائل بولس الأخرى تحتاج إلى شرح . ولكننا لا زلنا نسأل إذا ما كانت الصعوبات تقل على الإطلاق بافتراض وجود مقلد . ويبدو إلى حد بعيد أن الحل الأكثر احتمالا لا يزال هو التقليد القديم . ولذلك فنحن نفترض أن بولس كتب كولوسي وقت أسره في روما ليواجه صعوبات وأخطار خاصة في الكنيسة فى كولوسي ، وبينما كان يفكر ويعبر عن الحق بالنسبة لشخص المسيح اقتيد في تأملاته لأن يتوسع في الفكر عن قصد الله في المسيح كما يجب أن يتمم في الكنيسة . لم يفكر فقط في كولوسي ولكن في كل الكنائس لاسيما تلك التي في المقاطعة الرومانية في آسيا . لقد رأى كم يحتاجون الى أن يُعطوا رؤية عن عظمة دعوتهم ، وعن أهمية حياة ووحدة الكنيسةِ كجسد المسيح . لذلك كتب أفسس بعد كتابة كولوسى بوقت قصير . وتشير كو ٤ : ١٥ وما بعدها إلى رسالة ليست مكتوبة إلى لاودكية ولكن رسالة تصل كولوسى من لاودكية . وفي كلمات أخرى يبدو أن هذه الرسالة التي تكلم عنها على أنها كتبت في نفس الوقت الذي كتبت فيه كولوسي كانت في صورة رسالة دورية . ولذلك نحن نعتقد أنه من المحتمل جدا أن تكون الرسالة التي أمامنا هي التى تشير إليها كولوسي ٤ : ١٥ وما بعدها . ويتزايد الاحتمال اذا أخذنا في الاعتبار أنه كما أن كنيسة كولوسي وجدت من المناسب أن تحافظ على الرسالة الصغيرة المكتوبة إلى فليمون ، فبدون شك كانوا مهتمين أن يحافظوا

على هذه الرسالة العامة المرسلة إلى الكنائس فى الدائرة .

وهكذا نتصور أن كولوسي كتبت ثم أفسس ، ثم كتب الرسول خاتمة كولوسي ، وفي الحال تحول من كتابتها ليكتب رسالته الختامية الشخصية للمجموعة الأوسع من الكنائس : « لكي تعلموا أنتم أيضا أحوالى ... يعرفكم بكل شيء تيخيكس » . وهكذا فإن تيخيكس خرج كحامل للرسالتين وأيضا الرسالة الشخصية إلى فليمون . ولابد أنه استلم ارشادات واضحة بالنسبة لكنائس آسيا التى سيحمل اليها الرسالة ، ولم يوضع اسم واحد في عنوان رسالتنا حتى يمكن لحامل الرسالة أن يضع الاسم المناسب في كل مكان ، ويحتمل أنه في السنين التي تلت وجدت نسخ في حوزة عدد من الكنائس . ربما كانت النسخة التي في أفسس هي الوحيدة التي كان فيها الاسم ، ولما كانت أفسس أكثر الكنائس شهرة فإن معظم النسخ تكون قد نقلت من هناك ، وهكذا سميت كما نعرفها « **رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس** » .

تحليل الرسالة

١ ــ مقدمة **(١:١ــ٢٣)**

أ ــ التحية (١:١و٢)

ب ــ شكر من أجل قصد الله وبركاته فى المسيح (١:٣ــ١٤)

ج ــ صلاة للإنارة الإلهية (١:١٥ــ٢٣)

٢ ــ الحياة فى المسيح **(٢:١ــ٣:٢١)**

أ ــ حياة جديدة من الأموات (٢:١ــ١٠)

ب ــ مصالحة اليهود والأمم (٢:١١ــ٢٢)

ج ــ امتياز الإعلان (٣:١ــ١٣)

د ــ صلاة متجددة (٣:١٤ــ٢١)

٣ ــ الوحدة فى جسد المسيح **(٤:١ــ١٦)**

أ ــ حفظ الوحدة (٤:١ــ٦)

ب ــ التنوع فى الوحدة (٤:٧ــ١٦)

٤ ــ المثل الشخصية **(٤:١٧ــ٥:٢١)**

أ ــ حياة جديدة تحل محل القديمة (٤:١٧ــ٢٤)

ب ــ الحق والمحبة يحلان محل الكذب والمرارة (٤:٢٥ــ٥:٢)

ج ــ النور يحل محل الظلمة (٥:٣ــ١٤)

د ــ الحكمة تحل محل الجهل (٥:١٥ــ٢١)

٥ ــ العلاقات **(٥:٢٢ــ٦:٩)**

أ ــ الأزواج والزوجات (٥:٢٢ــ٣٣)

ب ــ الأبناء والآباء (٦:١ــ٤)

ج ــ العبيد والسادة (٦:٥ــ٩)

٦ ــ الخاتمة **(٦: ١٠ــ٢٤)**

أ ــ الصراع المسيحى (٦: ١٠ــ٢٠)

ب ــ الرسالة الختامية والتحيات (٦: ٢١ــ٢٤)

التفسير

١ ــ المقدمة (١ : ١ ــ ٢٣)

أ ــ التحية : (١ : ١ و ٢)

١ ــ « بولس رسول يسوع المسيح بمشيئة الله إلى القديسين الذين في أفسس والمؤمنين في المسيح يسوع »

تبدأ كل رسائل بولس بطريقة متشابهة . وباتباع نمط ذلك العصر في الكتابة فإنه يذكر أولا الكاتب ثم المكتوب إليهم وبعد ذلك التحية ، ولكنه يرتقي بذلك الأسلوب التقليدي إلى ما هو أسمى اذ يصف الكاتب والمكتوب إليهم بحسب ما لهم من علاقة مع الله في المسيح ، والتحية التقليدية أصبحت بركة مسيحية .

« **رسول** » هو اللقب الذي غالبا ما يطلقه بولس على نفسه . وهو لقب يعبر عن الامتياز العظيم ، وكذلك الإلزام الإلهي له بالإرسالية الموضوعة على عاتقه . ولذلك لا يستطيع أن يفكر في علاقته بالناس إلا باعتبار أنه مرسل للجميع للكرازة بالإنجيل (قابل ٢ كو ٥ : ١٦) . ورسوليته هذه هي « **بمشيئة الله** » ، وهذا ليس على سبيل الإذن ، كما يتضح من استعمال نفس الكلمة في الآيات ٥ و ٩ و ١١ ، وإنما بحسب قصد الله الثابت والصريح الذي يجعل بولس إنسانا تحت سلطان ، ويمكّنه من الكتابة بسلطان . ونراه يبذل الجهد دائما ليؤكد أن دعوته لا ترجع إلى استحقاقه الشخصي (قابل ١ كو ١٥ : ٩ ، غل ١ : ١٣ ــ ١٥ ، ١ تي ١ : ١٢ ــ ٦) وأن سلطانه ليس افتراضا شخصيا ، فكلاهما ، كلية ، من الله (قابل غل ١ : ١ بصفة خاصة) ، وهو يعتمد على هذه الحقيقة حين تتعرض إرساليته للتحدي .

إن لقب « **قديسين** » الذي كثيرا ما يطلقه العهد الجديد على المسيحيين هو أول كلمة من عديد من الكلمات التي ذكرت في الأصحاح الأول والتي لا يمكن إدراك معناها بالكامل إلا بالتفكير في خلفيتها في العهد القديم . فالقديسون هم المقدسون ، hagioi . وفي أيام العهد القديم كان يتم تقديس الخيمة ، والهيكل ، والسبت ، والشعب نفسه ، عند تكريسهم أو فرزهم لخدمة الله ، والشخص في هذه الحالة ، ليس قديسا لاستحقاقه الشخصي ،

ولكنه شخص أفرزه الله ، وبالتالي فهو مدعو ليحيا في القداسة . وهكذا فإن الكلمة تعبر عن الامتياز والمسئولية في دعوة كل مسيحي ، وليس عن إنجاز يحصل عليه البعض القليل المختار .

كما رأينا في المقدمة ـــ عند أخذ الجهة المرسل إليها في الاعتبار ـــ لا يوجد التعبير « **في أفسس** » في المخطوطات الموثوق بها ، وبما أن قواعد اللغة تحتم اسم مكان في الأصل ، فقد انتهينا إلى الاستنتاج أنه غالبا ما تكون أفسس واحدة فقط من العديد من الأماكن التي أرسلت إليها الرسالة .

« **المؤمنين** » pistoi وهو اصطلاح استعمل كثيرا للتعبير عن المسيحيين في العهد الجديد ، يمكن أن يعني (الذين لهم إيمان) أو (الذين يظهرون حياة الأمانة) . وهنا قد تعني الكلمة الفكرتين ، فهم الذين لهم إيمان ودعوتهم هي لحياة الأمانة . وليس المعنى هو أن من يكتب إليهم عندهم إيمان مجرد بالرب ، فالتعبير « **في المسيح يسوع** » الذي كثيرا ما استخدمه بولس ولا سيما في هذه الرسالة (ورد ، هو أو ما يعادله ، ١١ مرة في الأعداد ١ ـــ ١٤ فقط) يحوي الكثير عن خلاصة مفهومه للإنجيل ، فالأمر لا يقتصر على أن المسيحيين لهم إيمان بالمسيح ، بل حياتهم هي في المسيح . وكما أن الجذر في التربة ، والغصن في الكرمة (قابل يو ١٥ : ١ وما يلي) ، والسمك في البحر ، والطائر في الجو ، هكذا حياة المسيحي مكانها في المسيح . إنه يعيش جسديا في العالم ولكنه روحيا يسمو عن العالم ليكون في المسيح (قابل كو ٣ : ١ ـــ ٣) ، وفي مخاطبة بولس لقرائه في كو ١ : ٢ يستعمل التعبيرين « في المسيح » و « في كولوسي » معا ، وهذا معناه أن المسيحى هو في المسيح أينما كان ومهما كانت صعوبة ظروفه : مهددا بالمادية أو الوثنية ، أو في خطر من أن تبتلعه سلطة الدولة أو تقهره ضغوط الحياة غير المسيحية . وهذا ليس تصوفا ، ولكن القصد منه هو شرح الحقيقة العملية : إن المسيحى الأمين لدعوته سوف لا يحاول أن يكتفي ذاتيا ، أو يبعد عن حدود قصد وسيادة ومحبة المسيح ، ولن يتجه إلى العالم طالبا الإرشاد والإلهام والقوة . إنه يجد شبعه ، وكل كفايته ، وتلبية جميع احتياجاته ، في المسيح وليس من أي مكان أو مصدر آخر . هذا الوصف لحياة المسيحي يُرَى متضمنا في التعبير « اعتمد ليسوع المسيح » (رو ٦ : ٣) باعتبار أن المعمودية هي العلامة الخارجية للدخول إلى مثل هذه الحياة . ويشمل هذا الوصف أيضا الحقيقة أن انتماء المسيحي يتحقق في « جسد

المسيح » الذي هو كنيسته .

٢ ـــ « نعمة لكم وسلام من الله أبينا والرب يسوع المسيح »

كانت التحية العامة اليونانية هى chairein المترجمة في العربية « يهدون سلاما » (انظر أع ١٥ : ٢٣ ، ٢٣ : ٢٦ ، يع ١ : ١) . وهنا يستعمل بولس كلمة « **نعمة** » charis . أما كلمة « السلام » فقد كانت هي التحية اليهودية العامة shalom . وعلى سبيل المثال فقد استخدم السبعون الذين أرسلهم الرب هذه التحية (لو ١٠ : ٥) . ويقرن بولس النعمة مع السلام كعادته في كل تحياته ، ويمكن أن يقال إن الاثنين معا يعبران عن مجمل هبات المسيح . وهكذا صارت التحية بركة . أو صلاة لكي يعرف قراؤه نعمة الله وهباته المجانية في ردهم إلى شخصه ومنحهم كل احتياجاتهم (انظر ما ذكر بعد ذلك في أف ٣ : ٢ عن charis) ، ولكي يعرفوا السلام مع الله ، والسلام الداخلي في قلوبهم ، والسلام مع الآخرين . إن الكلمتين في الحقيقة هما موضوعان متلازمان لكل الرسالة كما أيضا لإنجيل المسيح نفسه . والنعمة والسلام يأتيان « **من الله أبينا** » مصدر كل الأشياء ، ومن « الرب يسوع المسيح » الذى جعلهما في متناول البشر نتيجة لعمله الفدائى .

ب ـــ شكر من أجل قصد الله وبركاته في المسيح (١ : ٣ ـــ ١٤)

٣ ـــ « مبارك الله أبو ربنا يسوع المسيح الذي باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح »

والآن ، بعد تحية الرسول الموجزة ، وقبل أن يعبر عن شكره من أجل الخير الذي يعم القراء (أعداد ١٥ : ١٦) يدخل الرسول تواً في أنشودة ثناء عظيمة في جملة واحدة طويلة يصعب تحليلها وفيها تتزاحم الأفكار المتتابعة . وليس هناك نظام موضوع لتعديد البركات ، ولكن التأمل في واحدة منها يقود إلى الأخرى بطريقة طبيعية : (الاختيار منذ البدء ، والبنوية بالتبني ، والفداء الذي يعني أيضا الغفران ، والاستنارة لمعرفة قصد الله الشامل ، والامتياز لليهود والأمم) ليصيروا شعب الله ، وختم الروح القدس الذي هو عربون الميراث النهائي . هناك ثلاث ملاحظات جديرة بالذكر في هذه الأنشودة العظيمة ، أولا : إن الله منذ الأزل إلى الأبد يعمل كل الأشياء حسب خطته الكاملة ، فكل التاريخ وكل الناس وكل ما في السماء وعلى الأرض مشمول في قصده .

ثانيا : هذا القصد يتم في المسيح ، ولذلك فكل بركة ينالها البشر هي في المسيح . ثالثا : من ناحية ما يخص البشر فهدف هذا القصد عملي جدا وهو أنه يجب أن يكون دائما « **المدح مجده** » .

تستخدم كلمة « مبارك » (eulogètos) في العهد الجديد عن الله فقط فهو وحده الذي يستحق أن يكون مباركا . والناس يُبَاركون عندما يباركهم الله ؛ والله يُبَارك عندما يُحمد على كل ما يهبه مجانا للانسان وللعالم الذي هو له . وفوق الكل فهو مبارك باعتباره « **الله أبي ربنا يسوع المسيح** » (قابل رو ١٥ : ٦ ، ١ بط ١ : ٣ ، رؤ ١ : ٦) وذلك لأن أسمى إعلان عن شخصه هو في المسيح « الابن » الذي هو صورة الآب الكاملة (انظر يو ١ : ١٨ ، عب ١ : ١ — ٣) .

تشير الصيغة المستعملة في اليونانية والمترجمة « **الذي باركنا** » إلى وقت معين في الماضي عند قبول هذه البركات لأول مرة ، أو عندما جعلها الله في متناول البشر ، ولكن ليس من الضروري إعطاء أهمية لصيغة الفعل الذي ورد فيها . ويلاحظ أيضا أن الاسم بعد ذلك هو في صيغة المفرد ، لذلك فالعبارة « **بكل بركة روحية** » هي ترجمة أدق من صيغة الجمع التي وردت في بعض الترجمات ، فمن الله يتدفق سيل متصل من البركات المستمرة . ويجب أن لا نفكر أن هذه البركات أساسا هي عطايا مادية كما قد يخطر على البال لأول وهلة ولكنها بركات روحية تفوق وتشمل البركات المادية ، لأن تقديرنا الحقيقي للأمور التي تُرَي يعتمد على مدى تمتعنا بالأمور الروحية .

هذا يظهر بوضوح بالعبارة التالية « **في السماويات** » . والمعنى الحرفي لليوناني en tios epouraniois هو « في الأمور السماوية » ولكن الاستعمالات الأخرى لهذا التعبير تبين أنه يحمل في معناه أكثر من أن يكون مرادفا « للروحيات » وذلك يبرر الترجمة « في الأماكن السماوية » . وفي هذه الرسالة قيل إن المسيح رُفِعَ ليكون « في السماويات » (١ : ٢٠) ، كذلك حكمة الله تعرف عند الرؤساء والسلاطين « في السماويات » ، وذات التعبير مستعمل عن مجال الصراع الروحي ضد قوى الشر (٦ : ١٢) ، وأكثر الكل ارتباطا بالموضوع هنا ما ورد في (٢ : ٦) فيما قيل عن المسيحيين إن الله « أقامهم معه » و « أجلسهم معه في السماويات في المسيح يسوع » . إن حياتهم ترتفع فوق الحياة العادية ، إنها في العالم ولكنها أيضا في السماء ، وهي غير محدودة

بالأشياء المادية التي تزول (قابل في ٣ : ٢٠) . إن الحياة الآن اذا كانت في المسيح تصير في دائرة المملكة السماوية .

٤ ــ « كما اختارنا فيه قبل تأسيس العالم لنكون قديسين وبلا لوم قدامه في المحبة »

يظهر هنا أن قصد الله ليس أرضيا بل سماويا من حقيقة وجوده « **قبل تأسيس العالم** » والاختيار كما قال كلفن هو الأساس والسبب الأول لكل البركات . وعقيدة الاختيار موجودة في كل الكتاب المقدس . لم يختر الله إسرائيل بسبب أي فضل فيه ولكن ليكون الوسيلة لإتمام قصده الأزلي (انظر تث ٧ : ٦ ــ ٨ ، إش ٤٢ : ١ ، ٤٣ : ٢٠ وما يلي) ، ويؤكد العهد الجديد أيضا مبدأ الاختيار ولكن بدون أن يقتصر على شعب معين وهذه الحقيقة مشروحة بتوسع في هذه الرسالة . وعقيدة الاختيار (أو سبق التعيين) هذه ليست مطروحة **لتكون موضوع** جدال أو تخمين ، ولا لمعارضة الحقيقة الواضحة الخاصة بالإرادة الحرة للإنسان . إنها تتضمن تناقضا ظاهريا (paradox) لا يتعرض العهد الجديد لحله ، ولا تستطيع عقولنا المحدودة أن تسبر غوره . ويؤكد بولس كلا الفكرين : سيادة قصد الله ، وإرادة الانسان الحرة . لقد أخذ إنجيل النعمة وقدمه للجميع ، ثم بين للذين قبلوه عقيدة الاختيار وذلك لسببين يرتبط كل منهما بالآخر وهذا نجده أيضا في يو ١٥ : ١٦ ، رو ٨ : ٢٩ ، ٢ تس ٢ : ١٣ ، ٢ تي ١ : ٩ ، ١ بط ١ : ٢ . السبب الأول هو أن المسيحي يحتاج أن يدرك أن إيمانه يستند كلية على عمل الله وليس على أي أساس غير ثابت في ذاته . إن الكل هو عمل الله ووفق خطته ، تلك الخطة التي ترجع إلى ما « **قبل تأسيس العالم** » . والسبب الثاني هو أن الله اختارنا « لنكون قديسين وبلا لوم قدامه » (راجع ٥ : ٢٧ ، كو ١ : ٢٢) . فليس هدف الاختيار هو الخلاص فحسب ، بل قداسة الحياة . وتعبر الآية ٢ : ١٠ عن ذلك فنحن « مخلوقين في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها » ، والله قد « عيننا لنكون مشابهين صورة ابنه » (رو ٨ : ٢٩) .

إن هدف الحياة المسيحية ومثلها الأعلى هو حياة القداسة التامة (قابل مت ٥ : ٤٨) والمعبَّر عنها إيجابيا بتكريس الحياة (راجع عدد ١) وسلبيا بالتحرر من كل عيب ولوم . والكلمة « **بلا لوم** amōmous » والمستعملة بطريقة

مشابهة في (في ٢ : ١٥) يكمن وراءها استعمال له علاقة بذبائح العهد القديم .. فالحيوان الصحيح فقط هو الذي يمكن تقديمه كذبيحة لله (مثال على ذلك انظر لا ١ : ٣ و ١٠) . لذلك وكما ورد في عب ٩ : ١٤ فإن المسيح قدم نفسه أخلاقيا وروحيا « بلا عيب » لله (قابل ١ بط ١ : ١٩) . وحياة المسيحى أيضا يجب أن تكون « **بلا لوم** » وذلك ليس حسب المقاييس البشرية فحسب ولكن « **قدامه** » الذي هو كاشف لكل ما يفعله الانسان ويفكر فيه ويقوله . (لكي ترى نفس تأكيد الرسول على حياة الإنسان التي يعيشها في كل لحظة قدام الله انظر رو ١ : ٩ ، ٢ كو ٤ : ٢ ، غل ١ : ٢٠ ، ١ تس ٢ : ٥) .

التعبير « **في المحبة** » يمكن أن يرتبط مع ما يتبعه من كلمات أو ما يسبقه ، ويشير الاختلاف في آراء المترجمين والمفسرين القدامى والحديثين إلى أنه ليس ممكنا القطع بالرأى بالنسبة لما قصده الكاتب . والترجمة RSV تربطه بما بعده « عيننا في المحبة لنكون أبناءه « وقد يكون هذا صحيحا ، أو على الأقل فهذه الحقيقة مؤكدة في كل هذا القسم ، إلا أن موضع العبارة واستعمالها في أماكن أخرى في الرسالة بما يفيد محبة الإنسان وليس محبة الله (٣ : ١٨ ، ٤ : ٢ و ١٦ ، ٥ : ٢) تجعل ما ورد في الترجمة العربية والترجمات الانجليزية الأخرى (NEB , RV , AV) هو الأكثر احتمالا . فالفكرة إذن هي أن قداسة الحياة لا تكمل إلا في المحبة وبالمحبة (قابل ١تس ٣ : ١٢ وما يلي) .

٥ ــ « إذ سبق فعيننا للتبني بيسوع المسيح لنفسه حسب مسرة مشيئته »

إن الكلمة اليونانية proorisas والمترجمة « سبق فعيننا » هي كلمة أخرى تشرح حقيقة أن خطة الله لشعبه هي منذ الأزل ، وهذه الخطة هي « **التبني بيسوع المسيح لنفسه** » . لقد خلق الله البشر ليعيشوا حياتهم في شركة معه ، كأبناء للآب (تك ١ : ٢٦ ، أع ١٧ : ٢٨) وقد سقط هذا الامتياز بالخطية ، ولكن بالنعمة التي في يسوع ، وبيسوع المسيح أمكن استعادة البنوية (يو ١ : ١٢) . و « التبني » ــ الذي كان يمارس عند الرومان وليس عند اليهود ــ هو أفضل وسيلة لشرح الفكرة (قابل رو ٨ : ١٥ و ٢٣ ، غل ٤ : ٥) لأن الابن بالتبني يأخذ مكانته بالنعمة وليس بالاستحقاق ، ولكنه يصبح واحدا من العائلة ويكون على قدم المساواة مع الابن بالميلاد .

إن ما فعله الله كان حسب « **مسرة مشيئته** » وكلا التعبيرين هنا يتكلمان عن قصد الله ومحبته المطلقة . وكلمة« **مسرة** » eudokia لها معنيان في الكتاب المقدس ، ففي بعض الأحيان تعبر عن إحساس بالمسرة من نحو شخص (قابل لو ٢ : ١٤) ، ولكن حيث لا تكون هناك إشارة إلى شخص يشعر بهذه المسرة يكون المعنى عادة هو « القصد » كما يتناسب مع النص هنا وفي عدد ٩ (قابل مت ١١ : ٢٦) — إلا أنه في هذا الشاهد الأخير هناك احتمال للمعنى الأول أيضا (قابل استعمال الفعل في لو ١٢ : ٣٢) . إنه قصد « **مشيئته** » (thelèmatos) وهذا ما وصفه موول بقرار الله الذي بحسب قصده وإنعامه .

٦ — « لمدح مجد نعمته التي أنعم بها علينا في المحبوب »

في هذا العدد ترد العبارة « **لمدح مجد نعمته** » لأول مرة ، وهي تأتي في هذا القسم ثلاث مرات كقرار في ختام أعداد متتابعة في مقطوعة شعرية .إن مجد الله هو إظهار طبيعته ، والنعمة هي أسمى إعلان لذاته (انظر خر ٣٣ : ١٨ وما يلي ، ٣٤ : ٥ — ٧) وكما اختير اسرائيل ليعيش لمجد الله (إش ٤٣ : ٢١) كذلك الذين قبلهم الله كأبناء في المسيح يجب أن يظهروا طبيعة الآب المنعمة ، ومن ثم يمجدونه (قابل ٥ : ١ ، مت ٥ : ٤٥ ، لو ٦ : ٣٥) . .إن كلمة النعمة غنية جدا بالمعاني لبولس حتي أنه لا يجتازها بسطحية (قابل عدد ٧ ، ٢ : ٧) بل يضيف إليها ما يصفها ويميزها . والفعل اليوناني charitoo المستعمل في العبارة « التي أنعم بها علينا في المحبوب » هو من مصدر الاسم charis (نعمة) . (قابل التركيبات في الأعداد ١٩ و ٢٠ ، ٢ : ٤ ، ٤ : ١) ويؤخذ المعنى أحياناً أنه (النعمة التى بها يصبح الإنسان حلو المعشر gracious) . وهكذا قال كريزوستم ، كما اقتبسه أبوت ، (إنها كما لو أخذ أحد إنساناً أبرص وغيره إلى شاب وسيم) . ولكن المعنى الذي يتمشى مع النص أكثر هو « الإحسان » الذي أحسن به إلينا ، أو النعمة التي منحها لنا مجانا . إن ما في ذهن الرسول هنا هو نعمة الله الموضوعية وإحسانه نحونا الذي لا نستحقه وليس لأي فضل فينا .

يعود الرسول ثانية ويؤكد أن هذا هو « **في** » المسيح الذي هو أيضا « **المحبوب** » وهذا الوصف استخدم كاسم لإسرائيل وهكذا أصبح يستخدم كلقب للمسيا « ممثل » إسرائيل الأعظم . ولكن لم يفقد التعبير أيضا معناه

الحرفي (قابل مت ٣ : ١٧ ، ١٧ : ٥) كما يشير التعبير المقابل في كو ١ : ١٣ ــ « ابن محبته » . وبحسب تعبير ديل (Dale) « إن المسيح يسكن للأبد في محبة الله االلانهائية ، وبكوننا في المسيح فإن محبة الله للمسيح تصبح لنا بطريقة عجيبة .

٧ ــ « الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا حسب غنى نعمته »

إن ما سبق يقودنا إلى بركة « **الفداء** » ، وذلك لأن النعمة التي يحتاج إليها الإنسان أساسا هي نعمة الفداء والرد restoration . ونجد هذا الفداء « **في** » المسيح ــ أي أنه ليس فقط بواسطته ، ولكن بمجيء الناس للمسيح ليحيوا فيه (قابل رو ٣ : ٢٤ ، كو ١ : ١٤) . ومرة أخرى يزودنا العهد الجديد بالخلفية التي تساعدنا على الفهم ، فقد كان هناك ترتيب لفداء الأراضى أو الأشخاص الذين ينتقلون من المالك الأصلي ليصيروا ملكا لآخر (أنظر لا ٢٥ : ٢٥ ــ ٢٧ و ٤٧ ــ ٤٩ ، عد ١٨ : ١٥) ، وأكثر من هذا فإن شعب إسرائيل كانوا أساسا شعبا مفديا ، فقد كانوا عبيدا في أرض مصر ، وفي وقت لاحق صاروا أيضا عبيدا في بابل بسبب خطيتهم ، ولكن الله فداهم وبالفداء صاروا شعبه (خر ١٥ : ١٣ ، تث ٧ : ٨ ، إش ٤٨ : ٢٠ ، ٥٢ : ٩) . إن الفكرة الرئيسية في الفداء هي تحرير الشيء أو الشخص الذي صار ملكا لآخر . وأحيانا ، في كلا العهدين القديم والجديد ، لا تصحب كلمة فداء إشارة إلى الثمن المدفوع فيه ، ولكن الكلمة تفيد ببساطة المعنى الرئيسى وهو « إطلاق السراح » (مثال على ذلك لو ٢١ : ٢٨ ، رو ٨ : ٢٣ ، عب ٩ : ١٥) ، ولكن كثيرا ما كان يدور فكر بولس حول ما كلَّفه الفداء ، وهذا نراه واضحا في أماكن كثيرة في العهد الجديد (انظر أع ٢٠ : ٢٨ ، ١ كو ٦ : ٢٠ ، ١ بط ١ : ١٨ ، رؤ ٥ : ٩) .

ولا نستطيع أن نقول إن بولس يتحدث هنا صراحة عن ثمن الفداء ، إلا أنه يتبع ذلك في الحال بالقول « **بدمه** » . كذلك لا نشعر أنه تردد في أن يقول إن وسيلة التحرير هي في الحقيقة أيضاً دفع الثمن . ونري في الفصح ارتباط ذبيحة بفداء الشعب ، إلا أن الهدف الأساسى لمعظم ذبائح العهد القديم كان التخلص من الخطية فقد كان راسخا في إدراك الشعب أنه لا يمكن التخلص من الخطية بسهولة ، فالخطية تتطلب ذبيحة إذ « بدون سفك دم لا تحصل مغفرة » (عب ٩ : ٢٢ ، قابل لا ١٧ : ١١) . والمسيح قد تمم المتطلبات

المذكورة في كل نظام ذبائح العهد القديم ، فموته يعنى أن « دما » قد سفك كذبيحة للخطية ، ويمكن أن يوصف أيضا بهزيمة الخطية ومن ثم عتق الإنسان من عبوديتها . الذبيحة إذن هي الوسيلة للفداء الذي هو « **غفران الخطايا** » . إن الخطية تشمل عبودية العقل والارادة والأعضاء ، أما الغفران ففية الحرية ، والكلمة aphesis المستعملة هنا تعني حرفيا حل الانسان من القيود التي تربطه . ويقول بولس إن هذا الغفران هو « **حسب غنى نعمته** » ، النعمة الغنية التي تفوق فهم الإنسان وتفوق كل ثروات العالم المادية (قابل مت ٦ : ١٩ وما يلي ، ١ تى ٦ : ١٧ وما يلي ، عب ١١ : ٢٦) ، لذلك يحدثنا الرسول ست مرات في هذه الرسالة عن غنى الله المعلن والمقدم للبشر ، غنى نعمته ورحمته ومجده (١ : ١٨ ، ٢ : ٤ و ٧ ، ٣ : ٨ و ١٦) ، وهذا التعبير مميز لأسلوب بولس (قابل رو ٢ : ٤ ، ٩ : ٢٣ ، ١١ : ٣٣ ، ٢ كو ٨ : ٩ ، كو ١ : ٢٧ ، ٢ : ٢) . إن عطاء الله ليس فقط من هذا الغنى بل « **بحسب** » قياس هذا الغنى (قابل في ٤ : ١٩) .

٨ ــ « التي أجزلها بكل حكمة وفطنه »

إلى الآن لم تستنفذ أوصاف النعمة بعد ، فكلمة « **أجزلها** » هي أيضا من الكلمات المفضلة عند الرسول بولس وتعبر عن الفيض الغزير لعطاء الله ، وعن تدفق كما من نبع عميق فياض ، وكذلك أيضا عن نوعية الحياة المنتظر أن يعيشها المسيحي بنعمة الله (١ تس ٣ : ١٢ ، ٤ : ١ و ١٠) . وفي الكلمات « **بكل حكمة وفطنة** » نجد البركة الرابعة من البركات العظيمة التي يعددها الرسول . إن الله لا يقبل الناس ويغفر خطاياهم فحسب ، بل أيضا ينير الذين صالحهم لنفسه كأبناء بإدراك قصده . ونجد توسعا أكثر لهذا الفكر في أصحاحي ٢ ، ٣ . وفي كثير من الكتابات الكلاسيكية يوجد تمييز بين « الحكمة » **Sophia** و « الفطنة » **Phronèsis** . وقد يكون صوابا في هذا الجزء أن نميز « الحكمة » كما يعرفها روبنسون بأنها (المعرفة التي ترى إلى داخل الأشياء وتعرفها على حقيقة ما هي عليه) عن « الفطنة » التي يدعوها (الفهم الذي يقود إلى العمل الصائب) . وإن كان هذا صحيحا فتكون حكمة الله ليست فقط علمية عقلانية وليست هي فلسفة عالية كتلك التي كان يتفاخر بها الغنوسيون في أيام الكنيسة الأولى ولكنها أيضا مصدر الفهم في تفاصيل الحياة اليومية (قابل في ١ : ٩ وما يلي) ، وكما يقول باركلي (إن المسيح

يعطي الناس المقدرة كي يروا الحقائق العظيمة الأساسية للأبدية ولكي يحلوا مشاكل الوقت الحاضر لحظة بلحظة) .

٩ — « إذ عرفنا بسر مشيئته حسب مسرته التي قصدها في نفسه »

إن الإنسان ينال مثل هذه الحكمة والفطنة لأن الله يعلن « **مشيئته** » نحو غاية وقصد ودقائق الحياة (قابل كو ١ : ٩) ، ويسمي الرسول ما يعرِّفنا به الله « **السر** » . وفي اللغة اليونانية الكلاسيكية كلمة **mustèrion** لها معنيان ، معناها في الأصل كان : الجماعة التي يدخل إليها شخص ويلقَّن مبادئها ويعرَّف بأسرارها ، ومن هذا المعنى جاء أيضا معنى « سر » من أي نوع . أما في الترجمة السبعينية استخدمت الكلمة للتعبير عن ما أعلنه الله (مثال دا ٢ : ١٩) وكذلك عن السر الذي يتحدث به الواشي ، وهكذا فإن الاستعمال المسيحي للكلمة ليس بالضرورة أن يكون مشتقا من استعمالها في ديانات الوثنيين السرية التي كانت شائعة في أيام العهد الجديد الأولى . ولا يمكن أن يكون هذا الاستعمال قد غاب عن فكر بولس ، بل لابد أنه قارن الحق الإلهي المعلن في المسيح لكل من يقبله ، والمعطَى لكنيسته لإعلانه للعالم ، مع تلك الأسرار الوثنية الغريبة والتي لا أساس لها ، ولكن السر الجوهري بالنسبة له هو في الطريقة التي يعيد الله بها الإنسان إلى الشركة معه بواسطة المسيح ، وأكثر من هذا فهو الطريقة التي بها يسترد الله الكون كله — الذي تشوه بسبب عصيان الإنسان وخطيته — إلى تلك الوحدة . وهكذا فإن الكلمة في العهد الجديد لا تعبِّر عن أمر مخفي بل عن أمر معلن ، ودائما نجد تعبيرات كشف السر وليس كتمانه هي التي تتمشي مع الكلمة **mustèrion** (قابل كو ١ : ٢٦ ، ٢ : ٢ ، ٤ : ٣) ، وتستعمَل الكلمة أيضا عن حق لم يكن معروفا سابقا ولكنه أعلن الآن (رو ١٦ : ٢٥) ، والحقيقة الهامة هي أن فهم السر يعتمد على إرادة الله لتعلن وتكشف وعلى رغبة الإنسان في قبول البصيرة التي لا يعطيها إلا الله .

وكما اجتهد الرسول في أعداد ٧ و ٨ أن يصف ويعظِّم غنى نعمة الله بطرق كثيرة ، نراه في نهاية هذا العدد يعبر عن عجائب قصده وذلك باستخدام ثلاثة مرادفات (اثنان منهما سبق استخدامهما في عدد ٥) ، **فهو يصف « السر »** بأنه سر « **مشيئته** ، حسب مسرته ، التي قصدها في نفسه » (أو في المسيح حسب الترجمة الانجليزية **NEB** في حالة ما كانت الكلمة هي **autò** وليس **houutò**) .

١٠ ـــ « لتدبير ملء الأزمنة ليجمع كل شيء في المسيح ما في السموات وما على الأرض في ذاك »

في هذه الخطة المطلقة يتحدث الرسول عن ما فعله الله ، وما يفعله ، في المسيح بالنسبة « **للتدبير** » الذي يختص « **بملء الأزمنة** » أو (الذى يحدث فعليا عند اكتمال الزمن) NEB ، أو كما يترجمها سيمسون (حسب برنامج الله من نحو التاريخ) . ولكي نرى بوضوح المعنى الذي يقصده الرسول علينا أن ندرس كلمة « تدبير » . والكلمة هنا oikonomia كانت تستخدم إما لإدارة البيت oikos أو لمسئولية الشخص الذي يديره . وبهذا المعنى الأخير استخدمت الكلمة عدة مرات في العهد الجديد لتعبر عن « الوكالة » ، لأن الكنيسة هي بيت الله ويسوع المسيح هو الوكيل الأعظم ، وخدامه مدعوون لأن يخدموا كوكلاء تحت رئاسته (انظر ١ كو ٤ : ١ وما يلي ، ٩ : ١٧ ، تي ١ : ٧ ، ١ بط ٤ : ١٠) . والمعني هنا هو رئاسة أو ترتيب الأشياء من أجل شعب الله ، وللكون ككل . فيسوع المسيح يرتب كل شىء في ميعاده المحدد ، وبحكمة متناهية يرتب الوقت المحدد لكل شيء . يلاحظ أيضا أن الكلمة المستعملة « الأزمنة » ليست هي Chronos التي تفيد مرور الزمن في أيام وشهور وسنين ، ولكن kairos والتي تتحدث عن وقت معين ، عن الأزمنة المحددة لإتمام مقاصد الله . وقد صاغ بروس العبارة كالتالى : إن قصد الله الدهري الذي رتبه في المسيح سيصل إلى كمال تحقيقه حين تكتمل كل الأوقات والأزمنة التى حددها الآب بحسب سلطانه .

أما بالنسبة للكلمة اليونانية anakephalaiòsasthai « **ليجمع** » ـــ والمترجمة في بعض الترجمات الإنجليزية (ليجمع معا ـــ AV) أو (يوحد RSV) ـــ كانت تستخدم بمعنى جمع الأشياء معا وتقديمها ككل . وقد اعتاد اليونانيون أن يجمعوا الأرقام في أعمدة رأسية ويضعوا نتيجة الجمع فى أعلى العمود ، وقد أُعطى هذا الاسم لتلك العملية ، ومن هنا كانت الكلمة تستخدم بأسلوب بلاغي عند إلقاء خطاب لتلخيصه في النهاية وذلك لإظهار علاقة كل جزء بالمناقشة ككل . وفي رو ١٣ : ٩ استخدمت الكلمة لجمع الوصايا في وصية واحدة وهي المحبة . والكلمة هنا تعبر عن ثلاثة أفكار : الرجوع والوحدة ورئاسة المسيح . وقد ذكر ويموث هذه الأفكار الثلاثة في ترجمته (القصد .. في إعادة كل الخليقة لتجد رأسا واحدا لها في المسيح) . فكل شيء قد خلق

في المسيح (كو ١ : ١٦) وبالخطية عمَّ الاضطراب والانحلال العالم ولكن في النهاية سوف تسترد كل الأشياء إلى القصد المنشود منها وإلى وحدتها وذلك برجوعها لطاعة المسيح (قابل كو ١ : ٢٠) .

إن العبارة « **كل شيء** » والتي تعبر في اليونانية عن كل ما في الكون على الإطلاق (قابل كو ١ : ١٧ ، عب ١ : ٣) يصفها الرسول بـ « **ما في السموات وما على الأرض** » واضعا في اعتباره كل الخليقة الروحية والمادية . لقد كان الرسول مهتما وقت كتابة الرسالة بمواجهة هرطقة في آسيا الصغرى كانت تضع قوات روحية كثيرة ضدا للمسيح ، وأخرى كوسطاء بين الله والناس . ورد بولس على هذه التعاليم ــ صراحة في رسالة كولوسي وضمنا فقط في هذه الرسالة ــ هو أن الرب يسوع المسيح فقط هو الذى يستطيع بل وحتما سيصالح وسيوحد كل الأشياء . إنها لهرطقة في أيامنا هذه أن نقسم الحياة إلى نواح مقدسة وأخرى دنيوية ، فالمسيح يهتم بكل الأشياء والكل سيجد مكانه الحقيقى ووحدته فيه . وفوق هذا فإن هذه الرسالة لا تتكلم فقط عن هدف بعيد المرام ولكنها تُظهر أن مهمة الكنيسة الآن ــ في عالم قسمته حواجز الجنس واللون والثقافة والنظم السياسية ــ هي العمل ليكون كل شيء مستأسرا لطاعة المسيح (قابل ٢ كو ١٠ : ٥) وهكذا يجد الكل عمله الحقيقى ووحدته في المسيح .

لقد استخدم البعض هذا العدد كأساس لعقيدة « العالمية » **Universalism** التي تنادي بأن جميع الناس سيخلصون في النهاية . وإن كانت الآية تتضمن أن كل شيء وكل مخلوق في الوجود سيخضع في النهاية لسلطان المسيح ، إلا أنه من الخطر أن نستخلص عقيدة من آية واحدة دون اعتبار لتوازن أدلة الكتاب ككل ، وبالنسبة لهذه الحالة ، دون اعتبار لما في الكتاب كله من أوله إلى آخره من رهبة في تقديم بديلي الحياة والموت اعتمادا على قبول خلاص الله أو رفضه .

١١ ــ « الذي فيه أيضا نلنا نصيبا معينين سابقا حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته »

في نهاية العدد العاشر نجد مرة أخرى تأكيدا على أن كل البركات المذكورة فيه ننالها كسائر البركات الأخرى « **في** » المسيح ، ونفس الحقيقة تنطبق على ما يلي ذلك ، فيواصل بولس : « **الذي فيه أيضا نلنا نصيبا** » والفعل المستخدم

هنا Klèroó يعني أساسا « يختار بالقرعة » ولكن غالباً ما اختلفت فكرة القرعة في استعمال الفعل ، والفكر أساسا هو ما ورد في العهد القديم عند التحدث عن إسرائيل كنصيب الرب (انظر تث ٤ : ٢٠ ، ٩ : ٢٩ ، زك ٢ : ١٢) أما عن ما ترجم في الترجمات الإنجليزية (نلنا ميراثا) فالكلمة « ميراث » (Klèronomia انظر عدد ١٤) هي كلمة مشتقة من نفس الأصل ، والنتيجة الطبيعية للذين هم نصيب الرب أنهم يجدون ميراثهم فيه ، وإن كان هذا ليس المقصود هنا بالتمام . وهنا يتحدث بولس عن بداءة تحقيق قصد الله في الناس في العهد القديم حيث يقول إننا « نحن » أي اليهود أصبحنا شعب الله . ويلاحظ في هذه الرسالة أن التغيير في الضمير من المتكلم للمخاطب يدل في كثير من الأحيان على الاختلاف بين اليهود والأمم ، وتوضح نهاية عدد ١٢ أن هذا ينطبق على الحالة هنا . فالخطة الإلهية لفداء الإنسان ابتدأت باليهود الذين هم « **معينين سابقا حسب قصد الذي يعمل كل شيء حسب رأي مشيئته** » ونفس كلمة « سبق فعيننا » استخدمت سابقا في عدد ٥ . فهم عُيِّنوا سابقا ليكون لهم دور في قصده ، وذلك القصد ليس كما لو كان خطة تفصيلية للتاريخ لتنفذ تلقائيا مع مرور الزمن ، ولكنه قصد إله شخصي يعمل في العالم وينفذ مشيئته بكل حكمة ونعمة (قابل رو ٨ : ٢٨) ، وتظهر هنا قوة الكلمات المستعملة ، أولا : « **في عمله** » energountos في كل الأشياء ، ثم « **رأيه** » أو « مشورته المحتومة » boulè (قابل أع ٢ : ٢٣ ، ٤ : ٢٨ ، ١٣ : ٣٦ ، ٢٠ : ٢٧) ، ثم « إرادته » أو « **مشيئته** » thelème (انظر شرح أعداد ٥ و ٩) . وهكذا ترجمها ويموث (الذى تنفِّذ قدرته قصد مشيئته فى كل الأشياء) .

١٢ ــ « لنكون لمدح مجده نحن الذين قد سبق رجاؤنا في المسيح »

يقول الرسول إن هدف الله من خطته هذه بالنسبة لليهود هو أن يكونوا « **لمدح مجده** » .ولا يوجد أي سبب آخر لأجله اختار الله ابراهيم ونفَّذ خطته في تاريخ إسرائيل إلا لكي يظهروا في العالم مجده (إش ٤٣ : ٢١) ، أي صفاته وطبيعته المعلنة (انظر شرح عدد ٦) . هنا إذن يتحدث الرسول عن أولئك « **الذين سبق رجاؤهم في المسيح** » ، وقد استُعمل تعبير « ثقتهم » في بعض الترجمات الإنجليزية ولكن التعبير الأدق هو « رجاؤهم » . والفعل مسبوق بالمقطع ــ Pro « سبق » والذي قد يعنى أن رجاءهم كان في المسيح

قبل غيرهم (ولكن بعد التجسد) ، أو أنهم وضعوا رجاءهم في المسيح قبل مجيئه . وحقيقة معرفة اليهود بالإنجيل قبل الأمم معبر عنها في رو ١ : ١٦ ، ٢ : ٩ وما يلي . ويرجَّح هنا أن المقصود هو رجاء اليهود « **في المسيح** » قبل مجيئه (قابل أع ٢٨ : ٢٠) ، وكما يفسر سكوت : (قبل ظهور المسيح بأجيال عرفوا أنه سيأتي ، وكان يتطلعون إلى مجيئه ، وكملاذ أخير أضرمت ديانتهم الرجاء في المسيح).

١٣ ـــ « الذي فيه أيضا أنتم إذ سمعتم كلمة الحق إنجيل خلاصكم الذي فيه أيضا إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس »

لا يوجد في اليونانية في مطلع هذه الآية أي فعل كما هو الحال في الترجمة العربية ، وقد يكون صوابا تكرار الفعل السابق الاستعمال مباشرة كما هو الحال في الترجمة الانجليزية AV فتبعا لهذه الترجمة (الذي فيه أنتم أيضا رجوتم) ، وكبديل آخر استعمال الفعل الموجود في الآية ١١ (الذي فيه أنتم أيضا نلتم نصيبا ـــ أو ميراثا) أو استعمال الفعل اللاحق في نفس العدد كما في الترجمة RV . ولا يعبر أي من هذه البدائل عن المقصود تماما لكن إضافة فعل الكينونة قد يقربنا أكثر إلى المعنى المنشود ، « **أنتم أيضا** » أيها الأمم « أصبحتم مشمولين في المسيح » (NEB) . إن الأمم الذين كانوا قبلا بلا رجاء (انظر ٢ : ١٢) دخلوا في نفس القصد مثل اليهود أيضا ولنفس الأسباب ، ويتابع الرسول ليشرح ما يتضمنه ذلك لهم .

لقد دخل الأمم في قصد الله لأنهم عرفوا يسوع أنه هو المسيح ، ويصف الرسول هذه المعرفة المغيرة بطريقتين ، أولا : إنها « **كلمة الحق** » وهذا يعني « الكلمة » التي جاءتهم بمعرفة الحقيقة القصوى ، وهي إعلان الله نفسه في شخص ابنه (قابل ٤ : ٢١ ، كو ١ : ٥) . ثانيا : ذلك الحق هو « **الإنجيل** » أو الخبر السار ، فهو ليس إعلانا فحسب ولكنه أيضا رسالة المحبة والرحمة و « الخلاص » من الله لأناس خطاة (قابل رو ١ : ١٦) .

إن سماع هذه الكلمة هو أمر حيوي لأن معرفة حق الانجيل لا تأتي إلا عن طريق السمع (رو ١٠ : ١٤) ، ولكن عبثا يكون السمع ما لم يؤد إلى الإيمان الذي هو الوسيلة الوحيدة ، من جانب الإنسان ، التي بها ينال بركات الله . بالنسبة للفعل « **آمنتم** » فهو لا يرتبط بما قبله كما لو كان « الذي أمنتم فيه » ، ولكن التعبير « **الذي فيه** » يرتبط بما يتبع ، إذ أنه « في المسيح »

تأتي هذه البركات الجديدة مثل غيرها من البركات ، فالأمم مثلهم في ذلك مثل اليهود : إذا سمعوا وآمنوا « **ختموا** » . لقد كان الختم في العالم القديم هو العلامة الشخصية (للمالك) أو (المرسل) لشيء هام ، والتي تميز ما هو حقيقي عن ما هو زائف ، كما هو الحال بالنسبة للرسائل . وكذلك كان الختم هو الضمان أن الشيء المختوم وصل سليما كما هو في حالته الأصلية . وفي عصر العهد الجديد كانت بعض النظم الدينية تمارس الوشم في صورة رمز تلك الديانة على أجساد المخلصين لها ، وكان يقال عن الشخص الذي ينضم إلى تلك الجماعة إنه قد ختم . وربما يكون هذا في ذهن الرسول هنا وأيضا في غل ٦ :١٧ وإن اختلف سياق الحديث . لقد كان الختان لليهود بمثابة الختم (انظر رو ٤ : ١١) ، والروح القدس هو الختم للمسيحي ، فاختبار الروح القدس في حياته هو الإثبات القاطع له ولمن حوله بصدق إيمانه وكذلك فإنه يعطيه اليقين الداخلي بانتمائه لله كابن له (قابل رو ٨ : ١٥ وما يلي ، وغل ٤ : ٦) ، وفيما بعد ، ربما بسبب تشابه الختان أو بسبب اللغة المستخدمة للانضمام للديانات السرية ، صارت المعمودية تُعرف بختم الروح . وحقا إن المعمودية هي علامة خارجية ظاهرية لعمل الله الداخلي في المسيحي ، ولكنه واضح أن المقصود بالختم هنا هو وجود الروح القدس في حياة المسيحي . فالروح القدس في حياة المؤمن هو العلامة الأكيدة لعمل الله فيه ولأجله ، وبواسطته أيضا يحفظ المسيحي مصانا إلى يوم الرب (ويجب ملاحظة أن سياق الكلام ــ هنا وفي أف ٤ : ٣٠ وفي ٢ كو ١ : ٢٢ حيث يذكر الختم ــ يشير كله إلى الحصول الكامل على بركات الله في النهاية) .

إن الأصل اليوناني للتعبير « **روح الموعد القدوس** » يمكن أن يعنى « الروح القدس الموعود به » كما في NEB ، أي الروح القدس كما وُعِدَ به في العهد القديم (مثل حز ٣٦ : ٢٦ وما يلي ، ٣٧ : ١ ــ ١٤ ، يؤ ٢ : ٢٨ وما يلي) ثم وعد الرب به أيضا (لو ٢٤ : ٤٩ ، يو ١٤ ــ ١٦) . ولكن إن كان هذا هو المعنى المقصود فمن الغريب أن بولس لم يستعمل صيغة اسم المفعول مباشرة ، والأرجح أنه كان يقصد الروح القدس الذي يحمل معه حضوره الوعد بالبركات المستقبلية ، لأن هذا هو الفكر الذي تابعه الرسول في الصورة المعطاة في عدد ١٤ .

١٤ — « الذي هو عربون ميراثنا لفداء المقتنى لمدح مجده »

« **العربون** » arrabón (وهي كلمة أدخلت لليوناني من التجار الفينيقيين) ، كان عبارة عن دفع جزء من الثمن عند الاتفاق على بيع بين طرفين ، وذلك كضمان لدفع باقي الثمن . واستخدمت الكلمة اليونانية ثلاث مرات في الترجمة السبعينية في تكوين ٣٨ : ١٧ — ٢٠ بمعنى رهن ، ومما يسترعى الانتباه أن نفس الكلمة تستخدم في اليونانية الحديثة بمعنى خاتم الخطبة . إن اختبار المسيحى اليوم للروح هو العربون والرهن لما سيكون له عندما ينال كامل ميراثه المعطى له من الله (قارن ٢ كو ١ : ٢١ وما يلي ، حيث ترتبط أيضا كلمة عربون بكلمة ختم — و ٢ كو ٥ : ٥ وكذلك رو ٨ : ٢٣ حيث نجد معنى مشابها إذ يسمى الروح باكورة) .

« **لفداء المقتنى** » هذه العبارة أخذها البعض لتعني (حتى نحصل بالكامل على مقتنياتنا الإلهية — قابل (موفات) وكذلك RSV) ، وما يعضد هذا الفكر هو أنه يتمشى مع صورة « العربون » المذكورة في العدد السابق . ولكن كلمتي الفداء apolutrósis والمقتنى peripoièsis مثل العديد من الاصطلاحات الأخرى هذا الجزء ، والتى استخدمها المسيحيون ، هما من الاصطلاحات الفنية التى تجد تفسيرها الطبيعي في ضوء استعمال العهد القديم . « **فالفداء** » هو تحرير عبيد الخطية ليصيروا شعب الله ، وبهذا المعنى استخدمت الكلمة في عدد ٧ ، وغالبا ما تعني ذلك في العهد الجديد . وقد تحقق هذا الفداء جزئيا الآن ، ولكنه سيكتمل في النهاية (انظر ٤ : ٣٠ ، رو ٨ : ٢٣ ، لو ٢١ : ٢٨) حين يأخذ الله خاصته بالتمام من أيدي الغرباء . إن من يفتديهم الله هم خاصته وشعب مقتناه ، وهذا التعبير استخدم في ١ بط ٢ : ٩ مذكرا إيانا بخروج ١٩ : ٥ وربما إش ٤٣ : ٢١ ، مل ٣ : ١٧ وهكذا ترجمت في RV (لفداء الذين هم ملك الله) وفي NEB (حين يفدى الله الذين هم له) . وإذا اتبعنا هذا فعلينا أن نفترض ، كما قال روبنسون ، أن الاستعارة المأخوذة من صورة الصفقة التجارية قد انتهت تماما ، والصور من العهد القديم هي التي في ذهن الرسول الآن وهي التى يستخدمها هنا .

وفي كلتا الحالتين فإن هذه الأنشودة العظيمة تنتهي بالفكر عن كمال الاقتناء لما أعده الله للبشر — يهودا ويونانيين على السواء — وهذا أيضا مثل كل عطايا الله التى أعطيت في كل مرحلة من إعلان قصده ، هو « **لمدح مجده** » .

جـ ـــ صلاة للإنارة الإلهية (١ : ١٥ ـــ ٢٣)

١٥ ـــ « لذلك أنا أيضا إذ قد سمعت بإيمانكم بالرب يسوع ومحبتكم نحو جميع القديسين »

بعد تلك الأنشودة العظيمة المذكورة في الأعداد ٣ ـــ ١٤ يتجه الرسول بفكره إلى المكتوب إليهم ، فها هو الآن يشكر ويصلي من أجلهم ، ومرة أخرى لم يفعل ذلك بالطريقة التقليدية لكتابات ذلك العصر (انظر شرح عدد ١ وكذلك كتاب روبنسون) ، ولكنه يكتب بروح الصلاة المسيحية الحقيقية ، وبوجه خاص ـــ كما تدل الوصلة الافتتاحية « **لذلك** » ـــ يصلي في ضوء غنى البركات الروحية التي كتب عنها ، فتلك الأفكار عن قصد الله في المسيح ، وبركات الاختيار والتبني والفداء والإعلان وعطية الروح القدس ، تقود حتما إلى الحمد والصلاة لأجل أعضاء كنيسة المسيح (قابل ٣ : ١٤) .

العبارة « **أنا أيضا** » يجب أن تكون « أنا من جانبي » . لقد سمع بولس عن ثمر الإنجيل بين من يكتب إليهم ، وربما يكون ذلك بنفس الطريقة التي سمع بها عن الكنيسة في كولوسي (كو ١: ٦ ـــ ٨) . وكما رأينا في المقدمة إن عدم وجود شكر هنا أكثر تفصيلا وتخصيصا ، ولا حتى كالذي كتبه بولس إلى كنائس لم يزرها قبلا (رو ١ : ٨ ، كو ١ : ٣ ـــ ٩) ، يدحر الفكر أن تكون أفسس (أو أفسس فقط) هي جهة الرسالة الأصلية . ولكن في نفس الوقت فإن الكاتب يضع أمامه قراء محددين يستطيع أن يقدم شكرا من أجل « **إيمانهم بالرب يسوع** » وهو الأمر الأساسي الذي يقود إلى اختبار كل ما يريد الرب يسوع أن يعطيهم ويحققه في حياتهم ، وهذا الإيمان ليس فقط علاقة شخصية بالرب ولكنه يؤثر على سلوكهم « **نحو جميع القديسين** » . كلمة « **محبتكم** » المذكورة في الترجمة العربية وفى الترجمات الانجليزية (NEB , AV , RSV) حذفتها ترجمة RV لعدم وجودها في بعض المخطوطات القديمة . والأرجح أن الكلمة أضيفت إلى النص الأصلي (تمشيا مع كو ١ : ٤ ، فليمون ٥) وهو احتمال أكثر من أن تكون خطأ وقع فيه الناسخ ، علما بأن غيابها يعطي صورة غير مألوفة في العهد الجديد ، إلى جانب الصعوبة التى نواجهها في استخدام نفس كلمة « إيمان » بمعنى مختلف مع العبارتين التاليتين . وقد يكون الرسول قد تحدث عن محبتهم الظاهرة وغير المتحيزة « نحو جميع القديسين » ولكن الكلمة سقطت عن طريق الخطأ في بعض المخطوطات . عدا

ذلك فإن المعنى يكون أن إيمانهم كان واضحا ليس فقط في حياتهم الروحية الداخلية ، ولكن أيضا في علاقاتهم مع كل رفقائهم المسيحيين .

١٦ — « لا أزال شاكرا لأجلكم ذاكرا إياكم في صلواتي »

تظهر في هذا العدد بوضوح سمتان لحياة الصلاة بالنسبة لبولس : فنرى أولا الاستمرارية . لقد حث بولس الآخرين « ليصلوا بلا انقطاع » (١ تس ٥ : ١٧ ، قابل أف ٦ : ١٨ ، رو ١٢ : ١٢ ، كو ٤ : ٢) ونحن نلمس في جميع رسائله عدم الملل أو الكلل بل الجدية التامة في صلاته من أجل « جميع الكنائس » (انظر ٢ كو ١١ : ٢٨ وقارن مقدمات أغلب رسائله) . وثانيا نرى مكان الشكر في صلاته . لقد علم الآخرين أن الحمد أن يكون دائما ملازما للتضرعات ، وهذا أيضا ما اتسمت به صلواته في رسائله (أف ٥ : ١٩ وما يلي ، في ٤ : ٦ ، كو ٣ : ١٥ — ١٧ ، ٤ : ٢ ، ١ تس ٥ : ١٨) . التعبير « **ذاكرا إياكم** » قد يعني مجرد التذكر كما ترجمته RSV . ولكن غالبا ما يكون المعنى أكثر تحديدا وتخصيصا كما تفيد الترجمة العربية .

١٧ — « كي يعطيكم إله ربنا يسوع المسيح أبو المجد روح الحكمة والإعلان في معرفته »

هنا نجد وصفين لمن يسمع ويجيب الصلاة : فأولا هو « **إله ربنا يسوع المسيح** » . غالبا ما نجد اللقب المستعمل هو « الله وأبو ربنا يسوع المسيح » (انظر شرح عدد ٣) ولكن هنا (حيث أثرت العبارة التالية بلا شك على هذه الصيغة) . يذكر « إله » يسوع أي الإله الذي يعترف به ويعلنه لنا يسوع ، وليس في هذا التعبير ما يناقض اشتراكه في جوهر الله ، لأنه تحدث عن الآب قائلا (إلهي) (مت ٢٧ : ٤٦ ، يو ٢٠ : ١٧) . وثانيا هو « **أبو المجد** » (قارن بين اللقب) « إله المجد » في أع ٧ : ٢ و « رب المجد » في ١ كو ٢ : ٨) . إنه الآب الذي له كل المجد ، فكل القوة والعظمة المعلنة في الخليقة وأعمال العناية والفداء (انظر شرح عدد ٦) هي له وتنبع منه . وهذه الأفكار عن من هو الله لابد وأن تعطي الصلاة روحا من الخشوع كما تقوِّي إيمان المصلين (قابل ٣ : ١٤ وما يلي) .

وفوق كل البركات السابقة يطلب الرسول من الله أن يعطي قراءه « **روح الحكمة والإعلان** » (قابل كو ١ : ٩) . كلمة « روح » تشير أحيانا في

الرسائل إلى روح الإنسان (مثلا ٤ : ٢٣ ، رو ١ : ٩ ، ٢ كو ٧ : ١٣) ، أو قد تشير إلى نوعية من العقل أو النفس التي قد يأخذها الإنسان أو يظهرها (موقف أو موهبة روحية على وجه الخصوص) ، فمثلا نجد في ١ كو ٤ : ٢١ وغل ٦ : ١ (روح الوداعة) ، وفي ٢ كو ٤ : ١٣ (روح الإيمان) ، ولكن أكثر ما تشير إليه هو (روح الله القدوس) . ويقول روبنسون إنه بوجه عام عند وجود أداة التعريف فإنها تشير إلى شخص الروح القدس ، ولكن بدونها فإنها تشير إلى بعض مظاهر أو هبات الروح القدس . لذلك قد يكون الأرجح اعتبارها كما في ترجمة NEB « القوى الروحية للحكمة والرؤية » ، وذلك لا يمكن الحصول عليه إلا كهبة من الروح الذي يجعل الشخص حكيما (انظر شرح عدد ٨) والذي وحده يعلن الحق (يو ١٤ : ٢٦ ، ١٦ : ١٣ ، ١ كو ٢ : ١٢) . مثل هذه الحكمة والإعلان لا يأتيان بمجرد حصول الإنسان على معرفة بعض الحقائق ، ولا بعطية الله للإنسان من ذكاء خارق ، لكن « **بمعرفته** » أي المعرفة الشخصية لله نفسه التي ترتبط في الكتاب المقدس دائما مع اختبار الحياة في اتحاد وشركة مع جلاله (انظر شرح ٤ : ١٣) . وقد وضع بولس الحكمة في مقدمة طلبته لأجلهم لعلمه أن الإنجيل عجيب للغاية حتى أن لا أحد من البشر يستطيع أن يرى مجده إلا إذا تعلم من الله ، وكذلك أيضا لأنه أدرك أن معرفة الله هي في ذاتها حياة (قابل يو ١٧ : ٣ ، في ٣ : ١٠) .

١٨ ــ « مستنيرة عيون أذهانكم لتعلموا ما هو رجاء دعوته وما هو غنى مجد ميراثه في القديسين »

يصف الرسول معرفة الله هذه بأنها استنارة الإنسان ، وهذا ما نجده كثيرا في الكتاب بعهديه القديم والجديد . فالعهد القديم يعبر عن رجاء الناس في المستقبل بظهور النور في عالم مظلم ، وبفتح أعين العميان (مثل إش ٩ : ٢ ، ٣٥ : ٥ ، ٤٢ : ٦ ، ٤٩ : ٦ ، ٦٠ : ١ وما يلى ، ١٩) ، ولما جاء المسيح وصف مجيئه كإشراق يوم جديد ، كبزوغ نور الله (مت ٤ : ١٦ ، لو ١ : ٧٩ ، يو ١ : ٩ ، ٨ : ١٢ ، ٢ كو ٤ : ٦) فبعيداً عن يسوع أو في الرفض لشخصه تكون عيون قلوب الناس مغلقة ، ويكونون في ظلام الخطية والجهل واليأس (أف ٥ : ٨ ، قابل مت ١٣ : ١٥ ، رو ١ : ٢١) ، وأما الذين يقبلونه في حياتهم يجدون (عيونهم .. وقد استنارت)

واستطاعت أن ترى (قابل مت ١٣ : ١٦ وما يلي ، أع ٢٦ : ١٨ ، عب ٦ : ٤ ، ١٠ : ٣٢) . « **عيون أذهانكم** » أو (عيون إدراككم) كما جاءت في الترجمة AV يجب أن تكون (عيون قلوبكم) كما ترجمتها RV (الكلمة اليونانية Kardias) ، وعلينا أن نتذكر أن القلب في التعبيرات الكتابية ليس فقط مركز الأحاسيس والعواطف ولا مركز العقلانية والفهم ولكن هو مركز الشخصية كلها (الإنسان الداخلي بأكمله) كما يقول باري . وهذا واضح من دراسة استخدام الكلمة في الكتاب المقدس ككل ، ولكنه واضح هنا بصفة خاصة باعتبار ما يتحدث عنه الرسول من نتائج أو أهداف هذه الاستنارة القلبية .

ويصلي الرسول أنهم باستنارة عيون قلوبهم « **يعلموا** » ثلاثة أشياء :

أولا : « **ما هو رجاء دعوته** » . كان يمكن للرسول أن يقول « دعوتكم » (٤ : ٤) ولكنه استخدم « **دعوته** » لرغبته في التأكيد مرة أخرى على أن ما يتمتعون به إنما يرجع إلى مبادرة الله بالعطاء . ويمكن التحدث عن هذه الدعوة في صيغة الماضي ــ الله دعا الناس لشخصه (٢ تي ١ : ٩) ، أو كعمل مستمر في الحاضر (١ تس ٥ : ٢٤) ، وهكذا فإنها تتضمن دعوة تمتد مدى الحياة للخدمة وحياة القداسة (أف ٤ : ١ ، في ٣ : ١٤ ، عب ٣ : ١) . وحيث أنها أيضا دعوة من الإله الأزلي الأبدي فإنها تقدم أملا ورجاء في النصيب الأبدي لأناس بلا رجاء (٢ : ١٢) ، وهذا الرجاء ليس هو مجرد شوق مبهم وتطلع بعيد المنال لغلبة الصلاح بل هو أمر مؤكد نتيجة، امتلاك الروح كعربون في الوقت الحاضر (عدد ١٤) ، ونتيجة أمانة الله الذي وعد بالميراث في المستقبل . وبكلمات أخرى فإن دعوة الله لا تؤثر في هذه الحياة فقط (قابل ١ كو ١٥ : ١٩) بل تعطي الوعد الأكيد للحياة مع شخصه المبارك كأبناء له للأبد ، وهذا الرجاء بدوره يؤثر في حياة المسيحي تأثيرا قويا هنا والآن (١ يو ٣ : ٢ وما يلي) .

ثانيا : يصلي الرسول ليعرفوا « **ما هو غنى مجد ميراثه في القديسين** » . والبعض فسر هذا بما يمتلكه الله في قديسيه إذ أنهم (نصيب الرب) كما يظهر في عدد ١١ ، ولكن هذا الرأي لا يتمشى مع سياق الكلام هنا كما أنه لا يتفق مع الاستعمال الغالب لكلمة ميراث في العهد الجديد (انظر عدد ١٤ ، ٥ : ٥ وكذلك كو ١ : ١٢) . حرف الجر « **في** » en له قوة الكلمة

(بين) أو (مع) ، كما يتضح من المقابل للتعبير في أع ٢٠ : ٣٢ ، ٢٦ : ١٨ ، فشركة المسيحيين هي المجال الذي يوجد فيه ميراث الله ، كما أن الحقائق الخاصة بقصد الله تعرف وتعلن في الكنيسة وبواسطتها (٣ : ٩ — ١١ و ١٨) . وعندما يستنير الناس بروح الله القدوس الذي هو نفسه عربون الميراث (١ : ١٤) يزداد إدراكهم « لغنى » ذلك الميراث (انظر شرح عدد ٧) و « **مجده** » ، أى يدركوا نوعيته الأساسية التي هي حياة في الله للأبد .

ويلاحظ أيضا أنه كما أن الدعوة التي تحدث عنها الرسول هي « **دعوته** » وليس (دعوتكم) ، كذلك أيضا هنا فالميراث هو « **ميراثه** » ، الميراث الذي من الله الآب والذي فيه المسيحيون شركاء مع ابنه يسوع المسيح (رو ٨ : ١٧) .

١٩ — « وما هي عظمة قدرته الفائقة نحونا نحن المؤمنين حسب عمل شدة قوته »

ثالثا : مازال الرسول يصلي لاستنارة قرائه ، فإلى جانب الرؤية لرجاء الدعوة والتطلع إلى غنى مجد الميراث ، يطلب لهم أن يستنيروا في معرفة « **عظمة قدرته الفائقة** » ، ومرة أخرى فإن الرسول يعبر عن هذا بأقوى الكلمات التي يمكن أن توجد في اللغة سواء كان ذلك بالكلام عن عظمتها الفائقة ، أو في استخدام كل ما يمكن من مرادفات . والأربع كلمات المذكورة في الآية تتميز عن بعضها البعض وذلك يتضح أكثر من الترجمة RV ، والأربع كلمات هي : القدرة والعمل والشدة والقوة . أما « **قدرة** » الله (dunamis) كما يؤكد الرسول فهي ليست نوعية مجردة ولكنها تعرف « بحسب عملها » الذي يمكن أن نراه ونتحقق منه . والكلمة اليونانية المترجمة هنا « **عمل** » هي energeia وهذا التعبير مستعمل أيضا في ٣ : ٧ (مترجم « فعل ») ، ٤ : ١٦ ، في ٣ : ٢١ ، كو ١ : ٢٩ . وأكثر من هذا فإنه يتحدث عن « **شدته** » kratos تلك الصفة المميزة للطبيعة الإلهية والتي نجد مدحها في تسابيح العهد الجديد — ولو أنها جاءت بكلمات مختلفة في العربية : قدرة أو سلطان (١ تي ٦ : ١٦ ، ١ بط ٤ : ١١ ، ٥ : ١١ ، يه ٢٥ ، رؤ ١ : ٦ ، ٥ : ١٣) ، وكذلك « **قوته** » ischus التي يملكها الله وأيضا قادر أن يجعلها متاحة لنا (قابل ٦ : ١٠ ، ١ بط ٤ : ١١) . وبيت القصيد في الصلاة هو أن يعرفوا اختباريا قدرة الله العظيمة في عملها « **نحونا نحن المؤمنين** » (قابل ٣ : ٢٠) ،

والرسول موقن من إمكانية حصول البشر على قوة الله شريطة إيمانهم ، وهذا يعني تمسكهم بها وقبولهم لها كهبة يريد الله أن يمنحها لهم .

٢٠ — « الذي عمله في المسيح إذ أقامه من الأموات وأجلسه عن يمينه في السماويات »

أتاح الله لنا نحن البشر أن نرى قوته ونعرفها بأبعادها الحقيقية بعمله « **الذى عمله في المسيح** » وذلك في فعلين حاسمين . أولا : لقد أظهر الله قدرته « **إذ أقامه من الأموات** » وغالبا ما يصف العهد الجديد القيامة بأنها عمل الله الآب (انظر أع ٢ : ٢٤ و ٣٢ ، الخ) ، وإقامته لابنه من الأموات هي علامة على السرور والاعتراف به كابنه ، والإعلان بأنه رب الكل (أع ٣ : ١٥ ، ٤ : ١٠ ، ١٠ : ٤٠ ، ١٧ : ٣١ ، رو ١ : ٤) ، ولكنها أيضا إظهار لقدرة الآب . ثانيا : فإن تلك القدرة تظهر في أنه « **أجلسه عن يمينه** » . إن الصعود قليلا ما وصِف في العهد الجديد (مر ١٦ : ١٩ ، لو ٢٤ : ٥١ ، أع ١ : ٩) ، ولكنه أمر مسلم به وأهميته مؤكدة دائما (مثل رو ٨ : ٣٤ ، كو ٣ : ١ ، عب ١ : ٣ ، ١ بط ٣ : ٢٢). فبالنسبة لبولس ، وعامة في العهد الجديد ، يُعتبر الصليب والقيامة والصعود ثلاثة أقسام لعمل واحد عظيم من أعمال الله . وهناك التأكيد على أن الصعود ، مثل القيامة ، هو عمل الآب . إنه تكريم الآب للابن بأعظم ما يمكن من تكريم (في ٢ : ٩ — ١١) كما هو أيضا إظهار لقدرته .

ونجد هنا في هذه الكلمات إشارة إلى الجزء الأول من مز ١١٠ : ١ ، وهو شاهد كتابي كثيرا ما أشير إليه في العهد الجديد إذ أن تمجيد ملك اسرائيل كمسيح الله يجد كمال تطبيقه في المسيح . لقد كانت تنطبق عليه قبل مجيئه ، ولكن بصفة خاصة بعد موته وقيامته وصعوده (أع ٢ : ٣٤ وما يلي ، عب ١ : ١٣ وكذلك مت ٢٦ : ٦٤ ، أع ٧ : ٥٥ ، رو ٨ : ٣٤ ، كو ٣ : ١ ، عب ١ : ٣ ، ٨ : ١ ، ١٠ : ١٢ ، ١٢ : ٢ ، ١ بط ٣ : ٢٢) ، وعندما يشار إلى صعود وتمجيد المسيح لابد أن يصحب ذلك تصور لمكان ، ولكن كما يقول كلفن ، عندما يقال إنه رفع إلى يمين الآب (فذلك لا يعنى مكانا معينا ولكن يعني السلطة التي منحها الآب للمسيح حتى يدير ، باسمه ، حكم السموات والأرض) .

وهكذا فإن القيامة والصعود يعبران عن مقدار قوة الله التي أصبحت متاحة

للبشر . والرسول يصلي لنفسه « لأعرفه وقوة قيامته » (في ٣ : ١٠) ، وكثيراً ما كانت أعمال قدرة الله هذه فيفكر الرسول ليس فقط كمقياس للقوة التي يمكن للمسيحيين الحصول عليها ولكن كدليل على القوة الإلهية التي تستطيع أن تقيمهم لحياة جديدة مع المسيح (١ كو ٦ : ١٤ ، ٢ كو ٤ : ١٤ ، كو ٢ : ١٢) ، وتمكنهم من الحياة معه (**في السماويات**) (انظر شرح عدد ٣) . ولكن هذا الفكر الأخير يأتى ذكره بتوسع غير القسم التالى (٢: ٦)

٢١ ــ « فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة وكل اسم يسمى ليس في هذا الدهر فقط بل فى المستقبل أيضا »

والآن يقودنا الفكر عن قيامة المسيح وتمجيده إلى إظهاره ربا على الكل ، فمركزه هو « **فوق كل رياسة وسلطان وقوة وسيادة** » ، وهذا ما كان دائما مركزه فى الكون لأنه الابن الأزلي (يو ٣ : ٣١) ، والآن رفعه الله ثانية إلى هذه المكانة بعد ما وضع نفسه ليأخذ شكل جسد تواضعنا (أف ٤ : ١٠) . وقد تكون الألقاب المذكورة في هذا العدد مأخوذة من ألقاب القوى الروحية التي بجَّلها المعلمون الغنوسيون والذين قاومهم الرسول في كولوسي . وثلاثة ألقاب من الأربعة المذكورة هنا وردت في صورة الجمع في كو ١ : ١٦ حيث يؤكد أن المسيح هو خالق كل القوى الروحية ، وهنا يركز بولس على التأكيد أن المسيح هو رب عليها جميعا ، فوق « **كل اسم يسمى** » أي فوق كل مقام يكرم بواسطة الناس (قابل في ٢ : ٩) . وتوجد سلاطين « **ليس في هذا الدهر فقط بل في المستقبل أيضا** » ، وإلى هذا الحد يتفق الرسول مع الغنوسيين ، ولكنه يؤكد أنه لا وجود لأى منها بدون المسيح ، وهو قد قهر كل ما هو شرير منها (كو ٢ : ١٥) وكلها تخضع له كرب (قابل رو ٨ : ٣٨ ، ١ بط ٣ : ٢٢) . وعلى خدام المسيح أن يحاربوا بقوة سيدهم ضد قوى الشر الروحية (أف ٦ : ١٢) ، ويذكر بولس فيما بعد أنه « للرؤساء والسلاطين في السماويات » على الكنيسة أن تعرِّف على نحو فريد « بحكمة الله المتنوعة » (٣ : ١٠) .

تعبير « **هذا الدهر** » aion هو أدق من تعبير « هذا العالم » الذي جاء في بعض الترجمات الانجليزية . ولكن في العهد الجديد استعملت كلتا الكلمتين بنفس المعنى ، وحتما لا تحمل الكلمة هنا معنى (دنيوي » كمقابل لما هو

(روحي) . وقد كانت المقابلة بين هذا الدهر والدهر الآتي شائعة عند معلمي اليهود ، وكثيرا ما كان ذلك متضمنا في العهد الجديد باستعمال أحدهما فقط (مثل لو ١٦ : ٨ ، ٢٠ : ٣٤ ، رو ١٢ : ٢ ، ١ كو ٢ : ٦ ، عب ٦ : ٥) ، وذِكْرُ كلا التعبيرين معا ، كما هو الحال هنا وفي مت ١٢ : ٣٢ ، إنما يعطي تكاملا شاملا .

٢٢ ــ « وأخضع كل شيء تحت قدميه وإياه جعل رأسا فوق كل شيء للكنيسة »

نستطيع أن نلخص كل ما سبق بالقول إن الآب « **أخضع كل شيء تحت قدميه** » ، ولابد أن الرسول قصد هنا أن يستعمل كلمات من ٨ : ٦ ، وقد استُخدم هذا الشاهد أيضا في ١ كو ١٥ : ٢٧ . ومن الجدير بالملاحظة أن المزمور يتكلم عن مركز الإنسان كما قصد الله أن يكون ، « مُكَللا بالمجدد والكرامة » وأن « يتسلط على أعمال يديه » ، وقد فقد الإنسان هذا المركز إلى حد كبير بسبب ما أصابه من ضعف وعبودية نتيجة للخطية . ولذلك فإننا نرى شخصا واحدا فريدا ، الإنسان الكامل الحقيقي يسوع المسيح ، متمما لهذا القصد الإلهي ، وبيسوع وفي يسوع نستعيد نحن مركزنا الرفيع وكرامتنا ، ويمكن اعتبار عب ٢ : ٥ ــ ١٠ كتفسير الوحي المقدس لمزمور ٨ كما تم في المسيح وفي « الأبناء الذين أتى بهم للمجد » .

إن يسوع المسيح هو رب على الجميع ، ولكنه بوجه خاص رب الكنيسة لأن الآب « **جعله أن يكون رأسا فوق كل شيء للكنيسة** » . وعندما يكون الحديث عنه كرأس فإن الفكر الأساسي في بعض الأحيان يكون متعلقا بربوبيته ، وفي أحيان أخرى بمركز الرأس بالنسبة للجسد في قيادة كل الأعضاء المتصلة به كما في وحدة عضوية . وهذا الفكر الأخير هو الأساسي في (٤ : ١٥) وفي كو ٢: ١٩ ، وأما هنا فالفكر أولا هو رياسة المسيح على الكنيسة (قابل ٥ : ٢٣ ، كو ١ : ١٨) ، ومن ثم يقود إلى دعوة الكنيسة بـ « جسد المسيح » .

ويجب أن نلاحظ هنا أن الرسول لا يتحدث ببساطة عن المسيح كمن أُعطي أن يكون رأسا للكنيسة ــ بمعنى أنه رب على الجميع وعلى الكنيسة بصفة خاصة ــ ولكن باعتباره الرأس الأسمى (NEB) أو حرفيا رأسا على جميع الأشياء ، للكنيسة أو لأجل الكنيسة . فقط أُعطي للكنيسة ولأجل فائدة

الكنيسة رأس الذي هو أيضا رأس فوق جميع الأشياء . والكنيسة لها كل السلطان والقوة للتغلب على كل مقاومة لأن قائدها ورأسها هو رب الكل . ويسوع نفسه كان له سلطان لأنه كان تحت سلطان الآب السماوي ، كان يعمل إرادته ولذلك فقد كان له كل سلطان الله (انظر مت ٨ : ٩ وما يلي ، ١١ : ٢٧ ، يو ١٧ : ٢) . وقد وهب يسوع تلاميذه هذا السلطان أينما ذهبوا في اسمه ، في طاعة لشخصه ، وليعلموا عمله (مت ٢٨ : ١٨ — ٢٠ ، مر٣ : ١٤ وما يلي ، يو ٢٠ : ٢١ — ٢٣) .

٢٣ — « التي هي جسده ملء الذي يملأ الكل في الكل »

إن كون المسيح رأس الكنيسة هو من أجل منفعتها ، ويعبر الرسول عن قصد المسيح العظيم من نحو الكنيسة ، وعن علاقتها به ، بالتحدث عنها « **كجسده** » . هذا هو أكثر التعبيرات أيضاحا للكنيسة وبه يتميز أسلوب بولس (٢ : ١٦ ، ٤ : ٤ و ١٢ و ١٦ ، ٥ : ٣٠ ، رو ١٢ : ٥ ، ١ كو ١٠ : ١٧ ، ١٢ : ٢٧ ، كو ١ : ٢٤ ، ٢ : ١٩) ، وإن كنا نجد الحق الجوهري وراء استخدام هذا التعبير في كتابات آخرين من رجال العهد الجديد . إنه لا يعني فقط أن الكنيسة هي شركة تلاميذ المسيح ، أو شركة شعب الله ، لكنه ينم عن اتحاد جوهري لشعب الله بشخص المسيح (كما في مثل الكرمة والأغصان في يوحنا ١٥) إذ أن نفس حياة الله تسري في الجميع ، كما يدل على تأدية الكل لوظائفهم معا في طاعة لله منفذين عمله في العالم .

ويتوسع الرسول أكثر في إظهار وظيفة الكنيسة وعملها ، فهي ليست فقط جسد المسيح ولكن الله قصد بها أن تكون « **ملء الذي يملأ الكل في الكل** » ويمكننا أن نعيد صياغة هذا بالقول إن قصد الله هو أن تكون الكنيسة هي التعبير الكامل عن يسوع المسيح ، الذي يملأ هو نفسه كل ما في الوجود . وفي كو ١ : ١٩ ، ٢ : ٩ يتكلم عن حلول كل ملء اللاهوت في المسيح ذاته ، وهذا معناه أنه هو ممتلىء بالله وهو التعبير الكامل عنه ، ويتبع ذلك في كو ٢ : ١٠ « وأنتم مملؤون فيه » وهذا يفيد بأن قصد الله من المسيحيين أن يكونوا « مملوئين إلى كل ملء الله » (٣ : ١٩ قارن يو ١ : ١٤ و ١٦) أي أن يقبلوا ملء صفات وهبات الله التي يمكن للبشر أن يقبلوها . وعلى نفس النحو تصف الآية ٤ : ١٣ نمو المسيحى في النضج الروحي بأنه نمو

« إلى قياس قامة ملء المسيح » .

وهناك تفسير آخر لهذه الكلمات يُفهم من كثير من الترجمات القديمة عن اليونانية ، ويأخذ به كثير من المفسرين ، وهو أنه بمعنى ما فإن الكنيسة تملأ المسيح ، وهكذا يكمل المسيح بالكنيسة . ويصوغ روبنسون الكلمات كالآتي (حتى لا ينقص المسيح في شيء ، بل يكون مكملا ومشبعا تماما) وكلفن أيضا يقول (إن ابن الله يحسب نفسه كما لو كان غير كامل بشكل ما حتى يتحد بنا) ، وتوجد أسباب عدة للأخذ بهذا الرأى فهو قد يعطي معنى أصدق لكلمة « ملء » plèroma والتي تعني ما يملأ وليس ما يمتلىء ، كذلك صيغت الكلمة المترجمة « الذى يملأ » هي في اليونانية (middle or passive voice) ، وليس (active) كما في أف ٤ : ١٠ . ولكن من الجانب الآخر فإن أفضل معنى لكلمة plèróma « ملء » يمكن استخلاصه من الأجزاء المشار إليها أعلاه ، خاصة وإن التعبير الوارد في أف ٤ : ١٣ يرجح المعنى الذي أخذنا به قبلا . ولو كان التعبير « الذى يملأ » هو في صيغة المجهول (passive) لما أمكن ترجمة العدد كما جاء في العربية وفي الانجليزية AV , RV ، ولكن إن كانت الصيغة هي وسط (middle voice) فالمعنى يمكن أيضا أن يكون مثل المبني للمعلوم active . وقد قال موول إن ال (middle voice) يدل على غنى في الفعل ، وعلى قوة حية ومحيية بالحقيقة . ولا يوجد في العهد الجديد القول بأن المسيح يجد كماله وتمامه من الكنيسة ، (وأقرب شيء لهذه الفكرة هو في كو ١ : ٢٤) والفكر الطبيعي أكثر هو العكس فالمسيح يملأ كل الأشياء ويحضر كل الأشياء إلى كمالها ، وهذا ما يلائم النص هنا أكثر ، وهو واحد من أهم موضوعات الرسالة (١ : ١٠ ، ٤ : ١٠ و ١٣ و ١٦) . ويبدو لنا أن تسلسل الفكر هنا هو كما يلي : لقد تمجد المسيح بقيامته وصعوده ليكون ربا على الكل ، وهو رأس كل الأشياء لأجل الكنيسة ، والكنيسة هي جسده ، والغاية منها هي أن تقدم المسيح للعالم ، بل أكثر من هذا أن تكون هي التعبير الكامل عنه بكونها ممتلئة بذاك الذى له القصد أن يملأ كل شيء في الوجود .

(ملاحظة : طرح فكر آخر لمعنى هذه الجملة الأخيرة يجعلها قريبة من المعنى الذى في رسالة كولوسي . وهذا الفكر يعتبر « التي هي جسده » جملة اعتراضية وبذلك يكون المسيح نفسه هو الذي يتصف « بملء » الله) .

٢ ــ الحياة في المسيح (٢ : ١ ــ ٣ : ٢١)

أ ــ حياة جديدة من الأموات (٢ : ١ ــ ١٠)

١ ــ « وأنتم إذ كنتم أمواتا بالذنوب والخطايا »

رأينا في الجزء السابق أن صلاة الرسول التشفعية قادته للتحدث عن قوة الله التي ظهرت في أسمى صورة بإقامة ابنه يسوع المسيح من الأموات ، ومن ثم صلى من أجل قرائه لكي يختبروا قوة روحية في حياتهم بنفس هذا المقياس (١ : ١٩ وما يلي) ، وتحدث أيضا عن دعوتهم إلى جسد المسيح الذي هو الكنيسة . ويريد الرسول الآن أن يوضح الحقيقة العظمى : أن كلا من اليهود والأمم مدعوون معا إلى ذلك الجسد ، ولكنه يبين أولا أن اليهود والأمم على السواء قد أخذوا الآن حياة جديدة في المسيح المقام ومعه . هذا الجزء هو عبارة عن جملة واحدة طويلة والفعل فيها « أحيانا » لا يظهر إلا في عدد ٥ ، (وقد وضعت الترجمة AV الفعل في العدد الأول ولكن بحروف مائلة italics للدلالة على أنه ليس في هذا الموضع في الأصل ولكنه أدخل لتسهيل قراءة الجملة) . وتبدأ الجملة فى الأصل بالقول « وأنتم » ، وهنا يتبع الرسول نفس الأسلوب الذي اتبعه في شرحه العظيم عن الخلاص بالمسيح في رو ١ ــ ٨ ، حيث أنه لا يظهر نعمة الله إلا بعد أن أوضح بجلاء حاجة الإنسان الماسة والخطية التي شملت البشر أجمعين (قابل كو ١ : ٢١ و ٢٢) .

إن مشكلة الإنسان ليست في عدم انسجامه مع المحيط الذي يعيش فيه ومع البشر رفقائه فحسب ، بل هو بعيد ومتجنب عن حياة الله (٤ : ١٨) ، أي أنه بالنسبة لطبيعته الروحية الحقيقية « ميت بالذنوب والخطايا » . لا يوجد فرق جوهري بين هاتين الكلمتين ، فالمعنى الأصلي لكلمة « ذنوب » هو (إخطاء الهدف) ولكلمة « خطايا » (الانزلاق) أو (الانحراف عن الطريق) ، وهكذا فان الكلمتين تعبران عن فشل الإنسان أن يعيش كما في مقدوره وكما ينبغي أن يحيا . لقد خلق الله الناس على صورته ليعيشوا كأبناء في الأسرة الكبيرة الإلهية ؛ واعين ومدركين لحضوره ، وفرحين بإرشاده والسير تحت رعايته . وقد أعطيت لهم الحرية ، ولكن أعطي معها التحذير ، بأن الحرية تتضمن معها إمكانة عدم الطاعة ، وعدم الطاعة هذا إنما يقود إلى الموت (تك ٢ : ١٧) . هذا الموت ليس أساسا الموت الجسدي ولكنه فقدان

الحياة الروحية المعطاة للإنسان ، الحياة في شركة مع الله وما يتبعها من قدرة على النمو والقيام بأنشطة روحية . وهكذا فإن الوصف هنا ليس مجازيا فقط ، ولا يشير فقط إلى الحالة التي سيكون عليها الخاطيء مستقبلا ، ولكنه يصف حالته الحاضرة ، وكثيرا ما يتحدث الكتاب المقدس عن الإنسان في حالة الموت الروحي بسبب الخطية (حز ٣٧ : ١ ـــ ١٤ ، رو ٦ : ٢٣ ، ٧ : ١٠ و ٢٤ ، كو ٢ : ١٣) وأن حاجته الماسة هي إلى حياة جديدة من الله (قابل ٥ : ١٤ ، يو ٣ : ٣ ، ٥ : ٢٤) .

٢ ـــ « التي سلكتم فيها قبلا حسب دهر هذا العالم حسب رئيس سلطان الهواء الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية »

إن الإنسان في حالته الخاطئة ميت ولا يستطيع القيام بأي نشاط أو عمل روحي ، ولكن من جهة أخرى فهو « **يسلك** » في الشر خطوة بعد الأخرى (قابل ٤ : ١٧) . لقد أطلق اليهود على قوانين السلوك كلمة **Halachah** والتي تعني « سير » أو « سلوك » (قابل مر ٧ : ٥ ، أع ٢١ : ٢١ ، عب ١٣ : ٩) ، وهذه الصورة استخدمت بعد ذلك في هذه الرسالة (٢ : ١٠ ، ٤ : ١ ، ٥ : ٢ و ٨ و ١٥) كما في أماكن أخرى في العهد الجديد (مثل ٢ كو ٥ : ٧ ، كو ٤ : ٥ ، ١ يو ١ : ٦ ، ٢ يو ٤) للتعبير عن التقدم في الحياة المسيحية ، وأما هنا فإنها تصف حياة يعيشها المرء تحت سلطان مضاد لله .

هذا السلطان معبرٌ عنه بثلاث طرق : بما يعبرٌ عن قوته في العالم ، وطبيعته الروحية ، وعمله في حياة الناس .

أولا : إنه « **حسب دهر هذا العالم** » . غالبا ما تستخدم في العهد الجديد إحدى الكلمتين : aion المترجمة « دهر » أو Kosmo المترجمة « عالم » للمقابلة بين حياة الإنسان البعيدة عن الله والمحدودة بالدوافع الأرضية وبين الحياة التي فيها اعتراف بملك الله وإدراك لحضوره (انظر شرح ١ : ٢) . ومما لا شك فيه أن استعمال الكلمتين معا هنا هو للتأكيد . ويمكن ترجمة العبارة بالتعبير « روح هذا الدهر » .

ثانيا : هو « **حسب رئيس سلطان الهواء** » . يوصف الشيطان بهذه العبارة ، وهي صعبة من ناحية قواعد اللغة في الأصل ولكنها واضحة في

معناها . والتحدث عن سلطان الشيطان أنه « في الهواء » ليس معناه بالضرورة أن بولس كان يقبل الفكر السائد أن الهواء هو مقر ومملكة الأرواح الشريرة ، ولكن فكره أساسا هو عن قوى شر لها تحكم في العالم (انظر شرح ٦ : ١٢) ووجودها ليس في صورة مادية بل روحية .

ثالثا : يتحدث بولس عن سلطان « **الروح الذي يعمل الآن في أبناء المعصية** » . هناك أيضا صعوبة من ناحية قواعد اللغة في هذه الجملة ، وإذا اعتبرنا « الروح » يعود على كلمة « رئيس » أو كلمة « سلطان » فإن هذا لا يغير من المعنى . إن الحياة العتيقة فينا بدون عمل الله فيها (انظر ١ : ١١ و ٢٠) تكون خاضعة لعمل (energountos) قوات الشر التى يسيطر عليها روح مصدرها الشرير . إن حياة الإنسان الداخلية ستكون خاضعة إما لعمل الله أو لعمل قوى الشر (قابل لو ٢٢ : ٣ ، يو ١٣ : ٢ و ٢٧ ، أع ٥ : ٤ ، وبصفة خاصة انظر لو ١١ : ٢٤ ـــ ٢٦) ، وإذا استسلم الناس لقوى الشر فإن تصرفاتهم اليومية وعاداتهم تكون ضداً للإله الحي ، وهكذا يدعون بحق « **أبناء المعصية** » (قابل ٥ : ٨) .

٣ ـــ « الذين نحن أيضا جميعا تصرفنا قبلا بينهم في شهوات جسدنا عاملين مشيئات الجسد والأفكار وكنا بالطبيعة أبناء الغضب كالباقين أيضا » .

لقد ابتدأ الرسول بالتحدث عن الأمم ولكنه الآن يغير الحديث من ضمير المخاطب إلى ضمير المتكلم (انظر شرح ١ : ١١) ، وبهذا يضع نفسه و « **جميع** » شعبه « **بين** » أبناء المعصية (قابل رو ٢ : ١ ـــ ٩ ، ٣ : ٩ ، ٢٣) ، ويمكن أخذ هذا الشمول على أنه عائد على (الذنوب والخطايا) ويكون قصد الرسول أن يقول : إن (فيها) « **نحن جميعا تصرفنا قبلا** » والمعنى لا يختلف جوهريا إذا اعتبرناها هكذا . إن الحياة العتيقة كانت حياة في الخطية والمعصية ، بحسب « **شهوات الجسد** » ، وكلمة « جسد » بحسب استخدامها في العهد الجديد تعني في المقام الأول مجرد مادة الجسد ، ولا يلازم المعنى وجود الشر ـــ كلمة الله صار جسدا (يو ١ : ١٤) . كذلك تستعمل الكلمة للتعبير عن كل طبيعة الإنسان الدنيا بعيدا عن تجديد وتقديس روح الله القدوس . ولا ينبغي أن نأخذ التعبير الكتابي « شهوات الجسد » بالمعنى الضيق جدا ، ولكن بمعنى الرغبات والنزوات النابعة من حياة الأنانية ومركزية الذات

(قابل رو ٨ : ٤ ــ ٩ ، غل ٥ : ١٦ ــ ٢١) . والإنسان بعيدا عن الرجوع لله وعن حلول روح الله القدوس فيه لا يكون تحت سيطرة شهوات الذات والأنانية فحسب ولكنه يكون « **عاملا مشيئات الجسد والأفكار** » ، والكلمة الأخيرة هي في صيغة الجمع لكلمة dianoia التي غالبا ما تستعمل في المفرد وتعني « فكر » أو « قصد » أو « حصافة » ، وهذا يؤكد بوضوح أن تأثير شر الإنسان وأنانيته لا يقتصر فقط على عواطفه ولكنه يشمل الذهن والعمليات العقلانية أيضا (قابل كو ١ : ٢١) ، ويلاحظ أن RSV تترجم كل الجزء معا « تابعين شهوات الجسد والعقل » .

وأخيرا يقول الرسول بولس إن اليهود « **كالباقين** » hoi loipoi (الذين كان الكثيرون من قومه يسمونهم ، في ازدراء ، الأمم) ، « **كانوا بالطبيعة أبناء الغضب** » . وكثيرون أخذوا هذا التعبير ليعني أننا ولدنا بطبيعة جعلتنا نكون تحت غضب الله حتى قبل أن نمارس الخطية فعليا ، وبذلك يكون لنا في هذه الآية ليس عقيدة « الخطية الأصلية » فقط ولكن أيضا عقيدة « الذنب الأصلي » أو « الذنب المنقول » . ومن الجانب الآخر يقول البعض إن التعبيرين « أبناء الغضب » و « بالطبيعة » لا يعبران بالضرورة عن حالة الناس عند ولادتهم . إن كلمة « أبناء » هنا تميز أناسا من نوع معين دون إشارة خاصة بالضرورة للأصل أو لما ورثوه عن والديهم ، وفي هذه الرسالة وحدها ترد التعبيرات « أبناء المعصية » (٢ : ٢) ، و « أولاد نور » (٥ : ٨) ، ويتضمن العهد الجديد أمثلة أخرى مشابهة . أما كلمة « بالطبيعة » فغالبا ما تشير إلى ما هو فطري ، أي ما يكون عليه الإنسان بميلاده (رو ٢ : ٢٧ ، ١١ : ٢٤ ، غل ٢ : ١٥) ، ولكن لا ينطبق هذا المعنى على جميع الحالات ، فمثلا رو ٢ : ١٤ تبين أنها يمكن أن تعني ما يكون عليه الناس بما يمارسون من عادات في الحياة ، وما يكونون عليه إذا ما تركوا لأنفسهم وليس بالضرورة بسبب الطبيعة التي ولدوا بها . وهكذا نجدها في ترجمة NEB « إننا في حالتنا الطبيعية ، كالباقين ، نقع تحت قضاء الله المخيف » . وأكثر من هذا فإننا نجد أمامنا التساؤل في حالة ما إذا كان « الذنب المتوارث » هو المقصود ، هل من الطبيعي أن يترك ما هو سابق في الزمن منطقياً ليذكر في نهاية الآية ؟ على العكس فإننا نرى هنا أن الترتيب الكتابي المعتاد هو المذكور ــ خطية الإنسان في الفكر والفعل ، ثم يتبع ذلك غضب الله . في الحقيقة إن لدينا هنا في عبارات قليلة تلخيصاً لما عالجه الرسول بولس في رو ١ ــ ٣ عن الخطية ونتائجها .

لقد أخطأ اليهود والأمم على السواء ضد النور والناموس الذي كان لديهم ، والذي عرفوه ، وهكذا فإن « كل العالم » صار « تحت قصاص من الله » (رو ٣ : ١٩) .

٤ — « الله الذي هو غني في الرحمة من أجل محبته الكثيرة التى أحبنا بها »

هكذا تورط جميع البشر ، ولكن « الله » تدخل . وأمام حاجة الانسان وخطيته ، وأمام عجزه التام ، تتجلى ، في تباين قوي ، حقيقة محبة الله والعمل العظيم النابع من رحمته وشفقته على بني البشر . وقد تأخر « الفاعل » من أول الأصحاح حتى ظهر هنا في هذه الآية ، والفعل يتأخر أيضا في الظهور إلى العدد التالي ، حتى بعد ذكر اسم الله فإن الرسول يتحدث بتعبيرات لامعة عن صلاحه ونعمته ، وذلك حسب طريقته المعتادة (قابل ١ : ١٧ ، ٣ : ٩ و ١٥ وما يلي) . الله ليس فقط رحيما ، يظهر شفقته لمن ليسوا أهلا وغير مستحقين على الإطلاق ، ولكنه « **غني في الرحمة** » (انظر شرح ١ : ٧) ، وهذه الرحمة تنبع من « **محبته الكثيرة التي أحبنا بها** » . إن في قلب الله أشواقا نحو بني البشر لردهم لأسمى وأفضل ما أعد لهم (قابل يو ٣ : ١٦ ، ١ يو ٤ : ٩ وما يلي) ، ولهذا أظهر الله غنى رحمته وعمل نعمته نحوهم . (نلاحظ أن الضمير الآن في كلمة أحبنا يعود على اليهود والأمم على السواء) .

٥ — « ونحن أموات بالخطايا أحيانا مع المسيح . بالنعمة أنتم مخلصون » .

وقبل أن يصف الرسول عمل محبة الله يعود مرة أخرى ليؤكد حالة الانسان واحتياجه الشديد . إن محبته تنازلت إلينا حتى أنه « ونحن أموات بالخطايا » (قابل رو ٥ : ٦ و ٨) « **أحيانا مع المسيح** » . لقد رأينا أن حاجة الإنسان الماسة هي الحياة الجديدة ، والمسيح سد هذه الحاجة تماما بموته وقيامته إذ أنار الحياة والخلود (٢ تي ١ : ١٠) ؛ ففى موته تألم لأجل الخطية وأزال الحاجز الذي سببته في الفصل بيننا وبين الله ، وبقيامته أظهر انتصاره على الموت جسديا وروحيا . وهكذا فإن غفران الخطايا يعني إمكانة نوال الحياة الجديدة كما هو واضح من كو٢ : ١٣ . ولأن المسيح قام من الأموات فالناس يقومون من موت الخطية وتكون لهم حياة جديدة مع المسيح وفي المسيح (قابل رو ٦ : ٤ — ٨ ، ٨ : ١١ ، ٢ كو ٤ : ١٤) . إن حرف الجر « **مع** » هنا ،

والمذكور مرتين فى الآية التالية ، ورد في اليوناني بإضافة الحرف (sun) كبداية تسبق الفعل ، وعادة ما يستخدمها بولس هكذا ليعبر عن وحدة مع المسيح (قابل رو ٦ : ٦ ــ ٨ ، كو ٢ : ١٢ ، ٢ تي ٢ : ١١ وما يلي) ، وفي هذه الحالة يبدو أنها قادته لصياغة كلمة جديدة تعبر عن الإعلان الجديد . وحرف الجر هذا يمكن أن يحمل إلينا تلميحا للحقيقة أنه مهما كان الناس من حيث الجنس والنشأة فإنهم يدخلون الحياة الجديدة في المسيح في شركة معا ، وهذا هو الموضوع الذي يتناوله الرسول بتوسع أكثر في القسم التالي .

هذه الحياة الجديدة ، كما اتضح من شرحها ، يمكن أيضا أن توصف بالخلاص من الخطية ، ولم يسع بولس إلا أن يضيف تلخيصه المفضل للإنجيل « **بالنعمة أنتم مخلصون** » (وإن كان سيتوسع فيه فيما بعد) ، فحالة الإنسان يمكن أن توصف لا بالموت الروحي فحسب ولكن أيضا بالاستعباد للخطية والتكبل بقيودها . من تلك العبودية يحرر المسيح الناس (قابل رو ٦ : ٢ ، ٨ ــ ٢٣) . إن التركيب الدقيق للكلمات هنا ينبر على شيئين : أولا إن الخلاص هو بالكامل « نعمة » الله ، الإحسان المجاني المعطى فضلا للبشر كما يؤكد بولس باستمرار ، وثانيا يبين الخلاص كحقيقة قد تمت . أحيانا يحدثنا العهد الجديد عن الخلاص كاختبار في الحاضر (١ كو ١ : ١٨ ، ١٥ : ٢ ، ٢ كو ٢ : ١٥) أو كاختبار مستقبلي (رو ٥ : ٩ وما يلي) حيث أنه يعني خلاصا من قوة الخطية الآن وخلاصا من وجود الخطية كلية في المستقبل ؛ ولكن بالنسبة للخلاص كنجاة من عقاب الخطية وكغفران للخطايا فإنه يوصف بالفعل التام معبرا بذلك عن عمل كامل (مستمر وثابت) بالنسبة لنتائجه (روبنسون) . وترجمة AV « بالنعمة قد تخلصتم » هي أكثر دقة .

٦ ــ « وأقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع »

قرأنا في ١ : ٢٠ عن إعلان قوة الآب ليس فقط في إقامة يسوع المسيح من الأموات ولكن أيضا في أنه « أجلسه عن يمينه في السماويات » . كذلك في هذا الأصحاح يذكر أنه أحيانا مع المسيح ثم يذهب إلى القول إنه « **أقامنا معه وأجلسنا معه في السماويات في المسيح يسوع** » . لقد قال الرسول في الآية ١ : ٣ إن الله باركنا بكل بركة روحية في السماويات في المسيح والآن يتكلم بتخصيص أكثر عن أن حياتنا أصبحت هناك مترابعة مع يسوع في عرشه ــ وإن كان ذلك غير مذكور صراحة في مكان آخر من الرسائل

البولسية إلا أن المعنى متضمن في بعض الأجزاء مثل كو ٣ : ١ ـــ ٣ . وبفضل انتصار المسيح على الخطية والموت ، وكذلك بتمجيده ، رفع الإنسان (من أعماق الهاوية إلى السماوات نفسها ـــ كلفن) . إن موطنه الآن هو في السماء (في ٣ : ٢٠) ، وهناك ـــ بعيدا عن قيود العالم وعن مسايرة مقاييسه (رو ١٢ : ٢) ـــ يجد الإنسان حياته الحقيقية .

٧ ـــ « ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع »

إن قصد الله بالنسبة لكنيسته كما فهمه بولس يصل إلى ما وراء الكنيسة ذاتها ، وإلى ما وراء خلاص الأفراد وإنارتهم وتجديدهم ، وإلى ما وراء وحدتها وشركتها وحتى إلى ما وراء شهادتها للعالم . إن القصد من الكنيسة هو أن تظهر لكل الخليقة حكمة الله ومحبته ونعمته التي في المسيح . (الفعل المستخدم endeiknumi يفيد الإظهار وليس مجرد التعريف ، ويوضح هذا المعنى استعمال الفعل في أجزاء أخرى مثل رو ٢ : ١٥ وتي ٣ : ٢) . هذا الفكر عبر الرسول عنه جزئيا في أف ١ : ٦ و ١٢ و ١٤ حيث حدثنا عن أن البركات الروحية التي تأتي للناس في المسيح تعطَى وتقبَل « لمدح مجد نعمته » ، وسيعبر عنه بأكثر وضوح في ٣ : ٩ و ١٠ . فالقصد هنا من إقامتنا لحياة جديدة في المسيح ورفعنا معه إلى الرعوية السماوية هو « **ليظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع** » .

فى بعض الأحيان اعتبر البعض أن « الدهور الآتية » تشير إلى مراحل أو فترات متعاقبة في نظام هذا العالم الحاضر ، ولكن التعبير اللغوي ضد هذا الفكر ـــ وإن كان هذا التعبير لم يذكر له مثيل تماما في العهد الجديد ـــ (انظر شرح ١ : ٢١ ؛ قابل مت ١٢ : ٣٢ ؛ مر ١٠ : ٣٠) . إن بولس لم يعتبر إطلاقا نظام العصر الحاضر كامتداد لعصور متتابعة . نعم إنه لم ينبر بشدة في رسائله الأخيرة على سرعة مجيء المسيح ثانية ـــ ربما لأنه كان يرى سعة العمل التبشيري الذي لم يتم بعد ـــ ولكنه لم يستبدل إطلاقا الفكر عن سرعة مجيء الرب بفكرة دهور تتعاقب بينه وبين مجيء المسيح ، ولم يغير من تأكيده على الحاجة للاستعداد لمقابلة الرب في أي وقت (انظر في ١ : ١٠ ، ٢ : ١٦ ، ٣ : ٢٠ ، ٤ : ٥ ، كو ٣ : ٤) . إن الآية ٣ : ١٠ تساعدنا في تفسير هذا العدد ، فنظرة بولس إلى وظيفة الكنيسة في قصد الله سمت وتعدت نظام

العصر الحاضر ، وتفكيره في دهور متعاقبة آتية كان بما يختص بالحياة في المستقبل وليس بهذه الحياة .

وجدير بالملاحظة أيضا أن كلمة « نعمة » هنا استلزمت وصفا أكثر يمكن به أن تبرز عجائب الله مصدر هذه النعمة (قابل ١ : ٧ ، ٢ : ٤) . ومرة أخرى يظهر الرسول « **غنى** » النعمة فيما تقدمه لنا من غنى أبدي حقيقي يمنح للبشر بفيض متدفق في المسيح (انظر شرح ١ : ٧) . وأكثر من هذا فإن هذه النعمة يعبر عنها « **باللطف** » chrèstotès وهي كلمة تعبر عن المحبة العاملة (رو ٢ : ٤ ، ١١ : ٢٢ ، تي ٣ : ٤) وعن مد يد الشفقة والعون للإنسان عندما يكون في أشد الحاجة إليها .

٨ ــ « لأنكم بالنعمة مخلصون بالإيمان وذلك ليس منكم هو عطية الله »

والآن نرى أن الجملة الاعتراضية السابق ذكرها في عدد ٥ تتكرر هنا ولكن بتوسع وشرح . لماذا يستطيع الإنسان أن يمتلك حياة السماء هنا والآن ؟ كيف يمكن إظهار محبة الله بطريقة تتعلم منها كل الخليقة وتمتلىء إعجابا ؟ الجواب هو « **لأنكم بالنعمة مخلصون** » . هذا الخلاص هو عمل الله بالكامل ، هو منحة محبته غير المحدودة ؛ ودور الإنسان في قبوله يمكن أن يعبر عنه « **بالإيمان** » (قابل رو ٣ : ٢٢ و ٢٥ ، غل ٢ : ١٦ ؛ ١ بط ١ : ٥) ؛ وخير ما يوصف به هذا الإيمان هو « الرجوع إلى الله » بشعور الحاجة والضعف والفراغ ، ثم هو استعداد لقبول ما يقدمه الله ، أي قبول الرب نفسه (يو ١ : ١٢) .

في اهتمام الرسول لأن يظهر بجلاء واضح طبيعة هذا الإيمان وطبيعة النعمة فإنه ــ بما ذكر من عبارات موضحة في هذه الآية وما بعدها ــ ينفي إمكانة حصول الإنسان على الخلاص بواسطة أي صلاح أو أي مجهود صادر عنه . أولا : نرى أنه يضيف إلى تعبير « الخلاص بالنعمة بالإيمان » الكلمات « **وذلك ليس منكم هو عطية الله** » ؛ وقد اعتبر البعض معنى هذه العبارة أن الإيمان ليس من الإنسان ولكنه عطية الله . ولكن إذا أخذناها بهذا المعنى يلزم أن نعتبر الجزء الثاني من عدد ٨ كجملة اعتراضية ــ حيث أن عدد ٩ لابد أنه يشير إلى « الخلاص » لا « الإيمان » . ويبدو أن أفضل تفسير ــ خاصة في ضوء التقابل بين عدد ٨ وعدد ٩ ، « وهذا ليس منكم .. ليس من أعمال » ــ هو اعتبار كل التعبيرات الموضحة كمقابلة مع الخلاص بالنعمة .

إن ما يريد الرسول أن يقوله هو أن الدعوة بأكملها ، كل الدقائق اللازمة لتوفير الخلاص ، هي من الله . والترجمة التي تظهر قوة ترتيب الكلمات كما جاءت باليونانية هي (الله هو مصدر العطية Gods,s is the Gift) . ويقول سي براون (دع إنسانا يُترك من الله يصبح يائسا تماما . إنه صوت الله الذي يقيم ويوقظ ويدفع الإنسان إلى التفكير والبحث ، إنها قوة الله التي تعطي للإنسان القدرة أن يعمل ؛ إنها نفس القوة التى توفر للإنسان حاجته للحياة الجديدة) .

٩ ــ « ليس من أعمال كي لا يفتخر أحد »

ثم ثانيا : ينقلنا الرسول إلى المصطلحات المستعملة في رسالتي رومية وغلاطية وإلى ما كان مسألة حيوية عند اليهود في وقت الرسول بسبب تمجيدهم للناموس . إن الإنسان في حاجة دائما إلى مثل هذه الآية لتذكيره أن هذا حال قلب الإنسان ، وهو مجرب في كل جنس وكل عصر بأن يخدع نفسه بالظن أن الحياة التي يحياها صالحة بالقدر الكافي لترضي الله . إن كان الخلاص هو عمل النعمة وينااله الناس ببساطة بالإيمان فهو إذن « **ليس من أعمال** » (رو ٣ : ٢٠ و ٢٨ ، ٤ : ١ ــ ٥ ، غل ٢ : ١٦ ، ٢ تي ١ : ٩ ، تي ٣ : ٥) ؛ إن « الجميع أخطأوا » ويعانون من نتيجة الخطية ومن الحرمان من الحياة في شركة مع الله . لا يوجد من الجانب البشري أحد ــ ماعدا واحد بغير خطية ــ يستطيع أن يعيد نفسه أو غيره إلى مركز القبول عند الله . هذا يعني أيضا أنه لا يستطيع أحد أن « يفتخر » أمام الله مادام الكل يُقبلون على أساس النعمة .

يقول كلفن : طالما هناك جدوى من الأعمال الصالحة بعيدا عن النعمة فحتما سيجد الإنسان بابا للافتخار . ولكن لا يوجد مكان للاستحقاق الشخصي ، وسوف لا يسمح الله لأحد أن يفتخر ! (قابل رو ٣ : ٢٧) . وكلمات الآية هنا في الحقيقة قد تتضمن أن هذا كان جزءًا من قصد الله ، والسبب في ترتيبه للخلاص بالطريقة التى حققه بها ، ليبعد كبرياء الانسان (قابل قض ٧ : ٢) ؛ أو ربما يجب اعتبارها ببساطة نتيجة لترتيب الله للخلاص بالنعمة ، أي « لا يوجد شيء يمكن لأي شخص أن يفتخر به » (NEB) . وفي كلتا الحالتين واضح أن الموقف الوحيد الصحيح والممكن للبشر الخطاة أمام خالقهم وقاضيهم هو التوبة والاتكال المتضع على الله . إنهم

يقدرون أن يفتخروا فقط بالصليب الذي فيه يجدون الخلاص (غل ٦ : ١٤) وبالمخلص الذي تألم عليه (١ كو ١ : ٢٩ — ٣١ ، في ٣ : ٣) .

١٠ — « لأننا نحن عمله مخلوقون في المسيح يسوع لأعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكي نسلك فيها »

لقد وصف الرسول عمل الله من أجل البشر في المسيح بعطية الحياة الجديدة وبعطية الخلاص ، والآن يظهر أيضاً أن الإنسان بنفسه لا يمكن أن يساهم بدور فيه إذ يصفه بالخليقة الجديدة . وفي هذه الحياة الجديدة — هذه الطبيعة الجديدة التي أخذناها — « **نحن عمله** » . إن طريقة صياغة هذه الكلمات وترتيبها في اللغة اليونانية تعطيها تأكيدا خاصا إذ يقع الضمير في أول الجملة ، أما الاسم المستخدم Poièma فهو من أصل آخر يختلف عن كلمة « أعمال » ergón التي في العدد السابق ، ولم يُذكر هذا الاسم في أي مكان آخر من العهد الجديد إلا في رو ١ : ٢٠ حيث يستخدم اللفظ عن أعمال خليقة الله الأولى . فالإنسان كان عمل الله أولا ، والآن إذ تشوه عمله هذا فإنه يقوم بعمل خلق الجديد — « لأنه إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة » (٢ كو ٥ : ١٧ وانظر أيضا أف ٤ : ٢٤ ؛ غل ٦ : ١٥ ، كو ٣ : ١٠) . يأتي تعبير « **في المسيح يسوع** » للمرة الثالثة هنا في خلال خمسة أعداد ، فبالإيمان والاتحاد بشخصه يصبح الناس الذين تشوهت وتهدمت حياتهم بالخطية والسقوط خليقة جديدة .

لقد استبعدت الأعمال كوسيلة لاسترضاء الله ، ولا توجد وسيلة لعبور الفجوة التى بين الله والإنسان إلا بعمل من الله نفسه . إن الحياة الجديدة في شركة مع الله يجب أن تكون خليقة الله ولا يمكن أن تكون عمل الانسان ؛ ومع هذا فإن المميز الجوهري للحياة الجديدة هو « **الأعمال الصالحة** » . إن حرف الجر هنا « اللام » (في اليوناني epi) يبين أن المعنى لا يقتصر على أن الأعمال الصالحة هي القصد من الحياة الجديدة أو أن الناس افتُدوا ليكونوا « أناسا غيورين في الأعمال الصالحة » (تي ٢ : ١٤ قابل كو ١ : ١٠) ؛ بل بالأحرى أن الأعمال الصالحة هي (متضمنة) في الحياة الجديدة (كشرط ملازم) Abbott . إن خليقة الله الجديدة هي « في البر وقداسة الحق » (أف ٤ : ٢٤) ، إنها من نوعية لابد أن تعبر عن نفسها بهذه الصورة .

ولإظهار هذا القصد الإلهي بوضوح أكثر يضيف بولس عن هذه الأعمال الصالحة أن الله « **سبق فأعدها لكي نسلك فيها** » ، وليس معنى هذا بالضرورة أنه توجد أعمال صالحة محددة هي قصد الله لأجلنا. نعم إنه لا يمكن الاعتراض على مثل هذه الفكرة إذا احتسبنا أن سبق المعرفة لله كلي القدرة وكلي العلم لا يتعارض مع منحه الإرادة الحرة للناس . ولكن قد يكون الأكثر احتمالا هو أن الفكر هنا يتناول مسيرة الحياة بأسرها ، أي أن طبيعة وخصائص الأعمال وكذلك اتجاه « سلوك » المسيحى اليومي (انظر ٢ : ٢) قد سبق تحديدها ، وهذا يتوافق عن قرب مع ١ : ٤ حيث يصف غاية وهدف الاختيار بأن « نكون قديسين وبلا لوم قدامه » .

ب ــ مصالحة اليهود والأمم (٢ : ١١ ــ ٢٢)

١١ ــ « لذلك اذكروا أنكم أنتم الأمم قبلا فى الجسد المدعوين غرلة من المدعو ختانا مصنوعا باليد في الجسد »

رأينا في القسم السابق أن القصد من عمل المسيح لخلاص الإنسان لا يقتصر على إعطاء الحياة الجديدة لأفراد من الرجال والنساء الذين كانوا أمواتا في الخطية . لقد أعطى الأصحاح الأول تلميحا بأن هذا القصد يذهب إلى ما وراء ذلك ، ويظهر القسم الذي أمامنا الآن أنه يتضمن إحضار هؤلاء الأفراد مهما كان جنسهم أو خلفيتهم إلى وحدة في شعب الله ، ومن هذه الناحية فإنه يشمل أعظم تغيير في الموقف بالنسبة للأمم . يبدأ هذا القسم (مثل الأعداد ١ ــ ١٠) بإظهار ما كانت عليه حالة الأمم في الماضي داعيا إياهم « **ليذكروا** » وهكذا تتحرك أحشاؤهم بالمحبة والاعتراف بالجميل . أولا عليهم أن يفكروا في التغيير العظيم الذي حدث في علاقتهم باليهود وارتباطهم مع من دعي عليهم شعب الله . وكما أن اليونانيين احتقروا الذين عاشوا خارج مدنهم داعين إياهم ethnè (وثنيين) ، كذلك فإن اليهود في الطريقة السطحية وغير الروحية لتفكيرهم « **في الجسد** » بدل أن يعتبروا الأمم الأخرى كمن يجب مشاركتهم معرفة الله (قابل تك ١٢ : ٣ ، إش ٤٢ : ١ و ٦ ، ٤٩ : ٦) تحدثوا عنهم باحتقار كا « **الأمم** » ethnè . لقد دعوهم « **غرلة** » أي الجماعة التي لا تتميز بعلامة عهد الله مع شعبه ، وهذا كان الحكم المتكبر من الذين دعوا أنفسهم « **الختان** » ، مع أنه من ناحية الإنسان الذي في المسيح فإن هذه العلامة يمكن أن تكون فقط « **ختانا مصنوعا باليد في الجسد** » .

في غير هذا المكان من الرسائل البولسية نجد هذه المقابلة بين ختان الروح والختان الذي في الجسد فقط بأيدى الناس ، ويمكننا أن نقارن الطريقة التي يصف بها العهد الجديد خيمة الاجتماع والهيكل (مز ١٤ : ٥٨ ، أع ٧ : ٤٨ ، عب ٩ : ١١ و ٢٤) في مقابلتهما مع الهيكل الروحي كما يتكلم عنه بولس هنا في ع ٢١ . إن الرسول لم يحتقر الختان كتنظيم ، فقد كان بالنسبة له العلامة التى أعطاها الله للعهد ، ولكن إن كانت العلامة الخارجية لا يصحبها الإيمان الداخلي وحياة الطاعة للعهد تصبح بلا قيمة وتكون مجرد عمل جسدى (١ كو ٧ : ١٩ ، غل ٥ : ٦ ، ٦ : ١٥) . إن الختان المهم والمطلوب (سواء كان مصحوبا بعلامة خارجية أم لا) هو الختان الروحي — خلع الخطية ، والطاعة للمسيح (رو ٢ : ٢٥ — ٢٩ ، فى ٣ : ٢ وما يلي ، كو ٢ : ١١) .

١٢ — « أنكم كنتم في ذلك الوقت بدون مسيح أجنبيين عن رعوية إسرائيل وغرباء عن عهود الموعد لا رجاء لكم وبلا إله في العالم »

إن التغيير الأساسي للأمم لم يكن مجرد تغيير في موقف اليهود منهم ولكنه شمل حالتهم الفعلية . هذا العدد يصف بعبارات قوية افتقارهم للامتيازات . « **في ذلك الوقت** » — أي قبل أن عرفوا واختبروا نعمة الله — كانوا « **بدون مسيح** » . هذه الكلمات يمكن أن تعتبر هي الوصف الأول عن حالة الأمم (RV) ، أو الأكثر احتمالا كالوصف الأساسي الذي عليه تعتمد الأوصاف الأخرى (AV) . في الحالة الأخيرة يمكن أن نرى هذا القسم بكامله كأنه يستعرض الفارق بين حالة الأمم كما كانوا بلا رجاء في المسيح وكل ما يتبع ذلك ، وحالتهم التي صاروا عليها في المسيح يسوع (عدد ١٣) .

لقد كانوا « **أجنبيين عن رعوية إسرائيل** » . لم ينتموا إلى شركة وامتيازات الذين دعوا أنفسهم بحق « شعب الله » بل وجدوا أنفسهم مقطوعين عنها (انظر رو ٣ : ١ وما يلي و ٦ : ٤ وما يلي) . نلاحظ أن الكلمة المترجمة « أجنبيين » هي تلك المستخدمة في الآية ٤ : ١٨ وكو ١ : ٢١ للتعبير عن انفصال الإنسان عن الله بسبب الخطية . كذلك نجد أن الاستخدام الآخر الوحيد في العهد الجديد للكلمة المترجمة « **رعوية** » هو في أع ٢٢ : ٢٨ حيث الإشارة إلى الرعوية الرومانية التي يشتهيها الكثيرون . ومهما كان قصد الله من جهة الأمم معبرا عنه في العهد القديم ، فالحقيقة العملية أنهم كانوا بالتمام

خارج الامتيازات الروحية لإسرائيل . حقا إن اليهود قبلوا الأمم كدخلاء ولكن الطريق للدخول كان صعبا ؛ وحتى مع هذا فإن اعتبارهم « غرباء » لم يُستبعد بالكامل ، وبنوع خاص « **لقد كانوا غرباء عن عهود الموعد** » . إن الوعد لليهود ـــ الوعد بالمسيا ـــ كان متضمنا في العهد مع إبراهيم ومع الآباء (تك ١٧ : ١ ـــ ١٤ ، ٢٦ : ٢٤ ، ٢٨ : ١٣ ـــ ١٥) ، ومع الأمة اليهودية تحت قيادة موسى (خر ٢٤ : ١ ـــ ١١) . إن العهود أدخلت اسرائيل في علاقة نعمة خاصة مع الله ومن ثم كان عندهم رجاء الخلاص والمجد المستقبلي الذي ينتظرهم . ولكن حتى ذلك الوقت لم يكن الأمم معتبرين داخل هذه العهود ، لذلك كانوا كأناس « **بلا رجاء** » .

في الحقيقة لم يكن الأمم بدون الرجاء الذي كان لإسرائيل فحسب ولكنهم كانوا بغير رجاء حقيقي على الإطلاق . كان هذا مميزا واضحا للعالم الأممي في وقت المسيح . لم يكن عندهم مطمح للمستقبل ولا يقين في الحياة الآتية .. فاليونانيون مثلا كانوا يتطلعون إلى عصر ذهبى في الماضي أكثر من مجد مستقبلي ، أو بنظرة أكثر فلسفة فإنهم اعتبروا التاريخ يدور على نفسه ويعيد نفسه ، وبالتالى لم يعرفوا فكرة الهدف الذي تتجه إليه كل الأشياء . هذا الافتقار للرجاء كان يُرى بوضوح في نظرتهم للموت .

وفي النهاية يقول بولس إنهم كانوا « **بلا إله** » ، والكلمة اليونانية هنا atheoi لا تعني أنهم رفضوا أن يؤمنوا بالله ، ولا أنهم تُركوا من الله أو كانوا بلا إله في سلوكهم ، ولكن تعني أنه لم تكن لهم معرفة حقيقية بالله . في معظم الحالات كان عندهم تعدد فيمن يعبدون (آلهة كثيرين وأرباب كثيرين) ولكنها كانت آلهة بالاسم فقط (١ كو ٨ : ٤ وما يلي ، غل ٤ : ٨) . كان البعض يبحثون عن « الواحد » في الفلسفة والبعض حاول أن يتبع القطيع في الديانة اليهودية ، ولكن بمعنى أوسع فإن الأمم كان عليهم أن يعيشوا « **في العالم** » حياة محدودة بأشياء العالم ، وكان عليهم أن يواجهوا تجارب وأحزان وارتباكات العالم دون معرفة الله لتفسير الكل .

١٣ ـــ « ولكن الآن في المسيح يسوع أنتم الذين كنتم قبلا بعيدين صرتم قريبين بدم المسيح »

الآن كل شيء قد تغير بالنسبة لهؤلاء الأمم ، فبعد أن كانوا « بلا مسيح » (عدد ١٢) صاروا الآن « **في المسيح يسوع** » . لقد وجدوا حياتهم فيه .

أولئك الذين كانوا قبلا « بعيدين » ــ بعيدين عن الله ، ومنفصلين بفجوة كبيرة عن شعب الله ، شعب العهد ــ « **صاروا قريبين** » . لقد كان معلمو اليهود يتحدثون عن الأمم الذين كانوا بعيدين عن مزايا العهد وصاروا قريبين كدخلاء ، ولكن بولس يتحدث عن طريقة أروع وذات أساس أعمق للتقرب وذلك « **بدم المسيح** » (انظر شرح ١ : ٧) . إن السبب الأساسي في استبعاد الإنسان هو خطيته ، والمسيح قدم نفسه ذبيحة لأجل خطايا كل العالم (يو ٣ : ١٦ ، ١٢ : ٣٢ ، ٢ كو ٥ : ١٩ ، ١ يو ٢ : ٢) . نعم إن خطايا كلا اليهود والأمم يمكن أن تغفر على أساس موته ، ويمكن لكليهما أن يكونا قريبين من الله بصورة لم تعرف أبدا من قبل ، وهكذا يصيرون قريبين من بعضهم البعض . لقد انتهى الانقسام لا بالاقتراب أو بالقبول من أي من الطرفين ولكن بالمسيح الذي جاء وصنع سلاما لكليهما .

١٤ ــ « لأنه هو سلامنا الذي جعل الاثنين واحدا ونقض حائط السياج المتوسط »

لا يكفي أن يقال فقط إن المسيح يعطي السلام . إنه « **هو سلامنا** » .وعندما يأتي الناس ليحيوا فيه ويستمروا في الحياة فيه فإنهم يجدون سلاما مع الله ، ويجدون أيضا مكان اللقاء والتصالح الواحد مع الآخر مهما كان بينهم من انقسامات الجنس أو اللون أو الطبقة أو المذهب من قبل . لقد جاء المسيح لهذا القصد (لو ٢ : ١٤) ليكون رئيس السلام . وحقا بمثل هذه التعبيرات تنبأ الأنبياء عن مجيئه (إش ٩ : ٦ مع ٥٣ : ٥ ، مي ٥ : ٥ ، حج ٢ : ٩ ، زك ٩ : ١٠) . إن المسيح بمجيئه وعلى وجه أخص وأسمى بصليبه « **جعل الاثنين واحدا** » . في اللغة اليونانية نجد حرفيا أنه جعل الشيئين شيئا واحدا (في عدد ١٥ نجد التعبير الذي يُستخدم عن الأشخاص) . إن النظام اليهودي والنظام الأممى لن ينفصلا بعد ذلك والانقسامات والفوارق لم يعد لها وجود بالنسبة لوقوف أي شخص أمام الله . فالله أوجد طريقا للمنقسمين ليصيروا واحدا (يو ١٠ : ١٦ ، ١٧ : ١١ ، ١ كو ١٠ : ١٧ ، ١٢ : ١٣) .

إلا أن انشغال بولس كان بما يشكل عنده أكبر الانقسامات ، ذلك الذي كان يفصل اليهود عن الأمم . كان يوجد دائما « **حائط سياج متوسط** » ، حائط انقسام بين الاثنين . كان هناك حاجز حرفي مادي وكذلك روحي .

كان في أورشليم بين الهيكل نفسه ودار الأمم حائط من الحجارة مكتوب عليه باليونانية واللاتينية ما يمنع أي أجنبي من الدخول وإلاّ يتعرض للموت . وجدير بالملاحظ أن بولس ألقي عليه القبض وأدين من اليهود في أورشليم على أساس اتهام باطل بأنه أدخل أممياً من أفسس يدعى تروفيمس إلى ما وراء الحائط الحاجز (أع ٢١ : ٢٩ وما يلي) . لكن المسيح الآن « **نقض** » الحاجز بين اليهود والأمم الذي كان ذلك الحائط المتوسط في الهيكل رمزا له .

١٥ ــ « أي العداوة . مبطلا بجسده ناموس الوصايا في فرائض لكي يخلق الاثنين في نفسه إنسانا واحدا جديدا صانعا سلاما »

حتى يُنقض ذلك الحائط الفاصل بين اليهود والأمم كان لابد من معالجة أمرين مرتبطين معا في أفكار اليهود المتزمتين : أولا يجب أن تزول « **العداوة** » القديمة وتُستبدل روح الكراهية والحقد والخصومة بروح الشركة . ثانيا يجب أن « **يبطل ناموس الوصايا في فرائض** » (قابل كو ٢ : ١٤ و ٢٠) . غالبا يعود التعبير « مبطلا » على « العداوة » كما جاء في AV « مبطلا بجسده العداوة ، أي ناموس الوصايا في فرائض » ، أو يمكن أن تتخذ « العداوة » مع ما يسبقها كوصف لحائط السياج المتوسط كما في الترجمة العربية وترجمات انجليزية أخرى . وفي الحقيقة إن الناموس بممارساته وفرائضه وطقوسه وأنظمته المفصلة عن الطاهر وغير الطاهر له أثره في فرض حاجز وفي إيجاد العداوة بين اليهود والأمم .

حقا إن المسيح بمجيئه وبما تم « في جسده »ــ خاصة بموته (انظر كو ١ : ٢٢) ــ جعل الخلاص والقبول ضمن شعب الله في متناول كل الناس بشرط التوبة والإيمان . لقد أرسل الله بطرس لكرنيليوس وأمره أن لا يعمل تفرقة بين الطهارة والنجاسة الطقسية (أع ١٠) ، والكنيسة في مجمعها الأول في أورشليم أجمعوا على ألا يكون هناك حاجز بسبب أن اليهود عندهم الختان وكل طقوس الناموس الأخرى في حين أن الأمم ليس لهم طقوس (أع ١٥) . إن الرب لم يأت لينقض الناموس بل ليكمل (مت ٥ : ١٧) . كان كثير من الناموس (مثل الذبائح الطقسية) إعداداً وظلالا للمسيح ولذلك فإنها كمِّلت بما فعله عندما جاء . أما الالتزامات والمبادىء الأخلاقية للناموس لم تخفف بواسطة يسوع ولكنها صارت أكمل وأعمق (مت ٥ : ٢١ ــ ٤٨) . لقد قصد بالناموس أن يقود للمسيح وذلك بالتدرب على الطاعة التي تطلبتها قواعده

التفصيلية ، وكمُظهر للحق والخطأ (غل ٣ : ٢٤) . ولا يمكن أن يقال بالمعنى المطلق إن الناموس أصبح في المسيح بدون أي أثر (رو ٣ : ٣١) ، لكنه أُبطل كقانون (صارم خارجي يتمم في الطقوس الخارجية — وستكوت) ، وبالتالي فقد أُبطل أثره في الفصل بين اليهود والأمم (قابل كو ٢ : ٢٠ — ٢٢) .

إن الرب بمجيئه « **صنع السلام** » بين اليهود والأمم إذ قضى على سبب الانقسام . لم يعد الناموس هو الطريق الذي به استطاع اليهود — واليهود فقط — أن يسعوا للقدوم إلى الله . إن طريق الاقتراب الآن هو بالنعمة ، بعمل خليقة الله الجديدة ، ونفس الطريق هو لليهود كما للأمم . إن قصد المسيح هو أن « يخلق من الاثنين بشرية واحدة جديدة في نفسه » (NEB) . « **في** » المسيح توجد بشرية جديدة وكيان واحد ، ويتعامل الله الآن مع اليهود والأمم كواحد . ولا يرتفع الأمم إلى نفس مكانة اليهود فقط ولكن الاثنين يصيران شيئا « **جديدا** » أعظم . ومن الجدير بالذكر أن الكلمة المترجمة هنا جديد kainos لا تعني « جديدا » بالنسبة لوقت معين ولكن كما يضعها باركلي « جديدا » بمعنى أنها تدخل إلى العالم نوعاً جديداً ونوعية جديدة من الأشياء لم يسبق وجودها من قبل) . انظر أيضا ٤ : ٢٣ وما يلي .

١٦ — « ويصالح الاثنين في جسد واحد مع الله بالصليب قاتلا العداوة به »

في كل هذا الجزء نجد أن موضوعي صلح الناس مع الله وصلح الناس مع بعضهم البعض هما في ارتباط دائم . لقد كان قصد المسيح أنه « **يصالح** » الناس « **مع الله** » « **بالصليب** » (قارن رو ٥ : ١٠ ، ٢ كو ٥ : ١٨ — ٢٠ ، كو ١ : ٢٠) ، فبذبيحته ذبحت العداوة التي كانت بين الناس والله بسبب الخطية إذ حمل خطية الإنسان وجعل الصفح عنه ممكنا . هكذا صالح « **كلا** » اليهود والأمم مع الله . ولكنه أيضا صالحهم (وكل البشر مهما تنوعت أقسامهم) مع بعضهم البعض ، وأحضرهم ليكونوا « **في جسد واحد** » ، وهكذا « **قتل العداوة** » بينهم . إن ما فعله مرة واحدة « في جسم بشريته بالموت » (كو ١ : ٢٢) يضمن فاعليته الآن « **في الجسد الواحد** » الذي هو كنيسته . وعلينا أن نلاحظ هنا أن التأكيد ليس على الكنيسة التي هي جسد المسيح كما في ١ : ٢٣ ، بل بالأحرى على الحقيقة أن هناك وحدة عضوية

حية ينتمي إليها الأعضاء مع كل اختلافاتهم (قابل ٤ : ٤ ، ١ كو ١٠ : ١٧ ، ١٢ : ١٣ ، كو ٣ : ١٥) .

١٧ و ١٨ ــ « فجاء وبشركم بسلام أنتم البعيدين والقريبين . لأن به لنا كلينا قدوما فى روح واحد إلى الآب »

فيه هذين العددين يستمر نفس رابط الفكر عن علاقة الإنسان الجديدة بالله وبأتباعه . إن القصد من مجيء المسيح هو أن يبشّر « **بالسلام** » لمن كانوا « **بعيدين** » ــ أي الأمم الذين كانوا قبلا بلا رجاء وبلا إله في العالم ــ وللذين كانوا « **قريبين** » ــ أي اليهود الذين لهم عهود الموعد وينتمون إلى شعب الله (قابل تث ٤ : ٧ ، مز ١٤٨ : ١٤) . هذا السلام كان لكليهما سلام مع الله ، وكليهما كانا في حاجة إليه على السواء ، ونتيجته كانت سلام ووفاق الواحد مع الآخر أيضا . توجد في هذا العدد إشارة (وربما أيضا في ع ١٣) إلى إش ٥٧ : ١٩ ، ومن المحتمل أيضا إلى إش ٥٢ : ٧ حيث الكلام عن التبشير بالسلام . هذه النصوص من العهد القديم (والمشار إليها أيضا في أع ٢ : ٣٩ ، رو ١٠ : ١٥) لم تتحدث أساسا عن طريق السلام للأمم ، ولكن هذه الكلمات من الكتاب المقدس وهى منطبعة في ذهن الرسول وجدت لها تطبيقا مناسبا بهذا الوضع الجديد العجيب . لذلك يجب أن لا نركز على صيغة التعبير ــ وهو يستند على كلمات العهد القديم ــ أكثر من اللازم ، لا ينبغي أن نسأل عما يشير إليه التبشير بإنجيل السلام ــ قبل أو بعد القيامة ، قبل أو بعد يوم الخمسين . إن النقطة المهمة هي أن المسيح قد جاء « بإنجيل السلام » (موفات) ، فبصليبه صار السلام ، ويسوع ــ بواسطة كنيسته ــ يقدم رسالة المصالحة والسلام إلى العالم (قابل أع ١٠ : ٣٦ ، ٢ كو ٥ : ١٨ ــ ٢٠) .

يقول الرسول أيضا « **لأن به** » أي بالمسيح يسوع لنا « **قدوما .. إلى الآب** » . ربما تكون كلمة « قدوم » هي أحسن ترجمة للكلمة prosagògè (رغم أنها قد تعنى مقدمة) . كان يوجد في الأروقة الشرقية prosagògè الذي كان يقدم شخصا إلى حضرة الملك . والفكر هنا يمكن تطبيقه على يسوع كمقدم ، ولكن الصورة التي أمامنا في النص بجملته أن به يوجد طريق للاقتراب (قابل ٣ : ١٢) . إنه هو « الباب » ، هو « الطريق » إلى الآب (يو ١٠ : ٧ و ٩ ، ١٤ : ٦) ، وعليه فإن الناس الذين صالحهم يستطيعون

« التقدم بجراءة وبثقة إلى عرش النعمة » (عب ٤ : ١٦) . ولكن يضاف أيضا أن « **القدوم** » هو « **لكلا** » اليهود والأمم « **في روح واحد** » (قابل ١ كو ١٢ : ١٣) . لا يوجد سوى طريق واحد للجميع ، روح واحد يؤكد للناس بعمله في قلوبهم أنهم يستطيعون القدوم إلى الله كأبناء للآب (رو ٨ : ١٥ ، غل ٤ : ٦) . من الواضح أن روح الله القدوس ذاته هو المقصود هنا ، ويجب ملاحظة الصيغة المذكورة في الآية . وكما يكرر بولس استخدام التعبير « **في المسيح** » مرات كثيرة في هذ الرسالة هكذا أيضا استخدم « **في الروح** » عدة مرات لتأكيد أن « الروح القدس هو القوة المهيمنة والحافظة لحياة المسيحى الجديدة ــ وستكوت) .

١٩ ــ « فلستم إذاً بعد غرباء ونزلا بل رعية مع القديسين وأهل بيت الله »

إن وحدة المسيحيين « في روح واحد » سوف نجد لها تأكيدا وتوسعا في الأصحاح الرابع ، وأما الآن فالرسول يرجع إلى الأمم بصفة خاصة ليتوسع في الحديث عن التغير في مركزهم ومقامهم ، فقبلاً كانوا « غرباء عن رعوية اسرائيل » (عدد ١٢) . بالنسبة إلى شعب الله ، شعب العهد ، كان الأمم « **غرباء ونزلا** » (xenoi and paroikoi) ، ومعنى ذلك أنهم كانوا يستطيعون أن يعيشوا جنبا إلى جنب في نفس الإقليم ولكن ليس لهم أكثر من الحقوق السطحية للمواطن . هكذا كان موقفهم القديم ولكنهم « **ليسوا بعد** » في هذا الموقف . الآن ــ يقول الرسول ــ « **أنتم رعية مع القديسين** » . ربما ذهب فكره إلى « **قديسي** » العهد القديم أو إلى أعضاء الكنيسة المسيحية الذين تشملهم جميعا هذه الكلمة (انظر شرح ١ : ١) . ومن المحتمل أنه فكر في جميع الذين يمكن أن يطلق عليهم « شعب الله » ، ولذا قال للأمم إنهم الآن أصبحوا ضمنهم وعلى قدم المساواة معهم .

كانت « رعوية شعب الله » هي إحدى الطرق المعبرة لإظهار الحق بخصوص المركز الذي يشترك فيه الآن كلا من اليهود والأمم على قدم المساواة فى ملكوت الله . لكن كان لابد أن تتغير هذه الصورة إلى أخرى تتضمن مزيدا من الحق ، وتستطيع أن تعبر عن علاقة المودة الأعمق التى للمسيحيين مع الله وكذلك أيضا علاقة الواحد مع الآخر . إن الناس يهوداً وأمماً ــ باختلاف جنسهم أو لونهم أو طبقتهم هم معا « **من أهل بيت الله** » ، من

نفس العائلة . تستخدم ذات الكلمة oikeioi في غل ٦ : ١٠ عند الحديث عن « أهل الإيمان » . ومع أن الكلمة لا تعبر تعبيرا كاملا عن حقيقة أن الجميع هم « أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع » (غل ٣ : ٢٦ وانظر شرح ١ : ٥) . إلا أن الفكر هو عن البيت وليس البناء (قابل عب ٣ : ٢ و ٥ وما يلي ، ١ بط ٤ : ١٧) .

٢٠ ــ « مبنيين على أساس الرسل والأنبياء ويسوع المسيح نفسه حجر الزاوية »

في الجزء الذي يلي توجد حقائق لا يمكن أن تُنقل بصورة أفضل إلا بالتشبيه بالبيت (oikos) كبناء ، فالذين لهم الإيمان في المسيح هم أشبه ببناء « **مبني على أساس الرسل والأنبياء** » . وقد أثار البعض التساؤل عما إذا كان ذلك يتعارض مع تصوير بولس للبيت في ١ كو ٣ : ١١ حيث يقول إنه لا يوجد « أساس آخر غير الذي وضع الذي هو يسوع المسيح » . وللتغلب على الصعوبة المفترضة اقترح البعض أن نأخذ الكلمات هنا لتعني الأساس الذي عليه بُني الرسل والأنبياء ، أو الأساس الذي وضعوه في حياة الآخرين ، أو الأساس الذي بنوا عليه في عملهم . هذا كله ليس ضروريا إذ يمكننا أن نعتبر ما عندنا هنا خلافا طفيفا لنفس المجاز الذي في ١ كو ٣ (قابل رؤ ٢١ : ١٤ لاستخدام آخر مختلف ولكن في غير تناقض) . هناك اعتبر الرسول نفسه وآخرين كبنائين ، وأما هنا فكأحجار في البناء . ويضعها Allan على هذا النحو : (إن الكنيسة تستقر على « **الحدث** » الفريد الذي مركزه يسوع ، والذي فيه الرسل والأنبياء ــ في امتلائهم وانقيادهم بالروح وفي عملهم في ارتباط فريد بالمسيح ــ لهم دور خاص لا غنى عنه) . لقد أُعلنت كلمة الله في المسيح للرسل والأنبياء بطريقة فريدة (قابل ٣ : ٥) ، ولأنهم قبلوا وآمنوا وشهدوا لهذه الكلمة كانوا هم بداءة البناء الذي عليه يُبنى الآخرون (قابل مت ١٦ : ١٦ ــ ١٨) . واضح أن المقصود هنا هم أنبياء الكنيسة المسيحية وليس أنبياء العهد القديم وذلك من ترتيب التعبير « **الرسل والأنبياء** » ومن مقارنة استخدام نفس التعبير في ٣ : ٥ (انظر ٤ : ١١ عن عمل هؤلاء الأنبياء المسيحيين) .

في استخدام مجاز البناء هنا يوصف « **يسوع المسيح نفسه** » بأنه « الحجر الرئيسي في الزاوية » أو بأكثر دقة وبساطة « **حجر الزواية** » . هذا الفكر

يأتي من مز ١١٨ : ٢٢ ، وقد استخدم الرب نفسه هذا الجزء (مر ١٢ : ١٠) واستُخدم بعد ذلك في الكنيسة الأولى (أع ٤ : ١١ ، ١ بط ٢ : ٧) ، « الحجر الذى رفضه البناؤون هو قد صار رأس الزاوية » . هذا يدل أولا على عظمة مركزه في البناء ، ثم يبين أيضا الطريقة التي بها يرتبط كل حجر به ويجد مكانه ونفعه الحقيقي في العلاقة به (قابل كو ٢ : ٧ ، ١ بط ٢ : ٤ وما يلي) . توجد بعض الاختلافات في الرأي بالنسبة للمكان المضبوط لحجر الزاوية في البناء ، ولكن يبدو أن الأرجح هو أنه الحجر الذي يوضع في الأساسات في الزاوية ليربط جميع الأحجار معا ولكى يحدد خط الحائط . نجد في إش ٢٨ : ١٦ (وهو النص الآخر المقتبس مع مز ١١٨ : ٢٢ في ١ بط ٢) وصف الحجر الموضوع في صهيون بأنه « حجر زاوية كريما أساسا مؤسسا » . هكذا أيضا فإن بولس هنا يستبعد من الوصف أية فكرة لاستبدال الرب نفسه بالرسل كأساس البناء .

٢١ و ٢٢ — « الذي فيه كل البناء مركبا معا ينمو هيكلا مقدسا في الرب . الذي فيه أنتم أيضا مبنيون معا مسكنا لله في الروح »

مهما كان الوضع الدقيق لحجر الزاوية فإن النقطة الرئيسية في هذا التشبيه تصبح واضحة الآن بالقول إنه « في المسيح » يكون كل ما يُبنى في البناء « **مركبا معا** » في تناسق تام . كلٌ يجد مكانه الحقيقى ووظيفته في علاقته بالمسيح ولأنه يبنى فيه . التعبير « **كل البناء** » ليس ترجمة دقيقة إذ ليس هناك حرف تعريف فى الأصل ، والترجمة الأكثر دقة يمكن أن تكون « كل بناء » أو « كل بناء منفصل » ، ومع أن هذه الترجمة هي الأكثر دقة ولكن من البعيد أن يكون فكر الرسول أن الكنيسة هي عبارة عن مجموعة أبنية مختلفة . إن الكلمة المستخدمة oikdomè هي كلمة متسعة المعنى وتستخدم أحيانا لمبان منفردة (مثلا في مز ١٣ : ١ وما يلي) ، ولكن غالبا في العهد الجديد تستخدم للبناء ككل وبالتالى تعبرِّ في المعنى الروحي عن « البنيان » كما في (٤ : ١٢ و ١٦ و ٢٩) . إن ما يعبرِّ عنه الفكر هنا هو كل عملية البناء كما يدل على ذلك التعبير « **مركبا معا** » وكذلك الفعل الذي يلي (وقد ينطبق هذا على ١ كو ٣ : ٩ أيضا) . هكذا نستطيع أن نضعها : (كل شيء يُبنى) ، أو كما يقول فيليبس (كل جزء منفصل في البناء) .

إن العمل في نمو مستمر ، ولا يمكن أن توصف الكنيسة كبناء كامل حتى

يأتي اليوم الأخير للرب (قابل رؤ ٢١) . إنها تنمو نحو ما ينبغي أن تكون عليه في قصد الله . نلاحظ أن التشبيه بالبناء ينتهي عند هذه النقطة ولابد أن الفكر هنا هو عن نمو عضوي ، والأحجار حية » (١ بط ٢ : ٥) . وللتعبير عن هذا فإن وصف الكنيسة كجسد حى هو الوصف المفضل (كما فى ٤ : ١٥ وما يلى) . لكن صورة البناء لم تنته كلية ، وربما يكون السبب الرئيسي لاستعمال هذا التشبيه لم يعبر عنه بعد . إننا نستطيع أن نستخلص حقا عميقا بعمل مقارنة مع العهد القديم ، فهذا البناء « **ينمو هيكلا مقدسا** » . ونحن نرى الحق عندما نلاحظ الكلمة المستخدمة فعلا . إنها ليست الكلمة العامة hieron التي تصف الهيكل ككل ولكنها naos التي تستخدم عن الهيكل الداخلي . إن الهيكل في العهد القديم ولا سيما باعتباره naos هو المكان المقدس الذي فيه كان يلتقي الله بشعبه ، المكان الذي كان يحل فيه مجد الله ، مكان حضور الله . وعندما جاء المسيح أبطل الخيمة أو الهيكل المصنوع بالأيدى لأنه هو نفسه كان مكان حلول الله بين البشر ، وهذا الحق معبَّر عنه على وجه الخصوص في يو ١ : ١٤ ، ٢ : ١٩ — ٢١ . ذلك الهيكل ليس بين الناس بعد . ولكن الآن يجد الله « **مسكنه** » في حياة الناس الذين يسمحون له أن يحل فيهم بروحه .

توجد نقطتان جديرتان بالملاحظة عن فكر الرسول هنا . أولا : ينتهى عدد ٢١ بالكلمات « **فى الرب** » وينتهى عدد ٢٢ بالكلمات « **في الروح** » (وهي الترجمة الأضبط عما جاء في AV « بواسطة الروح ») ليؤكد مرة أخرى أن عمل البناء في مسكن الله لا يتم إلا بوجود الشخص « في المسيح » ، « في الروح » (انظر ٢ : ١٨) . إن ثبوت الإنسان في المسيح والمسيح في الإنسان هما أمران لا ينفصلان (يو ١٥ : ٤ — ٧) ، ولا يستطيع أحد أن يكون له مكان حقيقي في بناء الله الأبدي إلا إذا وجد حياته في المسيح . ثانيا : يذكرنا هذا الجزء بأن فكر العهد الجديد بعيد كل البعد عن فكرة الفردية . نعم إن بولس يتحدث في ١ كو ٦ : ١٩ عن جسد الشخص المسيحى « كهيكل naos للروح القدس » ولكنه يركز أكثر على ما يتعلق بشركة المسيحيين كهيكل (٢ كو ٦ : ١٦) أو كوحدة عضوية يسكنها المسيح الحى . حقا إن الوحدة ليست عبارة عن مجرد تنظيم بل هي المشاركة في حياة وأعمال الجسد العامة . ويليق بكل المسيحيين أن يكونوا على حذر من خطر الخدمة الفردية المسيحية ، وأن يعتبروا بجدية الأمور التي تعوق التعبير عن هذه

الحياة العامة وتعوق إتمام أعمال « الجسد الواحد » . يتكلم بولس فى فيلبي ٢ : ١ — ٣ ، ٤ : ٢ عن الانقسامات وليدة المنافسات الشخصية ، وفي ١ كو ١ ، ٣ يتكلم عن أخطار الانقسامات المذهبية بسبب الولاء لأشخاص بدل الولاء للمسيح . وما يشغل ذهن الرسول هنا هو البغضاء بين اليهود والأمم التي كانت في الأيام الأولى تهدد بعمل كنيستين بدل كنيسة واحدة ، والآن هو يقول للمسيحيين من الأمم — ما كان يصعب على كثيرين من المسيحيين اليهود أن يقبلوه — « **أنتم أيضا مبنيون معا** » في « **هيكله المقدس** » ، الذي هو « **مسكن الله** » في « **الروح** » .

جـ — امتياز الإعلان (٣ : ١ — ١٣)

١ — « بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم »

نلاحظ وجود نمط معين لتطور الفكر في الأصحاحات الثلاثة الأولى من الرسالة . ففي الأصحاح الأول رأينا كيف أن تأملات الرسول عن غنى البركات الإلهية في المسيح قادته بطريقة طبيعية إلى الصلاة . وفي الأصحاح الثاني توسع الرسول في موضوع قصد الله في المسيح عندما تحدث عن نعمة الله العجيبة في نقل الأموات بالخطايا إلى حياة جديدة في المسيح ، وعن الأهمية العظمى لمصالحة اليهود والأمم معا في شعب واحد هو شعب الله . وهنا نجد أن تعبيره عن تلك الحقائق العظيمة والتي لها أهمية عملية تلمس الحياة كلها يقوده مرة أخرى للصلاة . لذلك يبدأ بالقول « **بسبب هذا** » (قابل ١ : ١٥) وبينما كان على وشك أن يقول « أحني ركبتي » (عدد ١٤) نجده — إذ يدرك تمام الإدراك موقفه وطبيعة علاقته بالذين يكتب إليهم والذين من أجلهم يصلي — يقول « **أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم** » ، وهذا جعله يرجىء الصلاة إلى حين .

رأينا في البداية أن رسولية بولس أثرت على كل حياته : الأعمال التي عملها وطبيعة علاقته بالناس (انظر شرح ١ : ١) . كان هذا الفكر حاضرا في ذهنه دائما ، عندما كتب .. وعندما صلى ، ويظهر هذا من تكرار التعبير « **أنا بولس** » في رسائله (٢ كو ١٠ : ١ ، غل ٥ : ٢ ، كو ١ : ٢٣ ، ١ تس ٢ : ١٨ ، فل ١٩) . والآن بصفة خاصة ها هو (يسمع صليل سلاسله ويتذكر أين هو ولماذا هو في هذه الحالة — روبنسون) . لقد كان سجينا لأنه كان رسول الأمم ، وكان السبب المباشر لقيوده هو وقفته لأجل مساواة

اليهود والأمم في شعب الله (انظر أع ٢١ : ١٧ — ٣٤ ، ٢٢ : ٢١ — ٢٤ ، ٢٦ : ١٢ — ٢٣) . لأجل الأمم وُضع في السجن ، وحتى الآن أيضا كان حبسه لخيرهم (عدد ١٣) . إنه يكتب هكذا ليس لأنه يحس بالفشل والغم ، ولم يكن ليطلب شفقة قرائه ، ولن يسمح لأحد أن يكتئب بسبب سجنه . لقد نظر إلى حالته فى ضوء يلاشي كل شفقة على النفس ، فبالنسبة للمظهر الخارجى كان سجينا في روما محبوسا بإرادة البشر ، ولكن لأن حياته الروحية « في المسيح » كانت تهمه أكثر كثيرا من ظروفه الخارجية وأحواله فهو يعتبر نفسه الآن سجينا بحسب قصد سيده ، ولذلك يدعو نفسه بسرور « أسير المسيح يسوع » (قابل ٤ : ١ ، ٢ تي ١ : ٨ ، فل ١ ، ٩) كما كان في كل جزء من حياته يدعو نفسه عبد المسيح (مثال في ١ : ١) .

٢ — « إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم »

ما ذكره الرسول في العدد السابق قاده للتوسع في الحديث عن دعوته كرسول للأمم وعن ما يعني هذا بالنسبة له ، وذلك قبل أن يواصل كلامه بالصلاة . لقد أُعطى « **تدبير نعمة الله** » لخدمة الأمم بصفة خاصة . رأينا أن كلمة « تدبير » كما جاءت في (١ : ١٠) تعني أساسا إما تدبير البيت أو وظيفة الشخص المدبر . والمعنى الأساسى المقصود هنا هو الوكالة التي اؤتمن بولس عليها (قابل ١ كو ٤ : ١ ، ٩ : ١٧) ولو أن المعنى الآخر (الترتيب أو قصد الله) ليس ببعيد . يوجد في كو ١ : ٢٥ تعبير مطابق ، ونفس الفكر نجده أيضا في غل ٢ : ٧ حيث يذكر بولس أنه اؤتمن على « إنجيل الغرلة » كما بطرس على « إنجيل الختان » .

وللتعبير عن هذا الائتمان يستخدم كلمة « **نعمة** » . و « **النعمة** » تستخدم في أكمل وأوسع معانيها للتعبير عن محبة الله المتفاضلة التي تعطي الخلاص للإنسان (١ : ٦ وما يلي ، ٢ : ٥ — ٨) والتي تعطيه مجانا كل احتياجاته لكي يعيش الحياة المسيحية (أع ١٣ : ٤٣ ، ١٤ : ٢٦ ، ٢ كو ٩ : ٨) . ولكن بولس استخدمها أيضا عدة مرات للتعبير عن امتياز اعطائه خدمة يعملها لأجل المسيح ، وللدلالة على العمل الخاص المعطى في الخدمة (أف ٤ : ٧ ، رو ١٢ : ٣ و ٦) . و « النعمة » في حالته هي فضل الله العجيب في دعوته ليكون رسولا (رو ٥ : ١٥ وما يلي ، ١ كو ٣ : ١٠ ، غل ٢ : ٩) وذلك للأمم . مازال يوجد تطبيق آخر للكلمة وهو الذي نجده في أع ١١ : ٢٣

ويرن في هذا القسم كله ، وهو أن رحمة الله قد أظهرت بوجه خاص في الامتداد الفعلي لامتيازات الإنجيل لتشمل الأمم . إنها « نعمة » للأمم أن يُرسل رسل الإنجيل إليهم ، وانها « نعمة » لبولس أن يكون هو رسولهم . إن هذين الفكرين يقترنان معا في استخدام كلمة « نعمة » في هذا الجزء .

يشعر بولس أنه من الضروري أن يؤكد لقرائه أنه قد أعطي هذه النعمة وهذه المسئولية ، وقد رأينا أن هذا يؤكد لنا أن هذه الرسالة لم تكتب للمسيحيين في أفسس فقط ولكن لدائرة أوسع . إن التعبير « **ان كنتم قد سمعتم** » لا يعبر عن قوة اللغة اليونانية للكلمة eige التي لا يلمس فيها الشك (قابل استخدامها في أف ٤ : ٢١ ، ٢ كو ٥ : ٣ ، غل ٣ : ٤ ، كو ١ : ٢٣) وإنما تعبر أكثر عن دعوتهم ليراجعوا ويتحققوا ما يقوله لهم . وهكذا فإننا نجد في الترجمة NEB ترجمة أفضل (لأنكم بكل تأكيد سمعتم ..) . وهنا ما زال الدليل بخصوص الجهة المرسل إليها له قوته إذ أن هذا ما لا نتصور أن الرسول يكتبه لكنيسة قد عرفته ككنيسة أفسس ولكن بالأحرى للذين بعضهم (على الأقل) قد عرفوه عن طريق صيته فقط (سكوت) .

٣ ــ « إنه بإعلان عرفني بالسر . كما سبقت فكتبت بالإيجاز »

لو أدرك القراء الطريقة التى أعطي بها الرسول معرفة خاصة لقصد الله بالنسبة للأمم ، والدور الخاص الذي اؤتمن عليه في إتمام هذا القصد ، عندئذ سيقبلون أنه « **بإعلان عرفه بالسر** » . رأينا من ١ : ٩ أن « الإعلان » و « التعريف » يتمشيان بطريقة طبيعية مع كلمة « سر » عندما تستخدم فيما يتعلق بالإنجيل ، فهذا هو الحق الإلهى الذي لم يعد مكتوما بل واضحا للمستعدين أن يقبلوه . كان لهذا الإعلان معنى خاص بالنسبة لبولس فقد كان قبلا يهوديا متزمتا ومن فريق الفريسيين المنغلق ، لذلك كان لابد من إعلان واضح من قِبَل الله لإقناعه ، وأكثر من هذا فإن الرسل القدامى في ذلك الوقت لم يكن عندهم الوضوح الكافي واليقين بالنسبة لموقفهم من مساواة الأمم في شعب الله ، ولذلك فمن هذا المنطلق أيضا كان الإعلان ضروريا ، وهذا يظهره بولس في غل ١ و ٢ . لا يحاول الرسول هنا أن يشرح كيف وصله الإعلان ولكنه يكتفي بالإخبار بمحتواه . لقد عبَّر عن هذا سابقا (شمول الأمم مع اليهود في الجسد الواحد والبيت الواحد) ، وهنا يشير بالقول « **كما سبق فكتبت بالإيجاز** » إلى ما سبق وشرح في هذه الرسالة وليس إلى رسالة أخرى ،

والصيغة هنا (مثل التي وردت في ١ بط ٥ : ١٢) مترجمة على نحو أفضل في NEB (وقد كتبت شرحا مختصرا عن هذا قبلا) .

٤ ــ « الذي بحسبه حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح »

لقد رأى البعض أن التعبير « **حينما تقرأونه** » يشير إلى قراءة العهد القديم على أنه يؤيد ما فهمه بولس عن قصد الله بالنسبة للأمم ، وتُذكر الآية مت ٢٤ : ١٥ كدليل على أن هذا الأسلوب يشير إلى العهد القديم . ولكن لا يوجد مكان آخر في العهد الجديد ترد فيه الإشارة إلى العهد القديم إلا ويذكر ذلك صراحة . ومن الطبيعى أكثر أن تعني العبارة أنهم عندما يقرأون ما سبق فكتب « بإيجاز » (عدد ٣) عندئذ « **يفهمون درايته بسر المسيح** » . وليس هناك ما يدعونا أن نفترض أن هذا المعنى يُظهر في بولس روح الكبرياء والتفاخر ، أو ما يجعلنا نشكك في قانونية الرسالة . (قد بحثنا هذا في الحديث عن مؤلف الرسالة في المقدمة) . إن بولس ــ في هذا النص كما في أماكن أخرى ــ لا يدخر وسعا في أن يؤكد أن أساس درايته هو عطية الله ، وهذه الدراية غير ممكنة إلا بإعلان من الله . إن معرفة « السر » لم تكن اكتشافا شخصيا به يحق له أن يفتخر ، بل كانت عطية الله بواسطة روحه (١ : ٨ و ٩ و ١٧ و ١٨) . قد يفتخر بمعرفته هو الشخصية كما فعل في ٢ كو ١١ : ٥ ولكنه هنا يؤكد ويذكر أنه عرف الحق بنور إلهي ، وأكثر من هذا إن غرضه لم يكن تمجيد نفسه بل مساعدة الناس على أن يدركوا ويروا كلمة الله في تعليمه ومن ثم يقبلون سلطان ذلك التعليم .

والآن نحتاج أن نتأمل في صعوبة أخرى في هذا القسم : ما معنى « **سر المسيح** » هنا ؟ وعلى الأخص هل تعريفه هنا يختلف عن التعريف في كولوسي ؟ زعم البعض أن الاختلاف كبير لدرجة الشك فى أن نفس الكاتب كتب الرسالتين . في كو ١ : ٢٧ ذُكر بوضوح أن السر هو « المسيح فيكم رجاء المجد » وهذا يعني أن السر الفعلي ــ ذلك الحق الرائع الذي أعلن ــ هو أن يسوع يأتي ليسكن الآن في قلوب الناس معطياً إياهم رجاء لمستقبل في حضور الله القريب ، بينما يبدو في عدد ٦ من هذا الأصحاح أن السر هو « أن الأمم .. شركاء في نوال الموعد بيسوع المسيح بواسطة الإنجيل » . هل فى هذا تناقض من نفس الكاتب ؟ ألا يمكن أن يكون التعريفان للسر هما وجهتا نظر لنفس

الإعلان الرئيسي ؟ إن السر في كو ٢ : ٢ بكل بساطة هو « المسيح » ويمكن هنا أيضا أن يؤخذ المضاف إليه في التعبير « سر المسيح » بنفس المعنى . وفي هذه الرسالة نفسها (١ : ٩ وما يلي) يلاحظ أن بولس تكلم عن السر بدون أية إشارة خاصة للأمم ولكنه ذكر إنه قصد الله « أن يجمع كل شيء في المسيح » ولذلك فليس من الضروري أن نعتبر معنى السر في أفسس يناقض ما جاء فى كولوسى . لكن بولس رأى السر كقصد الله الأسمى في المسيح ، وهو الآن يركز على وجهة نظر معينة بينما يركز على غيرها في مكان آخر . وحتى نفس الرسالة لا تخلو من اختلافات طفيفة في استخدام الكلمة وليس ضروريا أن نشكك في شخصية المؤلف بناء على مثل هذه الاختلافات .

٥ — « الذي في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر كما قد أعلن الآن لرسله القديسين وأنبيائه بالروح »

يتكلم بولس في رو ١٦ : ٢٥ وما يتبع عن السر (الذي يدل هناك على مجمل إنجيل المسيح) أنه « كان مكتوما في الأزمنة الأزلية ولكن ظهر الآن » . وفي كو ١ : ٢٦ الذي يطابق عن قرب هذا القسم يتكلم عن السر « المكتوم منذ الدهور ومنذ الأجيال لكنه الآن قد أظهر لقديسيه » . وهنا يقول نفس الشيء خاصة بالنسبة لقبول الأمم . ليس هذا معناه أن ننكر وجود لمحات من مقاصد الله في هذا الأمر في العهد القديم (كما في تلك النصوص التي يقتبسها الرسول في رو ١٥ : ٩ — ١٢) ، ولكن حقيقة أن اليهود والأمم يجب أن يكونوا شعبا واحدا لم تكن مفهومة فهما كليا ، ومن المؤكد أنها لم تتخذ شكلا عمليا . « **في أجيال أخر لم يعرف به بنو البشر كما قد أعلن الآن** » ، ومعنى « كما » هنا هو أنه لم يعرف به قبلا « بنفس المقياس » أو « بنفس الوضوح » كما الآن .

لقد عمل الروح باستمرار ليعلن هذا « **للرسل القديسين والأنبياء** » (الأنبياء تحت نظام العهد الجديد كما رأينا في أف ٢ : ٢٠) . والتعبير « **بالروح** » أو (في الروح RV) الذي بحثناه في شرح ٢ : ١٨ و ٢٢ يتكرر هنا . ويسجل سفر أعمال الرسل كيف أعطى الروح إعلان هذا الحق لبطرس ، وتخبرنا رسالة غلاطية عن كيف وصل هذا الإعلان لبولس . وكما رأينا فإن التعبير « **رسله القديسين** » لا يعتبر أمرا غريبا أو علامة كبرياء لأنه كتب بواسطة رسول . وكلمة « قديسين » (hagios انظر شرح ١ : ١)

لا تدل في العهد الجديد على المعنى الذي لها في اللغة الانجليزية المعاصرة ، ومراراً يدعو بولس نفسه رسولا بدون أن يهدف لنوال أي مجد زائل .

٦ ــ « أن الأمم شركاء في الميراث والجسد ونوال موعده في المسيح بالإنجيل »

تحدث بولس عن نظرة اليهود للأمم (٢ : ١١) . وعن الطريقة التي تبين موقفهم الفعلي بالنسبة لعلاقتهم بشعب الله (٢ : ١٢ وما يلي) . لقد كان بولس نفسه فريسيا متكبرا وشارك اليهود في الاستخفاف بالأمم ، واهتداؤه كان معناه تغييرا كاملا فى تفكيره . لقد تغير اتجاهه ليرى أن يسوع الذي كان يضطهده هو المسيح ابن الله والمخلص الوحيد ، كذلك تغير موقفه من الأمم تغييرا كليا في تلك المرحلة الحرجة من اختباره . وبالإعلان أصبح يرى أن اليهود والأمم يمكن أن يقفوا جنبا إلى جنب في صفوف شعب الله . إن الأمم « **شركاء في الميراث** » ، يشاركون في نفس ميراث غنى الله السماوي (١ : ١١ ــ ١٤ ، غل ٣ : ٢٩ ، ٤ : ٧) . وهم شركاء في « **الجسد** » ، وقد استخدمت كلمة sunsóma للتعبير عن هذا في اليونانية ، وهي كلمة لم تعرف في الأدب اليوناني قبل بولس وربما هو الذي جعلها كلمة قيمة للتعبير عن هذا الحق أن الأمم صاروا شركاء مع اليهود فى جسد المسيح الواحد (قابل ٢ : ١٦) . وهم أيضا شركاء في « **نوال الموعد** » ، فهم يشتركون مع اليهود على قدم المساواة في وعد الحياة والخلاص (قابل ٢ تي ١ : ١) ، مع أن الأمم كانوا قبلا « غرباء عن عهود الموعد » (٢ : ١٢) . كل هذه المواعيد والامتيازات يمكنهم أن يشاركوا فيها اليهود لأنهم ــ كاليهود ــ يمكن الآن أن يجدوا حياتهم « **في المسيح بالإنجيل** » . والإنجيل عندما يقدَّم ويُقبَل يكون هو الوسيلة الفعالة ــ إن تكلمنا بشريا ــ التي بها يصبح الناس في المسيح (قابل استخدام نفس التعبير في ١ كو ٤ : ١٥) . لذلك فهذا الإنجيل هو الوسيلة الوحيدة للاتحاد الروحي العميق بين الناس مهما كانت خلفياتهم الجنسية أو المذهبية أو الثقافية أو السياسية .

٧ ــ « الذى صرت أنا خادما له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لى حسب فعل قوته »

بسبب ما ذكر في العدد السابق لا يسع بولس إلا أن يتكلم باعتزاز عن الامتياز والمسئولية والأهمية لكونه « **خادما** » للإنجيل (قابل غل ١ : ١٣ ــ

١٦ ، كو ١ : ٢٣ ــ ٢٩ ، ١ تي ١ : ١٢ ــ ١٦) . إن الكلمة اليونانية هنا diakonos تستخدم أحيانا في العهد الجديد للتعبير عن الذين لهم وظيفة خاصة (في ١ : ١ ، ١ تي ٣ : ٨ ــ ١٢ ، أع ٦ : ٢ حيث يستخدم الفعل diakonein) ، ولكن كثيرا ما تُستخدم بصفة أعم عن شخص عاش واشتغل في خدمة المسيح (diakonia كما في أف ٤ : ١٢ ــ انظر ٦ : ٢١ ، ٢ كو ٣ : ٦ ، ١١ : ٢٣ ، كو ١ : ٢٣ ، ١ تي ٤ : ٦) . لقد قبل بولس بفرح لقب خادم ولكنه كان يعلم عجزه التام لأن يقوم بنفسه بالمسئولية الموضوعة على عاتقه لتوصيل الكلمة والأخبار السارة عن الله للآخرين (٢ كو ٣ : ٥ ، ٤ : ١ ، ١٢ : ٩ وما يلي) ، ولكن هذا يصبح ممكنا فقط بعطية الله المزدوجة له .

كان بولس خادما « **حسب موهبة نعمة الله المعطاة له** » . رأينا في دراستنا لعدد ٢ مدى استخدام كلمة « نعمة » في العهد الجديد وبصفة خاصة فى كتابات بولس . لم يحسب الرسول نفسه أهلا لأن يكون واعظا لكلمة الله ــ لأنه كان مضطهدا « كنيسة الله بافراط » ــ ولكن نعمة الله صيرته ما هو عليه ، إنسانا جديدا في المسيح (١ كو ١٥ : ١٠) ، كذلك صيرته خادما للمسيح لإعلان الإنجيل وللعمل الخاص الذي أخذه لخدمة الأمم . ولكن الرحمة لم تكن لتكفى فقد كان أيضا رسولا وخادما « **بحسب فعل قوته** » . إن العمل الذي دُعي إليه لم تكن تكفيه مجرد قوة وصبر وقدرة بشرية على الاحتمال بل تلزمه قوة الله ، وكما في (١ : ١٩) فإن بولس يظهر أن تلك القوة قد منحت له ليس كشيء مجرد أو كقوة بعيدة بل كقوة فعالة تعمل في حياته بسكنى الروح . ويعبر الرسول عن هذا بأكثر وضوح في كو ١ : ٢٩ عندما يقول عن عمل الوعظ الذي يقوم به « الأمر الذي لأجله أتعب أيضا مجاهدا بحسب عمله الذي يعمل فيَّ بقوة » . إنه بنعمة الله دُعي وقُبل كخادم للإنجيل ، وبقوة الله عمل كل ما هو فعال في تلك الخدمة .

٨ ــ « لي أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أن أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى »

لم يكتف بولس بما قال ولكنه يركز أكثر على نعمة الله الفائقة وعن عدم استحقاقه الشخصي . يقول عن نفسه إنه « **أصغر جميع القديسين** » (أصغر من الأصغر في القديسين كما في الترجمات الإنجليزية) . هذا ليس تواضعا

مصطنعا ، إنه موقف لا مفر منه لإنسان مأخوذ بنعمة الله في المسيح . لم يكن الرسول بكلماته هذه يقصد فعلاً عمل مقارنة بينه وبين الآخرين — ولو أنه فعل لكان يمكنه أن يتكلم كما في ٢ كو ١٢ : ١١ — ولم يقلها لأنه تفكَّر بصفة خاصة في أنه كان مضطهدا للكنيسة (كما في ١ كو ١٥ : ٩ ، غل ١ : ١٣ — ١٥ ، ١ تي ١ : ١٢ — ١٤) ، لكن بالأحرى كان كلما تأمل أكثر في بركات الله في المسيح والنعمة غير المحدودة لعطاياه كلما تحقق أكثر أنه ليس في نفسه شيء يستحق مثل هذه الرحمة . لقد عرف أنه لم يكن له حق ، ولا استحقاق ، ولا شيء يمكن أن يطالب به ، ولا مركز أو مواهب طبيعية ، تحتم نواله نعمة المصالحة ودعوته ليكون واعظا بها . كان هو « أصغر جميع القديسين » وكان الإنجيل هو كل شيء ، « **غنى المسيح الذي لا يستقصى** » .

لقد رأينا من قبل شغف الرسول بالاصطلاحات التي تتكلم عن الغنى ليعبر بها عن بركات المسيح التي تفوق غنى العالم بغير حدود (انظر شرح ١ : ٧) . وهنا يضيف صفة anexichinaston التي تتكلم عن شيء لا يمكن أن يُقتَفى بآثار أقدام بشرية ، وقد استخدمت هذه الكلمة عن أعمال الله في أي ٥ : ٩ ، ٩ : ١٠ . إن حاول بولس أن يقيس ويعرف النعمة لوجد نفسه كإنسان يتتبع حدود بحيرة ، ولكنه يكتشف أنها ليست بحيرة على الإطلاق بل خليج من محيط ، وأنه يواجه مياها لا يمكن قياسها . هذا « **الغنى** » الذي « **لا يستقصى** » لم يكن الإنجيل ولا عقيدة فحسب بل المسيح نفسه (قابل مت ١٣ : ٤٤) . وكان الامتياز المجيد في دعوة بولس هو أن يقدم المسيح إلى الأمم الذين لم يسمعوا عنه قبلا ولم يكونوا مشمولين في ملكوته (أع ٩ : ١٥ ، ٢٢ : ٢١ ، ٢٦ : ١٧ وما يلي ، رو ١١ : ١٣ ، ١٥ : ١٦ — ٢١ ، غل ٢ : ٧ — ٩) .

٩ — « وأنير الجميع في ما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح »

في المقام الأول كان عمل الرسول هو أن يجعل غنى المسيح الذي لا يستقصى معروفا للذين لم يسمعوا عنه من قبل . ولكن عندما يدخل الناس في الإيمان يكون عمل الواعظ هو متابعتهم ومشاركتهم في معرفة قصد الله العجيب . هكذا يشرح بولس عمله بأن « **ينير الجميع** » لمعرفة هذا الحق

العظيم . تختلف المخطوطات هنا بين تضمين وحذف الكلمة pantas المترجمة « الجميع » (جميع الناس في AV) وتبعا لذلك يكون عندنا معنى للفعل phótisai الذي يتطلب أو لا يتطلب شخصا ليكون مفعولا به للفعل . والأرجح أن يحذف المفعول به « الجميع » — ويؤخذ الفعل (كما في ١ كو ٤ : ٥ ، ٢ تي ١ : ١٠) ليعني (إحضار للنور) أو (إظهار) الحق الإلهي . إن الكلمة في الحقيقة هي (الكلمة الطبيعية التي تستخدم للكشف العام لما كان محفوظا سرا — روبنسون) .

توجد أيضا صعوبتان أخرتان في نص هذا العدد ، فكلمة « **شركة** » هي ترجمة كلمة koinonia المعروف عنها الآن أنها وردت في مخطوطات قليلة وأقل أهمية ، ولكن الكلمة الأصح هي oikonomia « تدبير » RV كما تُقرأ في الأصل . أي أننا نجد أمامنا الاصطلاح الذي استخدم في (٣ : ٢) كما في (١ : ١٠) ، والمعنى هنا يجب أن يكون « خطة » الله RSV أو « قصد » الله NEB ؛ وهكذا فإن بولس يعبر مرة أخرى عن الحقيقة في أن عمله هو أن يظهر ويعلم قصد الله العظيم في المسيح . إنه « **سر** » (كما قال في أعداد ٤ و ٥) لم يكن معلنا بكماله للناس قبلا ولكنه ليس أبدا فكرة تبلورت في فكر الله مؤخرا . ويتحدث الرسول عن الله هنا أنه « **خالق كل الأشياء** » ليدل على أن هذا كان قصده من بداءة الخليقة ، مع أنه في حكمته اختار أن يعلنه للإنسان على مراحل . أما الاختلاف الثالث بالنسبة للنص نجده في نهاية العدد ، فالكلمات « **بيسوع المسيح** » غير مذكورة فى أفضل المخطوطات ، ويحتمل أنها أضيفت كتعليق — وإن كانت حقيقة في ذاتها — ولكن إضافتها تحول الفكر من النقطة الرئيسية هنا وهي ليست أن المسيح كان وسيطا في الخلق بل أن قصد الله هذا يرجع إلى الماضى البعيد إلى عمله في الخلق .

١٠ — « لكي يعرف الآن عند الرؤساء والسلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة »

إن ما أشير إليه تلميحا في الآية ٢ : ٧ يعبَّر عنه هنا بالتخصيص ، فقصد الله العظيم من نحو الكنيسة يمتد إلى ما وراء نظام هذا العالم وإلى ما وراء هذا العصر . هذا القصد ينبغى أن يعلن الآن لكل الناس ، ولكن جنود السماء أيضا — الذين يعرفون مجد الله الخالق — يجب أن يُستناروا بواسطة الكنيسة عن عمل الله لخلاص الإنسان . لقد أعطيت الكائنات الروحية « الرؤساء

والسلاطين في السماويات » مكانا بارزا في الأنظمة اللاإدرية (الغنوسية) الأولى التي ظهرت في تلك الأيام — كما رأينا في (١ : ٢١) . وفي قبول بولس لوجود هذه الكائنات لا يصر فقط على أن الكل خلقوا بالمسيح ويخضعون له ولكنه يظهر أن البشر في كنيسة الله المشتراة بالدم لهم مكانة أسمى منهم جميعا — على الأقل في ناحية واحدة — فهم يعرفون قصد وعمل الله الفدائي ، وعليهم أن يعلنوه لهذه القوى الروحية (قابل ١ بط ١ : ١٢) ليعرفوا « **حكمة الله المتنوعة** » التي لا يستطيعون معرفتها بطريقة أخرى . نرى هنا كما في عدد ٨ توضيحا وصفيا مفعما بالمعاني للكلمة polupoikilos (والصورة الأبسط poikilos مستخدمة في ١ بط ٤ : ١٠) ومعناها (نوع) ، وهي كلمة كانت تستخدم في اليوناني الكلاسيكي البليغ عن ما يختص بالثياب أو الزهور ، وهكذا تعني هنا (الجمال الغامض لنموذج موشى — روبنسون) ، أو التنوع المتناهي لألوان الزهور . ويقول الرسول إن مثل هذا التنوع هو في « حكمة الله » التي تعلنها الكنيسة .

١١ — « حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا »

لا نظن أن صلة هذا العدد بما يسبقه هي أن الإعلان للملائكة هو حسب القصد الأزلي ، بل إن حكمة الله إنما هي « **حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا** » . ونحن الآن نعود إلى الموضوع الرئيسي للرسالة ، فوراء كل الحوادث والوقائع لتاريخ هذا العالم يوجد قصد أزلي ينفَّذ . إن خطة الله ليست ارتجالية ولكنها خطة موضوعة منذ الأزل وأبدية في مداها ، والمسيح هو الوسيط في هذا القصد . يمكن للفعل هنا أن يترجم حرفيا كالقصد الذى « صنعه » أو « فعله » الله ، ولكن البعض فهموه : القصد الذي « أنجزه » NEB أو الذي « تممه » الله في المسيح . ويبدو أن أقرب معنى أنه القصد الذي « قصده » كما تأخذ به الترجمة AV مع أن اليوناني ليس هو التعبير العادي لهذا . إن الفرق في المعنى ليس كبيرا لأن هذه الرسالة تظهر أن البداءة والإتمام للقصد هو « **في المسيح** » ، والتأكيد على عمله يظهر بكمال اسمه في هذا النص الذي يمكن أن يترجم « المسيح الذي هو يسوع ربنا » . إن كل اسم في هذه العبارة — ذلك الذي يتكلم عن الإعداد لمجيئه ، والذي يشير إلى حياته المتجسدة ، والذي يبين مقامه في الكون كله — يزيد من فهمنا لعمله .

١٢ ــ « الذي به لنا جراءة وقدوم بإيمانه عن ثقة »

والآن يتحول الرسول من النظرة المجيدة التي تشمل كل الكون إلى الناحية العملية لحياة المسيحى اليومية . إن « **لنا في المسيح جراءة وقدوم بثقة** » إلى ذاك الإله القادر الذي قصده يشمل السماء والأرض ، والوقت والأبدية . إن كلمة « **جراءة** » parrèsia أساسها (حرية التعبير) ، وكثيرا ما تستخدم عن الجسارة أمام الناس كما في (٦ : ٢٠ ، أع ٤ : ٣١ ، في ١ : ٢٠) ، أي عدم الخوف أو الخجل . واستخدمت أيضا لتعبر عن عدم الخوف أو الخجل عند الاقتراب إلى الله (انظر عب ٤ : ١٦ ، ١٠ : ١٩ كمثال واضح لذلك) ، وهذا هو المعنى هنا . ترتبط بكلمة « **جراءة** » كلمة أخرى « **قدوم** » وهي التي استخدمت سابقا في (٢ : ١٨) . و « **القدوم بثقة** » يعبر عن فكر مشابه لمعنى كلمة جسارة ولكنها جسارة شخصية . إن « **الإيمان** » بيسوع هو وسيلة القدوم (قابل رو ٥ : ١ وما يلي) ، فغفران الخطايا الذي يجعل القدوم ممكنا هو عطية نعمة الله التي يقبلها الإنسان بالإيمان (أف ٢ : ٨ وما يلي) ، الإيمان الذي يعنى دائما في رسائل بولس ليس مجرد التصديق العقلى ولكن المعرفة الشخصية للمسيح والارتباط به .

١٣ ــ « لذلك أطلب أن لا تكلوا في شدائدي لأجلكم التي هي مجدكم »

إن حرية الاقتراب إلى الرب الأزلى نفسه ، وكذلك عظمة قصده الذي دعي كل مسيحى ليُشمل في مداه ومجده ، دفعت بولس ليطلب أن لا يكون هناك « كلل » في مواجهة شدائده . إن الاختلاف في الترجمات هنا يدل على غموض في اليوناني الذي يمكن أن يؤخذ على ثلاث صور مختلفة . حيث أنه لا يوجد فاعل مذكورللفعل الثاني فيمكن أن تكون العبارة « أنا أسأل أن لا أكل » ، ولكن هذه هي أقل الصور احتمالا بالنسبة لسياق الحديث . ويمكن أن تكون الجملة عبارة عن صلاة ــ كما يفهم من RV ــ « أنا أطلب أن لا تكلوا » ولكن هذا الفعل aitoumai لا يُفهم عادة بمعنى « أصلى » إلا إذا ذكر اسم الله كالواحد الذي يقدم له الالتماس . والأكثر احتمالا كما يعبر NEB و AV هو أن أمامنا التماسا يوجه إلى القراء « أنا أرغب أن لا تكلوا في شدائدي » . لم يغب عن إدراك بولس أنهم كانوا معرضين لتجربة الفشل لأنه ــ وهو رسول وقائد الأمم ــ قد وضع في السجن (انظر ٤ : ٢١ وما

يلي) . لكن عليهم ألا يكلوا بل بالحرى يتحققوا أن آلامه كانت لهم ربحا و « **مجدا** » . حقا إنه كان يعاني في السجن « **لأجلهم** » لأنه قدَّم حياته ليعظ بالإنجيل للأمم ولأنه دافع عن مساواة الأمم باليهود في شعب الله الواحد (انظر شرح ٣ : ١) . ولكن في قبوله أن يفعل هذا وفي نعمة المسيح المعطاة له في السجن مجدٌ لهم . إن رسولهم كان لا يزال يعيش ويظهر آلام المسيح (كو ١ : ٢٤) ، ولأن هذا كله كان في حكمة وقصد الله فعليهم أن يتأكدوا أن المسيح كان يتمجد بضعف وحبس بولس أكثر مما كان سيكون بإرسالية ناجحة مستمرة (قابل ٢ كو ٤ : ٧ ــ ١٢ ، ١٢ : ٩ ــ ١٢ ، فى ١ : ١٢ وما يلي) .

د ــ صلاة متجددة (٣ : ١٤ ــ ٢١)

١٤ ــ « بسبب هذا أحنى ركبتي لدىَ أبىَ ربنا يسوع المسيح »

الآن يعود بولس لاستخدام الكلمات التى بدأ بها فى (٣ : ١) « **بسبب هذا** » ، وفى هذه المرة ينطق بصلاته مدعمة بقوة جديدة في ضوء ما قاله الآن . فهذه الصلاة لم تكن فقط وليدة الفكر عن عظمة نعمة المسيح التى ترفع الناس من موت الخطية إلى الحياة ، ولا نتيجة التحقق من الوحدة التى بها يصيرَ اليهود والأمم رعية واحدة فحسب ، ولكن أيضا نتيجة التأمل في قصد الله العجيب والكامل الذى عبر عنه الآن بدرجة أعمق وبتخصيص شخصي أكثر . فى ضوء هذه الأمور ، مضافا إليها إمكانة تعرض قرائه لتجربة الكلل والخوف ، يقدم الرسول هذه الصلاة . إنها صلاة مثل التى فى (١ : ١٥ وما يلى) ولكنها أكثر قوة كما يتضح من الكلمات « **أحني ركبتي لدى أبى ربنا** » . كانت العادة عند اليهود أن يقفوا ليصلوا (انظر مت ٦ : ٥ ، لو ١٨ : ١١ و ١٣) ، والركوع للصلاة ، مع أنه أصبح أمرا عاديا عند المسيحيين ، كان قبلا يعبر عن عمق المشاعر والجدية في الصلاة ، وعلى هذا الأساس يجب أن نفهم كلمات بولس هنا . إن سليمان ركع عند تدشين الهيكل (١ مل ٨ : ٥٤) ، واستفانوس فى وقت الاستشهاد (أع ٧ : ٦٠) ، وبطرس عند موت غزالة (أع ٩ : ٤٠) ، وبولس فى وقت الوداع فى رحلته الأخيرة إلى أورشليم (أع ٢٠ : ٣٦ ، ٢١ : ٥) ، وربنا نفسه في عذابات جثسيماني (لو ٢٢ : ٤١) .

١٥ ــ « الذي منه تسمى كل عشيرة في السموات وعلى الأرض »

إذا اتبعنا أفضل المخطوطات يجب أن نحذف « **ربنا يسوع المسيح** » من نهاية عدد ١٤ ، فتكون الآية « بسبب هذا أحني ركبتي لدى الآب » (كما في RV , NEB) ، وفى أكثر الأحيان كان بولس عندما يذكر اسم الشخص الذي يصلي إليه يضيف وصفا له ليظهر العمق فى المعنى والأهمية لصلاته (قابل ١ : ١٧) . إن الله ليس أبا فقط ولكنه أيضا هو الوحيد الذي منه تستمد كل أبوة معناها وإلهامها . لقد ترجم هذا العدد ترجمات مختلفة . نلاحظ أن الكلمات اليونانية pasa patria لا يمكن أن تتخذ على أنها « كل العائلة » كما في ترجمة AV ــ وهذا يتطلب أداة التعريف . لذلك لا يؤخذ المعنى ببساطة أنه أب لكل ما في السماء والأرض . والترجمة الأقرب هي « **كل عشيرة** » (الترجمة العربية و RV) أو « كل عائلة » (NEB) . كذلك لا يمكن ترجمة الكلمة بالضبط « أبوة » (هامش RV) فمعناها الأدق هو ذرية أو سلسلة نسب من جانب الأب أو فى أغلب الأحيان قبيلة أو عشيرة أو حتى أمة ، ولكن بحسب النص والأشتقاق للكلمة (أب هي patèr في اليونانية) فإن فكرة الأبوة موجودة هنا . وبالفعل إن ما يقوله الرسول هو : فكروا في أي مجموعة يرأسها أب (Allan) « **في السموات وعلى الأرض** » ، كل واحد يسمَّى منه ، ومنه يستمد وجوده وفكره واختبار أبوته ، وكما يقول severian (كما اقتبسه روبنسون) « ان اسم الآب لم يؤخذ منا إلى فوق ولكنه من فوق قد جاءنا » . لمثل هذا الآب ، أب الكل ، الوحيد الذي فيه تُرى الأبوة فى أكمل صورها ، يأتى الناس عندما يصلون .

إن هذه الصفات (كتلك المذكورة فى أف ١ : ١٧ أيضا) تعطي قوة للصلاة ، وبها نستطيع أن نعمل نفس تلك المقارنة التى ذكرها ربنا بين الأبوة البشرية والأبوة الإلهية في مت ٧ : ١١ فى موضوع إعطاء « عطايا صالحة للذين يسألون » . ويمكننا أن نلاحظ أيضا استعمال الرسول للعلاقات البشرية فى التعليم عن حقائق إلهية ، فكل ما نعرفه عن الأبوة البشرية فى أحسن صورها يساعدنا فى معرفتنا عن أبوة الله فى علاقته بنا ، إلا أنها أسمى بكثير من الأبوة البشرية . كما أن الأبوة البشرية تسمو جدا وتنال شرفا عظيما بتشبيهها بالأبوة الإلهية ونفس الأمر صحيح في معالجة الرسول لموضوع علاقة الزوج والزوجة فى الأعداد ٥ : ٢٢ و ٢٣ .

١٦ — « لكي يعطيكم بحسب غنى مجده أن تتأيدوا بالقوة بروحه فى الإنسان الباطن »

إن الصفات التى تبعت « **الآب** » أضيفت لتقوية الإيمان للصلاة ، والتذكير الآن بموارده وغناه له نفس الغرض . وقد ذُكر فى الرسالة قبلا عن « **غنى** » الله (انظر شرح ١ : ٧) . كلمة « **بحسب** » لها أيضا دلالتها فبولس يصلي ليس لمجرد أن الله سيعطي (من كنوز مجده — NEB) ولكن « بحسب » كنوز مجده (قابل فى ٤ : ١٩) . إنه يعطي بغير حدود لأنه هو نفسه أعظم — فى غير حدود — من كل مقاييس العقل البشرى ، والغنى الذي يعطيه هو من طبيعته ذاتها (انظر ١ : ٦ عن « **المجد** ») .

إن أول عطية رفعت من أجلها الصلاة هنا هى « **القوة** » . كذلك كان الأمر فى (١ : ١٩) . وهنا — كما في ذلك النص — فإن هذه القوة لا يُعبر عنها بمجرد كلمة مفردة (قابل أيضا ٦ : ١٠ ، كو ١ : ١١) . إن الرسول يصلي « **أن يتأيدوا بالقوة** » . يحدثنا الفعل krataióthènai عن صيرورة الإنسان قويا أو مقتدرا . يمكن أن يصير الشخص قويا فى المحبة أو المعرفة أو أي صفة أخرى ، ولكن غرض الرسول هنا من صلاته أن الذين يقرأون رسالته يزودون بالقوة dunamis التي تجعلهم قادرين أن يثبتوا فى المسيح وأن يعيشوا ويعملوا من أجله (قابل ١ كو ١٦ : ١٣ ، فى ٤ : ١٣) . إلا أن هذه الصلاة تتحدث أيضا عن وسيلة ومجال عمل هذه القوة . إن تعاليم العهد الجديد تفترض وتؤكد دائما أن القوة للحياة المسيحية تتأتى بسكنى الروح القدس فى الأشخاص . يُستخدم تعبير « **الإنسان الباطن** » في ٢ كو ٤ : ١٦ للتمييز عن كل ما هو خارجي ، كما يقول الرسول « إن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوما فيوما » . إنه يتضمن — أو على الأقل يؤثر في — كل ما يعنيه العهد الجديد عندما يتحدث عن القلب والعقل والإرادة والروح . إنه مركز الشخصية العميق حيث يتخذ الروح سكناه في الشخص ومن ثم يغير حياة الإنسان كلها .

١٧ و ١٨ — « ليحل المسيح بالإيمان فى قلوبكم . وأنتم متأصلون ومتأسسون فى المحبة حتى تستطيعوا أن تدركوا مع جميع القديسين ما هو العرض والطول والعمق والعلو »

هنا نجد طريقة أخرى للتعبير عن العمل الذى يقصد الله أن يعمله في

الإنسان والذى بالتالي يمكن أن يكون موضوع صلاة لأجل الآخرين ، وذلك في القول « **ليحل المسيح .. في قلوبهم** » . إن سكنى المسيح فى القلب والتقوية بتأييد الروح فى الإنسان الباطن لا يعتبران اختبارين مختلفين . ولا يراعي بولس الدقة دائما فى التفريق بين عمل المسيح وعمل الروح في الإنسان ، كما يظهر هذا واضحا في رو ٨ : ٩ وما يلي (قابل يو ١٤ : ١٦ — ١٨) ، فلو أنه كان يستخدم اصطلاحات لاهوتية بالمعنى الدقيق لها لكان يمكن أن يتكلم فقط عن « الروح » في نص مثل هذا . ولكن لأن الاتحاد بين المسيح الذي بشرهم به و « ذاك » الذي يحل فيهم هكذا عظيم وتام لذلك كان يفضل بولس أن يتكلم كما في هذه الآية . إن الفعل المستخدم « **يحل** » katoikein له دلالة هامة فهو عكس الفعل paroikein الذي يفيد إقامة وقتية فى مكان (ومنه الاسم « نزلا » المستخدم في أف ٢ : ١٩) . وتعبر الترنيمة التي تقول « تعال لا لكي تعيش نزيلا بل لتقيم دائما معى » عن الفكر المقصود . ومرة أخرى فإن « **الإيمان** » هو المطلوب من جانب الإنسان وهو الذي به نقبل يسوع . إن المسيح ينتظر فقط لأن نُظهر هذه الرغبة والإرادة فيأتى ويدخل بملء البركة التى يحملها حضوره إلينا (رؤ ٣ : ٢٠) .

إن حضوره لا يعنى فقط قوة بل حكمة وإلهاما وفوق الكل محبة ، وإلى المحبة تتحول الآن الصلاة ، وتستمر المحبة كموضوع الصلاة إلى نهايتها . إن الجزء الأول من عدد ١٨ يرد في الترجمات الإنجليزية على أنه الجزء الأخير من عدد ١٧ ولكنه فى الواقع — من الناحية اللغوية — يتصل بعدد ١٨ . ومن الممكن أن تؤخذ الكلمات « **في المحبة** » مع الآية ١٧ (كما في NEB) فمكانها هو قبل أسماء الفاعل « متأصلون ومتأسسون » ، وصحيح أنها تتكرر عدة مرات في الرسالة لتنهي العبارة نهاية قوية (١ : ٤ ، ٤ : ٢ و ١٦) ، ولكن في هذه الحالة يكون التعبير تحميلا زائدا على ما قبله ، والحاجة له أكثر مع الكلمتين « متأصلون ومتأسسون » . وهكذا من الأفضل فهم الصلاة أنها لحلول المسيح بالإيمان ، ثم لتأصيل وتأسيس حياتهم في المحبة حتى يصلوا إلى فهم أكثر لله . لذلك فمن المفضل أن تؤخذ العبارة كلها مع الجملة فى عدد ١٨ (كما هو الحال فى الترجمة العربية AV , RV) . لا توجد صعوبة فى خلط الصورتين المذكورتين هنا — التأصيل والتأسيس — (قابل كو ٢ : ١٩ والمزج المشابه في ١ كو ٣ : ٩) ، وكثيرا ما يستخدم الرسول هذا

الازدواج . إن جذور الشخصية المسيحية تتأصل إلى تحت بعمق ، وأساسها يجب أن يوضع محكما ، والمحبة هى الوسيلة التى يتم بها هذا التأصيل والتأسيس .

كان بولس يعرف خطر الإيمان الذى يتوقف على المعرفة العقلية فقط ــ خاصة في كنائس العالم اليونانى ــ (قابل ١ كو ١ : ٢٢ ، كو ٢ : ١٨ و ٢٣ ، ١ تى ١ : ٤ ، ٦ : ٤) . وهو هنا لا يركز على معارضة طريقة إيمان في المسيح مجدبة لأنها عقلانية فقط ، ولكنه يظهر بوضوح مرة تلو الأخرى أن طريقته هو ، تختلف تماما . لقد تحقق أن المعرفة الحقيقية ، معرفة الله ، لا يحصل عليها الإنسان بدون المحبة (سكوت) ، فما لم تكن هناك محبة لا يكون روح المسيح موجودا ولا يمكن أن يكون هناك « **إدراك** » . ونجد فى يو ٧ : ١٧ ، ١٥ : ٩ وما يتبع شرحا لهذه الحقيقة فالمعرفة تأتي حيث توجد الطاعة التي هي ثمر المحبة . واستحالة أن يكون للإنسان إيمان بالمسيح بدون المحبة هي من أهم المواضيع في رسالة يوحنا الأولى . هذه الآيات في الحقيقة تعطي سببين لضرورة انبثاق « الادراك » من المحبة :

أولا : إن الحق لا يفهم بواسطة إنسان فرد يعيش في عزلة ، بل « **مع جميع القديسين** » . وثانيا : إن المحبة هي مضمون معرفة وحكمة الله . وتشير الآيات ٤ : ٧ وما يلي إلى أن الأفراد أعضاء جسد المسيح لا يستطيعون أن ينموا في الإدراك وفي القوة إلا عندما يمتلك ويستخدم كل واحد مواهب الروح المتنوعة لفائدة الكل ، تلك المواهب التي تجعلهم قادرين أن يعملوا كرسل وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين « لبنيان الجسد » . ومن المحقق أيضا أن الناس محدودون في إدراكهم لقصد الله حتى يروه يتحقق ويروا أنفسهم جزءاً من تحقيق هذا القصد في « شركة القديسين » . إن الكلمة المترجمة « حتى تستطيعوا » (أو « حتى تكونوا أقوياء » RV , NEB ــ اليونانى exischusète) وأيضا الفعل « أن تدركوا » katalabesthai ــ والذي يعني الاستيعاب الدؤوب يبينان صعوبة العمل الذي يتصوره الرسول ، فالأمر ليس مجرد إدراك عقلي ولكنه اختبار عملي ، عيشة معا في محبة ، وهذا ليس أمرا سهلا . وسوف لا ندخل في تفاصيل شرح معنى « **العرض والطول والعمق والعلو** » بل بالأحرى علينا أن نشعر بالقلب والعقل والبصيرة « الأبعاد الكثيرة » للمحبة ، وأن نعمل من خيوط المحبة نسيجا يتناول الحياة العملية كلها .

١٩ — « وتعرفوا محبة المسيح الفائقة المعرفة كي تمتلئوا إلى كل ملء الله » إن الهدف المحدد الذي نحوه يجب أن تتحرك حياة المسيحى والذي من أجله يصلي الرسول هو أن يعرف قراؤه « **محبة المسيح** » ، ليعرفوا كيف أحب وكيف يحب ، وليختبروا محبته في حبهم له وفي حبهم للآخرين لأجل اسمه . وحتى هنا فإن الرسول لم يستطع أن يتحاشى التناقض الظاهري **paradox** ففي اليوناني يوجد بين الفعل والمفعول به وصف يتناقض ظاهريا مع الفعل — المحبة تفوق المعرفة (قابل في ٤ : ٧) . إن محبة المسيح أعظم جدا من أن يدركها الانسان أو أن يتصورها العقل ، وهي أعظم بكثير من أي موضوع نريد معرفته ، إنها تفوق المعرفة (١ كو ٨ : ١) ، حتى المعرفة الروحية (١ كو ١٣ : ٢) . إنها تجد التعبير عنها في الاختبار — في الأحزان والأفراح ، في التجارب والآلام — بطرق يعسر على عقل المرء أن يسبر غورها وعلى اللغة البشرية أن تعبر عنها .

إن قمة صلاة الرسول من أجل إخوته المسيحيين هي « أن يمتلئوا إلى كل ملء الله » . إنه يصلي لا لكي يحصلوا فقط على صفة من صفات الله أو أية عطية من عطاياه كالمحبة أو المعرفة أو القوة ، متفرقة أو مجتمعة .. ولكنه يصلي طالبا لهم أقصى ما يمكن أن يطلبه : الملء الكامل لسكنى الله فيهم . إن من يتكلمون عن استحالة هذا الأمر هم في خطر عدم إدراك مغزى الكلام . مما لا شك فيه أن الإله الأزلى لا يمكن أن يحد بسعة أي واحد أو حتى بسعة الجميع من خليقته الخاطئة ، ولكن الرسول لا يريد أن يصلي لطلب شيء أقل من أن يمتلىء شعب الله إلى eis « كل الملء » الذي يريد الله أن يملأ به حياتهم (انظر شرح ١ : ٢٣) . وبطلب الرسول من أجل حياته هو ومن أجل الذين يخدمهم ما لا يقل عن ملء سكنى روح الله فيهم (٥ : ١٨) . من ملئه — وليس من جزء من طبيعته — نحن جميعا نأخذ (يو ١ : ١٦) ، ويجب أن لا يكون الهدف لأي فرد أو « للجسد » أقل من « قياس قامة ملء المسيح » (٤ : ١٣) .

٢٠ — « والقادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جدا مما نطلب أو نفتكر بحسب القوة التي تعمل فينا »

حسنا يقول روبنسون (لا توجد على الاطلاق صلاة نطقت بمثل هذه الجسارة في الطلب . ومع ذلك فالرسول يطلب بكل ثقة دون تردد قوة

تستطيع أن تفعل أكثر جدا مما يطلب وأكثر مما يمكن أن تصل إليه أسمى تصوراته) . غالبا ما نجد أن بولس يقدم الشكر والتسبيح أولا ثم يتبعه بالتوسل ، وهنا نجد أن التوسل يؤدي أيضا إلى الثناء والتسبيح نتيجة التفكير في عظمة الرب وعظمة العطايا التي يعلم أنه يستطيع أن يطلبها منه بالإيمان . إنه « **قادر أن يفعل فوق كل شيء أكثر جدا مما نطلب أو نفتكر** » . وهناك تسابيح أخرى في العهد الجديد تتحدث هكذا عن قدرته الفائقة (مثل رو ١٦ : ٢٥ ، يه ٢٤) . إن قدرته ليس لها حدود وإنما كلمات الإنسان وأفكاره عنها هى المحدودة . ويكرر الرسول أن هذه القوة هي القوة التي « **بحسبها** » يعمل الله (انظر شرح عدد ١٦) ، وذلك ليس كقوة خارجية ولكن كالتي « **تعمل فينا** » . إنها موجودة فى حياة الناس عندما يحل المسيح فيهم (عدد ١٧) وعندما يعمل الروح القدس في الإنسان الباطن (عدد ١٦) ويقويهم energoumai (انظر شرح ١ : ١٩) .

٢١ ــ « له المجد في الكنيسة فى المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور . آمين »

على نمط معظم التسابيح يقول بولس إن لله المجد إلى الأبد ــ « **إلى جميع أجيال دهر الدهور** » . وإذا أردنا أن نحلل مثل هذا التعبير فإنه يعني أن تمجيد الله يستمر لجميع الأجيال حتى اكتمال الزمن في الأبدية . إن ما تتميز به هذه التسبيحة ينحصر فى الطريقتين اللتين بهما يظهر هذا المجد ويعلن ذلك التسبيح : فأولا له المجد « **في الكنيسة** » ، فالكنيسة هي مجال تنفيذ الله لقصده على الأرض ، وحتى في السماء يكون عملها إعلان حكمة الله المتنوعة (٣ : ١٠) . إن الكنيسة لا تأخذ المجد لنفسها على الإطلاق (مز ١١٥ : ١) بل هدفها أن تعطي المجد والثناء لله (١ : ٦ و ١٢ و ١٤) . ثانيا له المجد « **في المسيح يسوع** » نفسه ، لأن قصد الله « **في المسيح** » ــ المسيح البداءة ، المسيح المخلص ، والمسيح مصدر الوحدة ــ هو موضوع الرسول في هذه الأصحاحات . هذا هو هدف رؤية الرسول الذي يلهم كل عمله (الله هو الكل في الكل ، وفي نطاق هذا التفكير فإن المسيح وخاصته يظهران معا مقدمين مجدا لله لا ينقطع ــ فيندلي) . إنهما يتشاركان معا في قصد الله العجيب للغاية ، وربما هنا تلميح للصورة التي في أصحاح ٥ ورؤ ٢١ ــ

صورة العروس والعريس ، المفديين والفادي . إن مجد الله يظهر في أبهى صورة في نعمة الاتحاد بين خليقته الخاطئة وابنه الأبدي البار .

٣ ــ الوحدة فى جسد المسيح

(٤ : ١ ــ ١٦)

أ ــ حفظ الوحدة (٤ : ١ ــ ٦)

١ ــ « فأطلب إليكم أنا الأسير في الرب أن تسلكوا كما يحق للدعوة التي دعيتم بها »

غالبا مَا تدل تسبيحة الشكر فى رسائل بولس على نهاية القسم ، فالتسبيحة في نهاية أصحاح ٣ تبين نهاية القسم العقائدى في الرسالة ، أما الأصحاحات ٤ ــ ٦ فتظهر التفاصيل العملية عن كيفية تقديم المجد لله في الكنيسة ٣ : ٢١ .

يبدأ الرسول هنا كما بدأ في أصحاح ٣ بالإشارة إلى نفسه « **كأسير** » (انظر شرح ٣ : ١) ، ويذكر هذه المرة أنه « **أسير في الرب** » ، وهذه الترجمة أدق من « أسير الرب » أو « أسير لأجل الرب » التى جاءت في بعض الترجمات الإنجليزية . لقد حدت قيود سجنه من حركته الجسدية ولكن كان ما يحكم حياته فعلا هو حقيقة كونها « **فى الرب** » . وإن كانت حياته في المسيح ولأجل المسيح هي التي قادته للسجن فهذا لا يعنى أنه يلتمس العطف من قرائه ، ولكن ذكر ذلك يضيف قوة لطلبه حيث يريد الآن أن يحدثهم عن طريقة حياتهم بأكملها . لقد وضع أمامهم القصد العظيم لله في المسيح لأجل كنيسته . لقد صلى لكي يدركوا خطته العجيبة ومحبته وقدرته وكل بركة روحية يقدمها . ولكن الآن في هذه الأصحاحات الباقية يكتب عن صفات ونوعية الحياة المطلوبة منهم كأفراد وكجماعة فى شركة كنيسة المسيح .

إن الرسول لا يهدف أن يعطي « تعليما » مجردا عن السلوك المسيحى لكنه يقدم توسلا ومناشدة قوية وجادة فأهم ما يهدف له هو « أن يحضر كل إنسان كاملا في المسيح يسوع » (كو ١ : ٢٨ ــ قابل أع ٢٠ : ٢٧ و ٣١) . إن الكلمة parakaló يمكن أن تعنى « ينصح » ولكن في هذا النص لها المعنى الأقوى « **أطلب** » (قابل ٢ كو ٥ : ٢٠) ، ويربط الرسول كلامه بالجزء السابق باستخدام حرف « الفاء » كما فى رو ١٢ : ١ ، مبينا أن السلوك المسيحى ينبع من العقيدة المسيحية ، وأن واجب المسيحي يصدر عن الشعور

العميق بأنه مدين بالشكر والعرفان لله من أجل كل ما أخذه في المسيح . إن المطلوب منه ـــ بصورة عامة ـــ هو أن « **يسلك كما يحق للدعوة** » . (نلاحظ استعمال ثلاثة من كلمات بولس العظيمة في هذه العبارة ـــ قابل ١ تس ٢ : ١٢) . إن عليهم أن يسلكوا (انظر شرح ٢ : ٢) في اتجاه يتناسب مع دعوتهم (١ : ١٨) . هذه الدعوة لأن يعرفوا نعمة الله في المسيح ، ولأن يكونوا أولادا لله ، ولأن يخدموه مكرسين له ومرسلين منه لخدمة الانجيل ، لابد وأن تغيِّر كل جزء من حياتهم لأنها تتطلب وجوب السلوك بما يتلاءم مع اسم ذاك الذي هو له والذي يخدمونه (في ١ : ٢٩) ، مرضين له في كل شيء (كو ١ : ١٠) . (إن الذين اختارهم الله ليجلسوا مع المسيح في السماويات يجب أن يتذكروا أن تكريم المسيح هو مطلب هام في حياتهم اليومية) ، هكذا يفسر بروس مضيفا أن هذا التوجيه الواسع المدى هو (مبدأ للإرشاد في كل المواقف) .

٢ ـــ « بكل تواضع ووداعة وطول أناة محتملين بعضكم بعضا في المحبة »

يذكر الرسول هنا نواح أربع لهذه الحياة وهي أكثر من مجرد صفات شخصية ، لأن الحياة كما يحق لدعوة الله هي حياة في شركة مع شعب الله وهذه الفضائل الأربع المذكورة ضرورية وجوهرية للمحافظة على هذه الشركة .

الفضيلة الأولى هي « **التواضع** » ونجدها مؤكدة بالكلمة « **كل** » (قابل ١ : ٨ ، ٤ : ١٩ و ٣١ ، ٥ : ٣ و ٩ ، ٦ : ١٨) . ويبدو أن الاسم اليوناني tapeinophrosunè لم يُستخدم قبل عصور العهد الجديد ، والصفة منه tapeinos كان لها في أغلب الأحيان معنى سيىء وكانت ترتبط بكلمات من قبيل : ذليل أو حقير أو غير شريف . وفي العهد القديم كانت تقدم دروس فى التواضع ، والعبارة كتلك الواردة في إش ٦٦ : ٢ ـــ في الترجمة السبعينية ـــ هي استثناء جدير بالملاحظة عن الاستعمال العام قبل العصر المسيحى لكلمة tapeinos . واليونانيون بوجه عام لم يعتبروا التواضع فضيلة ، فبالنسبة لهم ـــ كما لمعظم الشعوب غير المسيحية في كل الأجيال ـــ نجد أن فكرة (ملء الحياة .. لم تترك للتواضع مكانا ـــ روبنسون) . ولكن في المسيح صار التواضع فضيلة ، فحياة الرب وموته كانت خدمة وتضحية دون التفكير في أي شهرة أو سمعة (في ٢ : ٦ وما يلي) . ولأن المسيحي مدعو

لأن يتبع خطوات سيده فلا بديل للتواضع في حياته (قابل أع ٢٠ : ١٩) ، وسبب آخر للتواضع في حياة المسيحي هو أنه مدعو ليرى عظمة ومجد وقداسة الله التي أمامها لا يستطيع المرء إلا وأن يؤخد بحقيقة ضعفه وخطيته هو .

والكلمة الثانية « **وداعة** » prautès كانت تستخدم في اليوناني الكلاسيكي بمعنى حسن عن الرقة واللطف في الشخصية . والصفة منها praos كان لها استخدام هام في وصف الحيوان الهادىء المدرب والمنضبط . إن « الوداعة » في العهد الجديد تستخدم للتعبير عن موقف الإنسان من كلمة الله (يع ١ : ٢١) ولكن فى أغلب الأحيان للتعبير عن موقف الانسان من غيره من البشر (١ كو ٤ : ٢١ ، ٢ تي ٢ : ٢٥ ، تي ٣ : ٢) . إنها تقترن بروح الخضوع ، التي تصبح مفتاحية في هذه الرسالة عندما يتحول الرسول للكلام عن العلاقات البشرية في (٥ : ٢١) . والرجل الوديع لا يتعمد إظهار أهميته أو سلطانه (وقد استخدمت الكلمة استخداما مناسبا في سفر العدد ١٢ : ٣ لتصف أخلاق موسى ، ومترجمة « حليما ») . إن الوديع تكون (كل غريزة وكل عاطفة فيه وكل حركة عقلية أو قلبية وكل كلمة وكل رغبة خاضعة لقوة ضبط كامل ــ باركلي) ، قوة ضبط الله .

والكلمة الثالثة « **طول أناة** » makrothumia قد تعنى في بعض الأحيان الثبات في احتمال الآلام أو المحن (كما في يع ٥ : ١٠) . ولكن في أغلب الأحيان ــ كما هو الحال هنا ــ تعني التباطؤ في الانتقام إذا ما أصيب الإنسان بضرر من الغير . إن الكلمة تستخدم عن طول أناة الله في تعامله مع الناس (رو ٢ : ٤ ، ٩ : ٢٢ ، ١ تي ١ : ١٦ ، ١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢ بط ٣ : ١٥) ، وبالتالي عما يجب أن يظهره كل مسيحى نحو الآخرين (١ كو ١٣ : ٤ ، غل ٥ : ٢٢ ، كو ٣ : ١٢ ، ٢ تي ٤ : ٢) .

الكلمة الرابعة « **محتملين** » . إنها أيضا صفة إلهية (رو ٢ : ٤) ، وهي الإظهار العملي « لطول الأناة » . (تتضمن هذه الصفة احتمال ضعفات الغير . وعدم التوقف عن محبة الجيران أو الأصدقاء بسبب ضعفاتهم التي قد تضايقنا أو لا تسرنا ــ Abbott) . إن مثل هذا الاحتمال ، وفي الواقع كل الصفات الأربع ، ليست ممكنة إلا « **في المحبة** » لأن المحبة هي الموقف الأساسي الذي يطلب خير الغير ، ولذلك فهي تقود لكل هذه الصفات وتتضمنها جميعا (انظر أعداد ١٥ و ١٦ وشرح ١ : ٤) . لقد صلى بولس أن يكون قراؤه

« متأصلين ومتأسسين في المحبة » (٣ : ١٧) ، والآن يحثهم لأن يقوموا بدورهم ويواصلوا السعي لكي تكون لهم هذه الفضائل « في المحبة » .

٣ ــ « **مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برباط السلام** »

كل ما يتبع ذلك في باقي الرسالة يمكن أن يعتبر امتدادا وتوسعا للطلب الذي نحن بصدده . ولكن أول تطبيق هام هو وحدة المسيحيين . أخذ البعض تعبير « **وحدانية الروح** » بمعنى الوحدة الروحية للكنيسة بمفهوم ارتباط الأرواح البشرية معا أينما وجد رجال ونساء يشاركون نفس الأشياء التي لهم فى المسيح . وقد لاحظنا من قبل في (١ : ١٧) أنه من الصعب في بعض الأحيان أن نعرف التفسير الدقيق لكلمة « **روح** » . ومن المؤكد هنا أن الرسول يرى الوحدة كعطية الله وأنها صارت ممكنة بصليب المسيح (٢ : ١٤ وما يلي) وتصبح فعالة بعمل « روح » الله . هذه الوحدة لا يمكن أن يخلقها إنسان بل تُعطى له ، ولكن مسئوليته هى أن يحفظها ــ أو يحميها من كل المحاولات التى تريد القضاء عليها من خارج الكنيسة أو داخلها . والكلمة « **مجتهدين** » ليست قوية فى الترجمة الإنجليزية AV (endeavouring) كالكلمة اليونانية المستخدمة setnozaduops ، فالكلمة في AV تحتمل إمكانة الفشل بينما الكلمة اليونانية تتضمن فكرة الجهد الغيور والاهتمام (قابل ١تس ٢ : ١٧ ، ٢ تي ٢ : ١٥ ، ٢ بط ١ : ١٠ و ١٥ ، ٣ : ١٤) ، لذلك فالترجمة العربية و RV « مجتهدين » ، أو حسب NEB « لا تدخروا جهدا » هي الترجمة الأفضل .

وكما أضاف الرسول « الاحتمال » إلى « طول الأناة » في العدد السابق لتأكيد الناحية العملية ، كذلك هنا يضيف إلى « الوحدانية » المجردة (وهي كلمة نادرا ما استعملها) الوسيلة إلى تلك الوحدة ، فهذه الوحدة تصان بحفظ « **رباط السلام** » . اذا استطاع الناس بالمحبة (وهي ما تدعي في الآية المقابلة كو ٣ : ١٤ « رباط الكمال ») أن يعيشوا في السلام الذي أعطاهم إياه المسيح عندئذ تصان الوحدة بالحقيقة وتحفظ .

٤ ــ « **جسد واحد وروح واحد كما دعيتم أيضا فى رجاء دعوتكم الواحد** »

يدرك الرسول الاختلافات الكثيرة في الأمزجة والطباع بين قرائه ، كذلك

تنوع الخلفيات الجنسية والاجتماعية التي أتوا منها إلى الكنينسة المسيحية ، ولكنه يريدهم أن يدركوا أكثر الحقائق الروحية التي توحدهم الآن وتربطهم وتتفوق على اختلاف خلفياتهم . وسابقا في (١ : ١٣ و ١٤) تحدث بولس عن البركات الروحية التي يشترك فيها الآن اليهود والأمم ، وفي (٢ : ١١ — ٢٢) تحدث عن الحواجز التي كانت بينهم ولكن المسيح نقضها ، والآن يقول إن الجميع لهم شركة بالتساوي في مزايا النعمة (٣ : ٦) . وهنا — كما لو كان يقدم خلاصة عقائدية ، أو ربما كانت هذه الكلمات جزءاً من ترنيمة مسيحية (انظر شرح ٥ : ١٩) — يذكر الرسول الأشياء المشتركة لهم : وحدة في الكنيسة بالروح ، وحدة في المسيح المعلَن والمعترَف به ربا ، ووحدة نهائية في الله أبي الكل ومصدر الكل .

لقد صاروا « **جسدا واحدا** » . معنى أن نكون « في المسيح » هو أن نكون في جسده (انظر شرح ١ : ١) أعضاء بعض لبعض بصدق وبمودة كما يترابط أعضاء الجسد البشري . حقا إن الوحدة هي وحدة روحية ولذلك فهي تسمو وتفوق أي شركة أو مجتمع مؤسس على أشياء من هذا العالم . ولكن حذار من أن نفكر في هذه الوحدة على أنها مجرد شيء روحي وغير منظور . أن يقال « جسد واحد » أعظم من أن يقال أناس لهم « روح واحدة » . إن مفهوم التقارب الروحي لا يكفي بولس . ولابد أن الرسول الذي كان له كل هذا الاهتمام بالوحدة العملية لليهود والأمم في الكنيسة ، وبعمل كل المسيحيين معا ، كان سيشمئز من الانقسامات الكثيرة التي نقبلها . عندما يكون سبب الانقسام هو خلافات فى العقائد الجوهرية وتناقضات فى التعاليم الأخلاقية فإن الرسول كان يجاهد ليعرِّف بطريق المسيح بالتفصيل وكان يتمسك به . ولكن عندما تكونِ أسباب الانقسامات مجرد أمور سطحية أو الفردية الأنانية في الأعضاء فإننا نجده يتعب ويجاهد لنقض الحواجز وإيجاد شركة حقيقية . لقد كان صوابا وضروريا لرجال الإصلاح أن يتمسكوا بالعقيدة عن الكنيسة غير المنظورة) بالمقابلة مع نظرة إلى أن العضوية في نظام كنسى ظاهر تعنى العضوية فى جسد المسيح كأمر واقع ، ولكن فى نفس الوقت فإنِ العهد الجديد يظهر أنه في نظر الله يوجد « جسد واحد » للمسيح ، وفي الولاء له فإن على المسيحيين أن يجاهدوا إلى أقصى حد (ليجعلوا العلاقات في الحياة المسيحية العملية وفي العمل تتمشى مع حقيقة الجسد الواحد Moule , CB) .

يوجد أيضا « **روح واحد** » ، وترجمة AV هي على صواب عندما تتكلم عن هذا الروح الواحد أنه الروح القدس ، فالأعداد التالية تشير إلى الآب والابن[1] . لدينا هنا جملة تقابل الآية ٢ : ١٨ التى تتكلم عن « القدوم في روح واحد إلى لآب » (قابل ١ كو ١٢ : ١٣) . إن كل الأعضاء في الجسد الواحد قد صاروا هكذا بروح الله الذي يسكن فيهم (رو ٨ : ٩) . هذه الحقيقة تشجب أي وجهة نظر بأن الكنيسة هي مجرد نظام لأن حضور الروح هو الذي يقيم الكنيسة وهو أساس وحدتها . وكل الذين عندهم الروح عندهم « رجاء واحد » مشترك ، لقد جاءوا من خلفيات مختلفة تماما ولكن هدفهم الآن هو واحد ، والروح هو العربون (١ : ١٤) والبرهان أنه في النهاية سيقف الجميع معا في حضرة الرب وسيصيرون مثله بالتمام ويمتلكون ميراثه . هؤلاء الذين يشاركون في رجاء المجد (١ : ١٨ ، رو ٥ : ٢ ، كو ١ : ٢٧) ، ويهتمون بأن يشهدوا به للعالم . عليهم أن يجاهدوا الآن ليحفظوا وحدانية الروح في سلام ومحبة .

٥ ــ « رب واحد إيمان واحد معمودية واحدة »

يوجد أيضا « **رب واحد** » يسوع المسيح . كانت هذه هي العقيدة المسيحية الأساسية الأولية كما يظهر لنا من ١ كو ١٢ : ٣ (قابل ١ كو ٨ : ٦ ، في ٢ : ١١) . إنها لا تعبر فقط عن إيمان مشترك بل عن ولاء عام « لرب واحد » سام ، وعندما يكون هذا ليس مجرد اعتراف بالشفاه (قابل مت ٧ : ٢١) فإنه يربط الناس ببعضهم أكثر من أي شيء آخر . وحيث يكون للجميع « نفس الرب » (رو ١٠ : ١٢) فإن اليهود والأمم ، السود والبيض ، الأغنياء والفقراء ، العظماء والأدنياء ، الجميع يكونون تحت نير واحد . وإن كان المسيح يُخدم ويكرَّم كرب فلا يمكن للطموح الشخصي ، ولا لروح الحزبية ، ولا النزاعات حول أمور غير جوهرية ، أن تحطم هذه الوحدة .

---

(١) إن الأعداد ٤ ــ ٦ هنا ــ كما فى ١ كو ١٢ : ٤ ــ ٦ ــ هي أعداد فيها عقيدة التثليث متضمنة . وبالرغم أن كلمة التثليث لم تذكر إطلاقا ، لكن ذكر اسم الآب والابن والروح القدس معا في أجزاء مثل هذه يجعل عقيدة التثليث ثابتة . (قابل مت ٢٨ : ١٩ ، ٢ كو ١٣ : ١٤) .

ممكن أن « **إيمان واحد** » يعني نفس موقف الثقة الذي يربط الجميع بالرب ، نفس طريقة الدخول إليه ووسيلة الحياة فيه . أو يمكن أن يكون المعنى هنا ـــ وفى عدد ١٣ أيضا ـــ هو : نفس الحقائق الروحية الأساسية عن المسيح وعن عمله وقصده . هذه الطريقة في التحدث عن « الإيمان » كانت فى الحقيقة أكثر شيوعا فيما بعد (١ تي ٣ : ٩ ، ٤ : ١ و ٦ ، تى ١ : ٤ ، يه ٣) ولكن يبدو أنها استخدمت أكثر بهذا المعنى فى غل ١ : ٢٣ ، في ١ : ٢٥ ، كو ٢ : ٧ .

كانت « **المعمودية** » هى العلامة الخارجية لهذا الإيمان (مهما كانت الطريقة) ، فهى « العمل المنظور » الذى يعبر عن عمل المسيح . وقد وضع الرب يسوع نفسه هذا النظام ، وهو اختبار شارك فيه كل مسيحى ، فالكل مرّوا بهذه الخطوة للدخول للمسيحية . الكل « اعتمدوا ليسوع » (غل ٣ : ٢٧) ، وليس لقادة كثيرين كبولس أو بطرس أو أبولس (١ كو ١ : ١٣) ولا لكنائس متعددة . يقول بولس فى ١ كو ١٢ : ١٣ « إننا جميعنا بروح واحد .. إعتمدنا إلى جسد واحد » ، فالفريضة إذن هى فريضة اتحاد . كثيرا ما يُسأل لماذا لم تأت إشارة هنا إلى الفريضة العظيمة الأخرى للإنجيل والتى فيها تعبير أوضح عن الوحدة والشركة التى يجب أن تكون بين كل المسيحيين . ربما يكون السبب هو أن الرسول وجد أن شرح ذلك يحتاج ليس لمجرد كلمة واحدة بل إلى دليل ونقاش كالمذكور فى ١ كو ١٠ : ١٦ وما يتبع ، أو ربما كما يقترح وستكوت : (ان الرسول يتكلم هنا عن الحالة الأولية للحياة المسيحية ، بينما يتعلق العشاء الربانى بتثبيتها وتنميتها) .

٦ ـــ « إله وأب واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفى كلكم »

أخيرا فإن الوحدة هى في « **الإله والأب الواحد للكل** » (قابل ١ كو ٨ : ٦ ، ١٢ : ٥ و ٦) . الكل هم خلائقه ، خلقوا على صورته كأبناء له منذ البداءة ، وبيسوع المسيح أعادهم إليه كأبناء (انظر شرح ١ : ٥) . لذلك فكل المسيحيين هم من نفس العائلة الواحدة ويشتركون معا في الاقتناع بأن الله هو أبوهم ، وهو « عل الكل وبالكل وفي .. الكل » (قابل رو ١١ : ٣٦) . إن مثل هذا الاقتناع عن الله لابد وأن يربط الناس قريبا من بعضهم أكثر من أي رابط بشري ، سواء في عالم له آلهة لكل مدينة أو أمة أو أي ناحية من نواحي الحياة ـــ كالعالم فى أيام بولس ـــ أو في عالم قد رفض الله

عمليا . إن المسيحيين يؤمنون أنهم يعيشون فى عالم (خالقه الله ، وضابطه الله ، وحافظه الله ، ويملأه الله — باركلي) ، وأكثر من هذا فإن الله يسكن فيهم ويتمم مقاصده بهم . أين يمكن أن يوجد مثل هذا العمق والاتساع في الوحدة كما نجده فيمن لهم شركة هذا الإيمان واختباره ؟ إن هذا يقودنا إلى النتيجة الحتمية : أن الانقسامات غير اللازمة غبية ، وتضعف من شهادة الكنيسة لمثل هذا الإيمان العظيم فى العالم .

ب — التنوع في الوحدة (٤ : ٧ — ١٦)

٧ — « ولكن لكل واحد منا أعطيت النعمة حسب قياس هبة المسيح »

إن جميع المسيحيين يشتركون فى تراث الإيمان العظيم ولذلك فالجميع مسئولون أن يحفظوا وحدانية الروح ، ولكن عليهم أن لا يتوقعوا أن تكون شخصياتهم وهباتهم وأعمالهم كلها متشابهة ، فالله فى حكمته ، وحتى يجعل الكل مرتبطا الواحد بالآخر ، لم يقض بالتشابه التام في المواهب ولكن بالتنوع الكبير فيها لأعضاء الجسد . وكما يقول كلفن : (لم يُمنح أي عضو في جسد المسيح الكمال الذي فيه يستطيع سد احتياجاته بدون مساعدة الآخرين) . « **لكل واحد منا أعطيت** » مواهب مختلفة لمنفعة الجميع . يستخدم بولس كلمة « **نعمة** » هنا بالمعنى الذى استخدمت به في (٣ : ٢ و ٧ و ٨) وهو « امتياز دعوة خاصة في خدمة الله » والكلمة تفيد أنه لا مكان للافتخار ، ليس لأحد شيء إلا الذي أخذه عن غير استحقاق (قابل ١ كو ٤ : ٧) . ليس من أحد له كل المواهب ، وكذلك أيضا فلا يوجد عضو في الجسد بدون عمل روحي وموهبة روحية لهذا العمل . « لكل واحد » — ليس للخدام أو القادة فقط — تعطى مثل هذه النعمة وذلك « حسب قياس هبة المسيح » . هذه الكلمات تدل على أن الرب فى حكمته يوزع أنواعا مختلفة من المواهب لأعضاء مختلفين . إن كلا الكلمتين « **قياس** » و « **نعمة** » مستخدمتان بنفس المعنى فى رو ١٢ : ٣ — ٨ ، ونفس الفكر موجود فى ١ كو ١٢ : ٤ عندما يقول « فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد » .

٨ — « لذلك يقول إذا صعد إلى العلاء سبى سبيا وأعطى الناس عطايا »

يتحول الرسول هنا إلى فكر جديد . إن « قياس هبة المسيح » هو قياس هبة الرب الذي صعد إلى السماء ، الذي في أيام جسده وعد بأن يمنح بسخاء

مثل هذه الهبات عندما يعود إلى حضرة الآب (يو ١٤ : ١٢ — ١٤) . ولكى يعبر الرسول عن هذا اقتبس من مز ٦٨ : ١٨ . وجدير بالملاحظة أن هذا النص كان يرتبط بيوم الخمسين فى كتب قراءات المجمع (بروس) ، ويمكن أن ينطبق على انتصار وصعود الرب يسوع الذي تبعه منح الهبات الروحية لكنيسته . وكلمات المزمور فى وضعها الأصلى تصور رجوع الرب منتصرا (إما الى أورشليم حيث الهيكل مقادس العلى ، أو إلى السماء نفسها) بعد قهر أعداء اسرائيل . لقد جعل من أعدائه سبايا وكما لو كانوا يسيرون فى موكب نصرته ، وهو كظافر منتصر قبل عطايا ويستطيع أن يمنحها . ومثل كثير من المزامير يلاقي هذا المزمور تطبيقا مباشرا على المسيح . لقد ظفر بأعدائه وعاد إلى عرش أبيه منتصرا ليمنح البركات لشعبه . وفى الحقيقة إن الذين كانوا قبلا أعداءه والذين يقودهم فى « موكب نصرته في المسيح » (٢ كو ٢ : ١٤) — مثل بولس نفسه — هم هبة المسيح للكنيسة .

يجب أن نلاحظ ما دخل على الكلمات المستخدمة من تغيير هام ، فالمزمور العبري تترجم كلماته (قبلت عطايا بين الناس) وبولس يقول « **أعطى الناس عطايا** » وقد جرت محاولات (تعتبر غير ناجحة) للتوفيق بين الصيغتين المختلفتين . أما كلفن وآخرون كثيرون لم يحاولوا التوفيق بين الكلمات ولكنهم أخذوا بفكرة أن بولس غير هذا الجزء فهو ابتدأ باقتباس من المزمور بسبب كلماته التى تنطبق فعلا على انتصار وأمجاد يسوع ثم غيَّر الباقى للتعبير عن منح العطايا بدل قبولها ، متفقا مع الحقيقة المذكورة في نص مثل أع ٢ : ٣٣ . ربما حدث هذا التغيير قبل بولس ، ومما يجعل هذا الأمر كبير الاحتمال أنه يبدو أن السبب الأساسي للاقتباس هو الإشارة إلى منح العطايا . وربما وجد بولس الكلمات التى اقتبسها بهذه الصورة في تفاسير اليهود قبله ، أو ربما في ترنيمة قديمة مسيحية . وعلى أي حال فان المزمور ساعده أن يقول إن صعود المسيح مكّنه من سكب الروح (يو ٧ : ٣٩) ومن ثم أعطى الناس تلك العطايا المتنوعة التى سيتكلم عنها بالتفصيل .

٩ و ١٠ — « وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضا أولا إلى أقسام الأرض السفلى . الذي نزل هو الذي صعد أيضا فوق جميع السموات لكى يملأ الكل »

عندنا صعوبة أخرى تقابلنا في هذين العددين . عندما نقرأ « **أنه صعد** »

فان المعنى واضح ، فبعد قيامته رُفع للمجد وهذه حقيقة تأكدت سابقا فى (١ : ٢٠ وما يلي ، ٢ : ٦) ، وعندما يقول بولس « **فوق جميع السموات** » فإنه يستخدم لغة تتفق مع التعريف اليهودي عن سبع سموات . وليس معنى هذا أنه بالضرورة يحد نفسه بمفهوم عن أماكن محدودة الاتساع (انظر شرح ١ : ٢٠) ، فالمعنى هو أن المسيح قد رفع إلى أعظم درجات المجد والتكريم (في ٢ : ٩ — ١١) . لقد عاد إلى الآب الذي من عنده خرج إلى العالم . ولكن ما معنى أنه نزل ؟ إن كلمة « **أولا** » في عدد ٩ (الترجمة العربية و AVمعظم المخطوطات القديمة ويبدو أنه علينا أن نحذف الكلمة في التراجم الإنجليزية الحديثة ونعتبرها إضافة تفسيرية أدخلت على النص . وقد ظن البعض أنها أضيفت بتفسير خاطيء ، وأن النزول ينطبق على نزول المسيح بالروح بعد يوم الخمسين . ويناقض هذا أن إعطاء العطايا للناس يرتبط بصعود المسيح وليس بنزوله (عدد ٨) . هكذا يمكننا أن نسمح بكلمة « **أولا** » — مع أنها ليست فى النص الأصلى — لتفسر لنا المعنى ، ونسمح لصيغة الفعل التي وردت في RSV والتى تفيد « وهو كان قد نزل أيضا إلى أقسام الأرض السفلى » .

فماذا كان يعنى الرسول « **بأقسام الأرض السفلى** » ؟ البعض قادتهم هذه الكلمات إلى أن يجعلوا النص يتمشى مع ١ بط ٣ : ١٩ ، ٤ : ٦ بمفهوم أنها تشير إلى أن المسيح نزل بعد صلبه لبعظ بالإنجيل إلى الذين ماتوا قبل مجيئه . إن المعنى الدقيق للنص الكتابى فى ١ بط غير مؤكد ، ولكن مهما كان المعنى يبدو أنه لا يوجد من الأسباب ما يدعو إلى افتراض وجود إشارة هنا إلى وعظه للأموات . لقد صعد فوق جميع السموات وهو نزل إلى أعمق أعماق الأرض . وهذا قد يعنى ببساطة هذه الأرض التى تبدو سفلى جداً بالمقارنة مع بيته السماوى (قابل إش ٤٤ : ٢٣) ، أو ربما تعني أنه قاسى أكبر اتضاع عندما احتمل الموت نفسه (قابل فى ٢ : ٨) وهكذا أنه نزل إلى ما يسميه الكتاب أحيانا « أعماق الأرض » (قابل مز ٦٩ : ١٥ ، رو ١٠ : ٧ — « **الهاوية** » في اللغة العربية) .

ويبدو أن هناك نقطتين هامتين يريد الرسول أن يبرزهما هنا . أولا : إن إرادة المسيح وقصده أن يملأ حضوره كل الأشياء (قابل ١ : ١٠) ، فهو نزل وصعد لكي « **يملأ الكل** » ، هو عال ورفيع فوق كل القوى سواء في السماء أو على الأرض (قابل كو ١ : ١٦ وما يلي) . ليس شيء غير خاضع

له ، ولا يوجد مكان ولا أي تنظيم للوجود يكون حضوره غير معروف أو ملموس فيه . وكلا النزول والصعود لهما هذا القصد . وعلى وجه الخصوص كما يقول باركلي : (إن صعود يسوع يعني ليس عالما خاليا من المسيح بل عالما مليئا به) ، وذلك بسبب عطية روحه (قابل يو ١٦ : ٧) . ثانيا : علينا أن نتحقق أن الرب الذي صعد والذي تعبده الكنيسة الآن هو نفسه الذي نزل من السماء وعاش بين الناس ، مشاركا إياهم أحزانهم وتجاربهم وآلامهم ، ولذلك فإنه يشعر بما تمر به خاصته اليوم .

١١ ــ « وهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين »

والآن يتحدث الرسول بتفصيل عن العطايا التى أعطاها الرب للناس . فى ضوء الآيات ٧ و ٨ ، ك يجب أن نأخذ كلمة « **أعطى** » كمساوية لكلمة « عيَّن » فقط . إن الكل في خدماتهم الخاصة هم عطية الله للكنيسة . ويقول كلفن (إننا مديونون للمسيح بأن يكون لنا خدام للإنجيل) . قد تعيِّن الكنيسة أناسا لأعمال ووظائف مختلفة ، ولكن ما لم يكن لهم عطايا الروح وبالتالي يكونون هم أنفسهم عطايا المسيح لكنيسته فإن تعيينهم لا قيمة له . والتعبير أيضا (يساعد على تذكير الخدام أن هبات الروح هى ليست لغناهم كأفراد بل لغنى الكنيسة Allan) .

إن عدم وجود إشارة إلى الخدمة المحلية للأساقفة والشيوخ والشمامسة ــ التي صارت لها أهمية كبرى في الكنيسة ــ يبدو مستحيلا فى حالة ما إذا كانت الرسالة كتبت فى وقت متأخر كما يقول البعض . إن الرسول وهو يكتب الرسالة لم يكن يفكر في خدام المسيح من حيث « **وظائفهم** » ولكن بالأحرى بالنسبة إلى مواهبهم الروحية الخاصة وعملهم ، ولا سيما في الذين وهم يمارسون وظائفهم لبناء الكنيسة لم يكونوا محدودين بخدمة محلية معينة . وهذه الحقيقة توضح لنا سبب اختيار القائمة التى أمامنا هنا والقائمة المشابهة فى ١ كو ١٢ : ٢٨ .

أولا : « **الرسل** » إن كلمة Apostolos تستخدم بثلاث طرق في العهد الجديد ، فهى قد تعنى ببساطة « رسول مرسل لقضاء مهمة » كما يظهر هذا في فيلبي ٢ : ٢٥ ، ونستطيع أن نهمل هذا المعنى هنا . كانت الكلمة تطلق ــ أساسا ــ على الرسل الاثني عشر الذين كانت لهم باستمرار فى العهد الجديد

مكانة خاصة ومتميزة (قابل ١ كو ١٥ : ٥ ، رؤ ٢١ : ١٤) . ولكننا نقرأ عن رسل آخرين ، ليس فقط بولس نفسه وبرنابا (أع ١٤ : ١٤) ، ولكن أيضا يعقوب أخو الرب (غل ١ : ١٩) ، وسيلا (١ تس ٢ : ٦) ، ويونياس وأندرونكوس اللذين ذكرا فقط في رو ١٦ : ٧ . وفي الحقيقة يبدو أنه يوجد أناس يمكن أن يدعوا بحق رسلا (١ كو ١٥ : ٧) ، ولكنهم غير معروفين لنا بالاسم . يظهر من كلمات بولس في ١ كو ٩ : ١ وما يلي أن من المؤهلات الضرورية للرسول أن يكون قد رأى الرب المقام ، وأن يكون أرسل للكرازة بواسطته ، وبالتالى يكون من الأعضاء المؤسسين (أف ٢ : ٢٠) ومن العاملين لبنيان الكنيسة . وإذا كانت المؤهلات الضرورية للرسول أن يكون قد رأى الرب المقام وأرسل بواسطته فالدليل العملي للرسول هو عمله وخدمته بقوة المسيح ، بآيات وعجائب وقوات » (٢ كو ١٢ : ١٢) .

يذكر « **الأنبياء** » مع الرسل في عمل تأسيس الكنيسة ولهم أهميتهم كهبات من المسيح للكنيسة (انظر شرح ٢ : ٢٠ ، ٣ : ٥) . ومن الصعب أن نرى خدمتهم الخاصة ولكن يتضح من العهد الجديد أنهم كانوا رجالاً ينطقون بوحى إلهي وخدمتهم للكلمة كانت مهمة جدا للكنيسة الناشئة . في بعض الأحيان كانوا يتنبأون بالمستقبل كما في أع ١١ : ٢٨ ، ٢١ : ٩ و ١١ ، ولكن ـــ مثل أنبياء العهد القديم ـــ كان عملهم العظيم هو أن يخبروا بكلمة الله ، وهذا كان يتم بتوبيخ الناس على خطاياهم بقوة الإقناع (١ كو ١٤ : ٢٤ وما يلي) ، أو بمنح قوة جديدة للكنيسة بكلمات النصح التي يقدمونها ، وهذه الناحية الأخيرة نراها بوضوح في أع ١٥ : ٣٢ حيث يقال عن ما حدث فى أنطاكية أن « يهوذا وسيلا إذ كانا هما أيضا نبيين وعظا الإخوة بكلام كثير وشدداهم » .

واضح من التعريف ذاته للرسول أن خدمتهم كان لابد أن تتوقف بانتهاء الجيل الأول للكنيسة . وقد توقفت خدمة النبي (أو الاسم على الأقل) في الكنيسة سريعا . كان عملهم في استقبال وإعلان كلمة الله تحت إلهام مباشر من الروح القدس حيويا للغاية قبل وجود كتب العهد الجديد بالصورة القانونية . ونحن نقرأ عن أنبياء في القرن الثاني الميلادي ولكن أهميتهم كانت ضئيلة ، بينما أخذت الكتابات الرسولية تنتشر وتقرأ وتقبل ككلمات ذات سلطان ، وكانت غالبا تحل محل سلطان الأنبياء . وفي نفس الوقت فإن الخدمة

المحلية كانت تحتل مكانة أهم بكثير من خدمة الخدام المتجولين ، بالإضافة إلى أنه كانت هناك مشكلة وجود معلمين كذبة كثيرين ومن يدَّعون النبوة وينتقلون من مكان إلى آخر ليروجوا تعاليمهم .

بعد هؤلاء يأتي « **المبشرون** » . هناك شاهدان آخران فقط فى العهد الجديد يشيران إلى « المبشرين » ويساعدان في التعريف بوظيفتهم وعملهم . نقرأ في سفر أع ٢١ : ٨ عن فيلبس المبشر الذي كان له أربع بنات كن يتنبأن ، وفي ٢ تي ٤ : ٥ قيل لتيموثاوس « اعمل عمل المبشر » . ويمكن أن نعتبر أن عملهم كان عملا تجوليا للتبشير تحت رعاية الرسل ، ومن المناسب أن ندعوهم (عامة المرسلين من الكنيسة — باركلي) .

وبعدئذ نجد « **الرعاة والمعلمين** » ، ويرتبطان معا بنفس أداة التعريف في اليوناني . من الممكن أن يكون هذا التعبير وصفا لخدام الكنائس المحلية بينما تعتبر الفئات الثلاثة الأولى مختصة بالكنيسة العامة . ولكن الأكثر احتمالا أن الفكر الأساسي مازال عن الأعمال والمواهب الروحية . لقد كان للرسل والمبشرين عمل خاص في غرس الكنيسة في كل مكان ، والأنبياء فى حمل كلمة معينة من الله لموقف خاص ، أما « الرعاة والمعلمين » فقد أعطيت لهم المواهب التي تؤهلهم لحمل مسئولية بناء الكنيسة يوما بعد آخر . ولا يوجد حد فاصل بين الوظيفتين ، فمسئولية الراعي هي تقديم الطعام الروحي للقطيع والعمل لحفظهم من الأخطار الروحية . لقد استخدم ربنا يسوع الكلمة فى يو ١٠ : ١١ و ١٤ ليصف عمله الشخصي ، وهو على الدوام « رئيس الرعاة » (عب ١٣ : ٢٠ ، ١ بط ٢ : ٢٥ ، ٥ : ٤) الذي تحت قيادته يدعى الناس « ليرعوا رعية الله » (١ بط ٥ : ٢ ، قابل يو ٢١ : ١٥ وما يلي ، أع ٢٠ : ٢٨) . ويجب أن يكون الراعي كفؤا للتعليم (قابل ١ تي ٣ : ٢ ، تي ١ : ٩) ، مع أنه واضح أن البعض يأخدون هبة خاصة فى التعليم ويمكن أن يقال إنهم يشكلون قطاعا معينا من الخدمة فى « الكنيسة » ويعتبرون عطية خاصة من المسيح لشعبه (أع ١٣ : ١ ، رو ١٢ : ٧ ، ١ كو ١٢ : ٢٨) .

١٢ — « لأجل تكميل القديسين لعمل الخدمة لبنيان جسد المسيح »

توجد هنا ثلاث عبارات لوصف القصد من المواهب الروحية المذكورة . وهناك طرق متنوعة لربط هذه العبارات ببعضها كما تدل التراجم المختلفة . أما ترجمة AV فتضع كلا منها منفصلة ، ولكن الاختلاف في حروف الجر في

اليوناني يتعارض مع ذلك ويفيد ـــ على الأقل ـــ أن التعبيرين الأخيرين يتبعان الأول . وربما تكون الترجمة NEB على صواب في جعلها التعبير الثاني متوقفاً على الأول والثالث متوقفاً على الاثنين السابقين « لتجهيز شعب الله للعمل فى خدمته ، لبنيان جسد المسيح » .

فى المقام الأول نجد أن خدمة الكنيسة معطاة لها « **لأجل تكميل القديسين** » . إن الكلمة المستخدمة Katartismos لا توجد في مكان آخر في العهد الجديد ، مع أن الفعل من هذا الاسم مستخدم عن « إصلاح شيء » (مت ٤ : ٢١) ، وعن خلق الكون في البدء بالشكل والنظام المتقن الذي قصده الله (عب ١١ : ٣) ، وعن رد إنسان سقط في الخطية إلى السلامة الروحية (غل ٦ : ١) . إلا أنه يمكن استخدامه عند تكميل الناقص في إيمان المسيحيين (قابل ١ تس ٣ : ١٠ ، عب ١٣ : ٢١ ، ١ بط ٥ : ١٠) . ويمكن أن نقول مع روبنسون أن الكلمة تدل على (جعل القديسين في الحالة المناسبة لممارسة وظائفهم في « الجسد » دون أي دلالة على الرد من حالة مشوشة) . إن تكميل القديسين ليس هو نهاية المطاف ولكن القصد منه هو أن يكونوا أكفاء « لعمل الخدمة » . وكما هو واضح في عدد ٧ فإن ذلك يتضمن أن كل عضو مسيحى له دور فى الخدمة ، عمل روحي ووظيفة في « الجسد » . الكلمة المستخدمة هنا diakonia ، أو الفعل منها) استخدمت في أماكن أخرى عن خدمة وضيعة (لو ١٠ : ٤٠ ، ١٧ : ٨ ، ٢٢ : ٢٦ وما يلي ، أع ٦ : ٢) ، وكذلك عن العمل الخاص « بالشمامسة » ، ولكنها تستخدم أيضا بالمعنى الأعم : « خدمة » (انظر ٣ : ٧) .

إن ما يُعمل لأجل القديسين وبواسطة القديسين هو « **لبنيان جسد المسيح** » . لقد استخدمت الكلمة oikodomè في (٢ : ٢١) ولكن هنا لها معنى أوسع ، فالكنيسة تزداد وتنمو ويُبنى أعضاؤها عندما يستخدم كل عضو موهبته الروحية الخاصة كما عينها له « رب الكنيسة » ، وبذلك يؤدي خدمة روحية لرفقائه وللرأس . وتطبيق كلمة oikodomè ـــ المختصة بالبناء ـــ على « الجسد » لا يعنى أن هناك خلطا في استعمال الصور البلاغية ، ولكن الرسول وجد أن تشبيه الجسد هو أنسب من أي تشبيه آخر لما يريد أن يقوله الآن عن نمو ووحدة الكنيسة .

١٣ ــ « إلى أن ننتهي جميعنا إلى وحدانية الإيمان ومعرفة ابن الله إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح »

لقد وضحت التعبيرات الثلاثة المذكورة في عدد ١٢ العملية المستمرة في حياة الكنيسة ، ولكن الرسول لا يمكن أن يفكر في أي عملية دون أن يثبت عينيه على الهدف . لقد استخدم الفعل المذكور في مطلع الآية katantaó تسع مرات في سفر الأعمال عن وصول المسافرين إلى نهاية مطافهم ، و NEB تترجمها « حتى أننا جميعا في النهاية نبلغ » (قابل أع ٢٦ : ٧ ، في ٣ : ١١ ، لترى استخداما مشابها) . وتوصف نهاية رحلة الكنيسة بثلاث طرق .

أولا : « **وحدانية الإيمان** » . عندما يُنقل الإيمان (انظر شرح عدد ٥) بطريقة سليمة يستطيع الناس ــ من الخلفيات المختلفة من الخطأ والجهل ــ أن يأتوا إلى فهم أعمق عن « الرجاء الواحد » وإلى اعتماد أكبر على « الرب الواحد » ومن ثم إلى إدراك أوسع عن « الجسد الواحد » . إن الهدف يجب أن يكون « وحدة في الايمان » .

ثانيا : يؤكد الرسول هنا أن الإيمان ليس مجرد قبول مجموعة من العقائد التى باعتناقها تتكون الوحدة (وقد قيل الكثير قبلا لجعل هذه الحقيقة واضحة) . بل هو شيء أعمق وشخصي أكثر . إنه وحدة في « **معرفة ابن الله** » (انظر شرح ١ : ١٧) . لا نستطيع أن نعرف شخصا بعقولنا فقط ، ومعرفة يسوع تحتاج إلى أعمق شركة ممكنة لأن هذا الشخص هو « **ابن الله** » . نجد هنا واحدا من الأماكن النادرة في كل رسائل بولس حيث يذكر هذا اللقب (قابل رو ١ : ٤ ، غل ٢ : ٢٠ ، ١ تس ١ : ١٠) . عندما يتكلم بولس عن علاقة الرب بالكنيسة وبقصد الآب يستخدم دائما لقب « المسيح » ، ولكن عندما يصف يسوع كموضوع الإيمان والمعرفة الذي فيه ستتحقق وحدتنا نهائيا فإنه يتكلم عنه فى مركزه الفريد « ابن الله » .

ولكن مثل هذه المعرفة التي هي شركة مع ابن الله تقتضي الاختبار الكامل للحياة فى « المسيح » ومن ثم النمو « **إلى إنسان كامل إلى قياس قامة ملء المسيح** » . إن كل التعبيرات المختلفة هنا تتحدث عن البلوغ ، فالكلمة المترجمة « **كامل** » teleios ترد بمعنى النمو الكامل في ١ كو ٢ : ٦ ، ١٤ : ٢٠ ، عب ٥ : ١٤ . إن معنى إنسان كامل هنا هو إنسان فى دور البلوغ كما في ١ كو ١٣ : ١١ حيث يقابلها الرسول مع nèpios ، وهي نفس الكلمة

المستخدمة فى العدد التالي عن الأطفال . واستخدام صيغة المفرد — « إنسان كامل » — تعبر مرة أخرى عن أن البلوغ يتطلب الوحدة ، فالكثيرون يجب أن يصيروا « إنسانا واحدا جديدا » (٢ : ١٥) . ثم الكلمة المترجمة « **قامة** » **والتي ترتبط بالسن (يو ٩ : ٢١ و ٢٣) أو البنية الجسدية (لو ١٩ : ٣) تعطي صورة للبلوغ الذي لا يقل مقياسه بأي حال عن « ملء المسيح** » ، وكما في (١ : ٢٣) فإن البعض يفسرون التعبير هنا على أنه « قياس المسيح الكامل » المكمل بتحقيق ذاته في كنيسته . وآخرون يعتبرون المعنى « ذلك الذي يمتلىء بالمسيح » . ومن الأفضل أن نفهمها بالطريقة التي فهمنا بها العبارة في (١ : ٢٣) أي الامتلاك الكامل لمواهب المسيح ونعمته التي يريد أن يعطيها الرب للإنسان . ويسوع نفسه يحل فيه كل ملء الله (كو ١ : ١٩ ، ٢ : ٩) ، وهو يريد أن يمتلىء المسيحى بكل هباته التي يمكن نقلها وإعطائها . وليس موضوعنا هنا هو مدى إمكانة تحقيق الهدف في هذه الحياة ، ولكن المهم هو أن المسيحى عليه أن يتقدم للأمام بهذا الطموح دائما .

١٤ — « كي لا نكون فيما بعد أطفالا مضطربين ومحمولين بكل ريح تعليم بحيلة الناس بمكر إلى مكيدة الضلال »

يجب أن لا نكون « **فيما بعد أطفالا** » nèpioi في عدم بلوغهم الذي يتميز بعدم الثبات فى مواجهة الضغوط الناتجة عن الاختلاف في العقائد ومقاييس الحياة . الكلمة المترجمة « **مضطربين** » فعلها هو من الكلمة kludón واستخدم في لو ٨ : ٢٤ عن اضطراب مياه بحر الجليل ، وفي يع ١ : ٦ عن عجيج البحر ، ونلاحظ في الحالة الأخيرة أن الأمواج نفسها هي التي تدفعها الريح ، ولكن الصورة هنا ربما هي لقارب يتخبط في وسط العاصفة و « **محمول** » فيها . الفعل اليوناني peripheró يحوي غالبا الفكر عن التأرجح العنيف الذي يجعل الإنسان يصاب بالدوار . إن رسالة كولوسي القريبة من أفسس تظهر بوضوح أنه كانت توجد « **ريح تعليم** » وكان المسيحيون يدركون جيدا أن عليهم أن يثبتوا أمامها . إن عدم الثبات والسير على غير هدى يتسببان في تحول الإنسان بسهولة عن منهاج حياته ، لأنه لا يوجد فقط الذين خدعوا وضلوا دون أن يشعروا ، ولكن هناك البعض الذين يترقبون الفرصة ليضلوا غيرهم (قابل ٢ تي ٣ : ١٣) . إن أنشطتهم توصف أولا بالكلمة Kubia التي تعني حرفيا اللعب بالنرد (الزهر) ومن ثم « **الحيلة** » والخداع . وثانيا :

« **بالمكر** » panourgia ، وهي الكلمة المستخدمة عن الجماعة الذين جاءوا يسألون المسيح في لو ٢٢ : ٢٣ ، وعن « مكر » الحية في ٢ كو ١١ : ٣ . إن ترجمة AV للجزء الأخير من النص ليست في دقة الترجمة العربية والترجمة المنقحة RV : « **مكيدة الضلال** » . عندما يضل الناس عن طريق الحق فإنهم لا يترددون في استعمال « مكايد خادعة » NEB وحيل ماكرة ليقودوا الآخرين في طريقهم .

١٥ ــ « بل صادقين في المحبة ننمو في كل شيء إلى ذاك الذي هو الرأس المسيح »

إن الذين يعظون ناشرين الحق لا يقدرون ولا ينبغي أن يلجأوا إلى مثل هذه الطرق (٢ كو ٤ : ٢) ، ويجب أن يتصرفوا في كل بساطة واستقامة ، ولكن في نفس الوقت عليهم أن يحترسوا من الوسائل التي قد يستخدمها الأشرار . إنهم سفراء للحق وعليهم أن يكونوا « **صادقين** » ، أي أن « يتكلموا الصدق » و « يتعاملوا بالصدق » . (الكلمة اليونانية alètheuó تتضمن الاثنين ــ هامش RV) . وأكثر من هذا فإن الاثنين يجب أن يمارسا « **في المحبة** » . إنها صورة عكسية لما عليه الناس الذين تحدث عنهم الرسول في عدد ١٤ وذلك فيما يساندون ، وفي الطريقة التي بها يتكلمون ويتصرفون ، أولئك يخدعون الناس لنفعهم الخاص ، أما المسيحى فإنه يتمسك بالحق لكي يقدم للآخرين فوائد روحية ، وهو يفعل هذا بسرور ، الأمر الذي يستحيل الوصول إليه الا بالمحبة . ثم بتعبير مجازي ينتقل الرسول إلى صورة بعيدة تماما عن تلك التي تصف عدم البلوغ والاضطراب بقارب صغير في وسط عاصفة ، فيدعوهم أن « **ينموا** » في الثبات وفي النضج الروحي . هذا النمو هو « في المسيح » ، نمو الحياة لكي توجد أكثر فأكثر « فيه » ، « **كل شيء** » وكل جزء في الحياة يجد مركزه وهدفه ومرماه في العلاقة به ، وفي الاتحاد بشخصه . إن الحرف المترجم « إلى » يمكن ترجمته أيضا « نحو » وبذلك يكون الفكر هو : النمو إلى بشريته الكاملة كالمثال الأكمل بالطريقة التي عبر عدد ١٣ عنها .

ويجب أن لا نتصور أن الرسول فكر أن النمو يصل الى الرأس ، فنحن من الحكمة أن نأخذ صورة النمو أولا ، وبعدئذ الفكرة عن « **المسيح كرأس** » . يمكن أن نتحدث عن المسيح ككل الجسد . ولكن أيضا وبطريقة خاصة نتحدث عنه كالرأس . وقد شُرح هذا سابقاً فى (١ : ٢٢) وسيشرح ثانية

في (٥ : ٢٣) حقاً إن النمو وكل نشاط الأعضاء يقع تحت إرشاد المسيح ، ولا يمكن أن يكون الأعضاء أصحاء وأقوياء إلا إذا كان كل منهم خاضعا تماما لسلطانه . ويتوسع الرسول في العدد التالي في هذه النقطة .

١٦ — « الذي منه كل الجسد مركبا معا ومقترنا بمؤازرة كل مفصل حسب عمل على قياس كل جزء يحصل نمو الجسد لبنيانه في المحبة »

« **من** » المسيح ،فقط ، كالرأس ، يستمد الجسد كل قدرته على النمو والنشاط ، وكذلك يستمد اتجاهه كوحدة مترابطة يوجهها الرأس ، إن الآية كو ٢ : ١٩ تناظر هذا العدد ويجب أن تدرس معه ، ولكن الكلمة المترجمة « **مركبا معا** » ليست مستخدمة فيه . إن استخدامها الوحيد الآخر في العهد الجديد هو في (٢ : ٢١) ، وهي مشتقة من كلمة harmos التي تستخدم عن مفصل أو رابط في تركيب البناء ، أو عن مفصل الكتف في الجسد . والكلمة الثانية « مقترنا » subibazomenon تستخدم بطريقة عامة في جمع الأشياء أو الأشخاص معا ، وفى مصالحة الذين تخاصموا ، فى تجميع الحقائق في مناقشة أو دورة تعليمية . وهكذا فإن كلا التعبيرين يعطيان مفهوما عن اتحاد وظيفي يصبح ممكنا بين الأعضاء بقيادة الرأس ، والكلام في اليوناني صعب بعد هذين التعبيرين . الكلمة المترجمة « **مفصل** » haphè لها معان كثيرة ، فهي أساسا تعني « لمسة » وبذلك يمكن أن تعني « اتصال » أو « نقط اتصال » أو « قبضة » ، وهذه المعاني قادت المفسرين إلى تفسيرات متعددة ومختلفة . إن النص وكذلك الاستخدام الطبي للكلمة « مفصل » في الجسد يبرران ما ذهبت إليه ترجمة AV ، ومعظم التراجم الإنجليزية تبعت ذلك . وحرفيا فإن اليوناني يمكن أن يترجم « من خلال كل مفصل موجود » ، ومن المستبعد أن تترجم « بالذي يمده كل مفصل » أو «يؤزاره كل مفصل» وبالأحرى إنه من خلال كل مفصل مزود به الجسد ، (كل مفصل مكوِّن NEB) ، يكون النمو والعمل الحقيقي ممكنا . وبتعبير آخر فإن الجسد يعتمد في نموه وعمله على توجيه الرب ، وعلى تزويده وإمداده للكل (قارن أعداد ١١ و ١٢) وأيضا على ترتيباته للعلاقات الداخلية للأعضاء .

والآن نأتي إلى كلمة أصبحت من سمات الرسالة (قابل ١ : ١٩ ، ٣ : ٧) « حسب عمل » ، إذ يتحول الرسول من الاهتمام بالأعضاء والارتباط بينهم إلى العمل الفعال » للكل . كل جزء بحسب « **قياسه** » وبحسب حاجته

يجب أن يعمل في وظيفته حسب « **عمل** » الله في الجميع . ثم يعود ثانية ليذكر القصد من النمو ، ويوضح الرسول أن كل عضو لا يطلب نموه الشخصي بل « **نمو الجسد** » ككل ، ليس « **بنيان** » نفسه فقط بل « **بنيان** » الكل . والنص يوضح أن المقصود ليس التزايد الحجمى للكنيسة الذي يتبادر للذهن لأول وهلة ــ بإضافة أعضاء إلى الكنيسة ــ بل المقصود هو التزايد الروحي ، هذا التزايد هو ــ فوق كل شيء ــ « **في المحبة** » . هذا التعبير الصغير يأتى هنا مرة أخرى (قابل ١ : ٤ ، ٣ : ١٧ ، ٤ : ٢ ، ٥ : ٢) لأن المحبة تحمل كل عضو ليطلب بنيان الآخرين أيضا ، وبغير شك إذا كان الأعضاء يعيشون معا في شركة المحبة ويظهرون الحق في المحبة فإن الزيادة العددية ستتبع .

٤ ــ المثل الشخصية (٤ : ١٧ ــ ٥ : ٢١)

أ ــ حياة جديدة تحل محل القديمة (٤ : ١٧ ــ ٢٤)

١٧ و ١٨ ــ « فأقول هذا وأشهد فى الرب أن لا تسلكوا فيما بعد كما يسلك سائر الأمم أيضا ببطل ذهنهم . إذ هم مظلمو الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم » .

بدأ هذا الأصحاح بدعوة المسيحيين ليسلكوا كما يحق لدعوتهم ، وواصل بتأكيد ضرورة النمو الروحي في شركة جسد المسيح . والآن في اصطلاحات عملية أيضا يصف بولس الطريقة التى بها يمكن أن يتبعوا هذه الدعوة ، فعليهم أن يتركوا طريق الحياة القديمة بالكامل ويُظهروا الطريق الجديد فى حياتهم الشخصية وفى العلاقات البشرية . ومع أن البعض من المسيحيين قد نبذوا الحياة القديمة لكنهم يعيشون محاطين بالذين لا يزالون « **يسلكون** » (انظر شرح ٢ : ٢) فى ظلام بعدهم عن الله ، لذلك فالتحذير ضروري ولازم وقد عبر عنه الرسول بتعبيرات قوية .

« **الفاء** » فى أول عدد ١٧ تعنى « لذلك » ، أي فى ضوء دعوتكم العليا «**أقول وأشهد فى الرب** » هذه الكلمة « **أشهد** » marturonai مستخدمة (كما فى أع ٢٠ : ٢٦ ، غل ٥ : ٣) لتقديم إعلان خطير ، وتترجمها NEB « أحثكم » . هذا الحث يأتي من شخص يعيش « **فى الرب** » إلى آخرين مطلوب منهم أن يعيشوا بنفس الطريقة . إنه يكتب لأناس بحسب الجنس أمم ، ولكنهم بنعمة المسيح المغيرة أصبحوا يختلفون عن « **سائر الأمم** » . وفى الحقيقة إن القراءة التى تؤيدها المخطوطات القديمة تحذف كلمة « **سائر** » لتدل على أنهم بعد أن كانوا قبلا أمما أصبحوا الآن فعلا أعضاء فى إسرائيل الله (غل ٦ : ١٦) ، وباستعمال اصطلاحات روحية ــ وليس الاصطلاحات عن الأجناس البشرية ــ يتضمن المعنى هنا أنهم في الماضى كانوا أمما (١ كو ١٢ : ٢) « أجنبيين عن رعوية اسرائيل » بكل ما يتضمنه ذلك (انظر ٢ : ١٢) ولكنهم الآن ليسوا كذلك .

إن الطبيعة الحقيقية لتلك الحياة القديمة توصف الآن فى سلسلة من العبارات القوية . صحيح أنه كانت هناك بعض الشخصيات الشريفة فى العالم القديم

الروماني واليونانى الذي عاش فيه بولس ، ولكن الأدب الكلاسيكى ـــ كما يلقى ضوءا على حياة العامة فإنه يدل على أن وصف الرسول لم يتعد الواقع . كان هناك انحطاط عقلى وروحى وأخلاقى في المجتمع ، وكانت طريقة حياتهم باطلة (قابل بط ١ : ١٨) فكما يقول الرسول : كان « **البطل** » هو المميز « **لذهنهم** » ، ففي إهمالهم للفكرة الحية عن الإله الحى فإن المجتمع الوثنى (فقد أيضا فكرة الهدف والكمال الحقيقي لحياة الإنسان ، وهكذا عاشوا حياة طائشة بلا هدف وبلا رجاء ـــ باري) . هذا لا يعنى أن كل ما قيل فى هذا القسم ينطبق على غير المسيحيين كلهم ، ولكنه ليس مجحفا أن نقول إن هذا هو الاتجاه الذى تتجه إليه كل حياة بعيدة عن الله ، وهذا هو النوع من الحياة الذى يظهر فى جماعة ليس فيها التأثير المسيحى واضحا . بدون معرفة الله يصبح الكل في النهاية باطلا وذلك لعدم وجود إحساس بهدف في الحياة . يمكن أن تكون المعرفة كثيرة (قابل مت ١١ : ٢٥ ، ١ كو ١ : ١٨ وما يلي) ولكن بدون نور الحكمة فى العقل يكون « **الفكر مظلما** » . ولما كانت معرفة الله تشمل أكثر من الفكر (انظر شرح عدد ١٣) ـــ حيث أن مثل هذه المعرفة تعنى الشركة مع الله التى هى الحياة الحقيقية للإنسان ـــ فإن النتيجة الحتمية للجهل به هي أن يعيش الإنسان « **متجنباً عن حياة الله** » (قابل ٢ : ١) . الكلمة « **متجنب** » قد تعطي معنى (استبعاد الإنسان عما كان يملكه سابقا) . ومن ناحية لم يكن عليهم خطأ شخصى لو أن معرفة الله المخلصة والمعطية للحياة فى المسيح لم تصلهم ، ومن ناحية أخرى فهم ـــ مع جميع الناس ـــ أخطأوا ضد النور الذى كان عندهم (رو ١ : ١٨ وما يلي ، ٢ : ١٢ وما يلي) . كانت هناك « **غلاظة** » فى « **قلوبهم** » لا يستطيعون أن يتنصلوا من مسئوليتها . إن كلمة « **غلاظة** » ـــ مترجمة « عمى » فى AV و « صلابة » فى RV ـــ وهى واحدة من الكلمات التى يصعب ترجمتها ، وربما يقع المعنى المقصود بين هذه الترجمات المختلفة . إن الاسم اليوناني pórósis يمكن أن يشتق من صفة معناها (أعمى) ، ولكن الأرجح أنه من فعل يعني (يحجِّر) أو (يسبب تكلسا) ، وهكذا تصويريا (أن يصبح صلبا) أو (غير حساس) . والاسم الذي عندنا هنا ، أو الفعل المقابل ، مستخدم ٨ مرات فى العهد الجديد ، ومعنى العمى لا يتمشى دائما مع مثل هذه النصوص . وتشير الكلمة فى مر ٣ : ٥ ، ٨ : ١٧ إلى موقف يستحق العقاب ، ويلاحظ أن التقسى بمعنى العناد قد يكون أقوى مما يحتمل

المغنى هنا ، ويضعها روبنسون على هذا النحو (يبدو أنها لا تدل على رفض عنيد .. ولكنه أيضا ليس جهلا لا يستحق اللوم إطلاقا) . إن ترجمة NEB : « إن عقولهم قد تصلبت كالحجر » تعطي الفكرة عن عدم الحساسية للأشياء الحسنة ، الأمر الذى تتصف به حياة الذين يعيشون دون اعتبار لله أو لأي قيم أخلاقية .

١٩ — « الذين إذ هم قد فقدوا الحس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة فى الطمع »

هذا العدد يواصل فكرة قساوة وغلاظة قلوب الأمم . لقد أظهروا أنفسهم بلا شعور ، « **فقدوا الحس** » ، لم يعد بعد عندهم أي تقدير للحق الالهي، أو أي شعور بالخجل فى وجه الشر . إن قوة الكلمة الأصلية تظهر انعدام الألم والحزن ، وهكذا يمكن أن تدل هنا على أنهم (أماتوا ضمائرهم وما عادوا بعد يشعرون بوخزات الضمير — Lock) (قابل ١ تي ٤ : ٢) . يتبع ذلك حتما انعدام الأخلاق : « **أسلموا أنفسهم** » ، تركوا أنفسهم لحياة فيها إنكار لأنفسهم الحقيقية . إنها حياة « **الدعارة** » aselgeia وهى كلمة تعنى « الخلاعة » أو « الفجور الشديد » ، سلوك فاضح ومعيب من أي نوع ، حياة لا اهتمام فيها بالمثل الشخصية أو بعقوبات المجتمع . لقد أسلموا أنفسهم بدون خجل « **ليعملوا كل نجاسة** » . إن الاسم للفعل « يعملوا » ergasia يمكن أن يعني العمل أو مكاسب العمل (كما فى أع ١٦ : ١٦ و ١٩ ، ١٩ : ٢٤) ، ومن ثم فالفكر هنا أنهم يجعلون من النجاسة تجارة (كما يفيد هامش VR) . إلا أنه ليس من العدل أن ننعت العالم الأممي عامة هكذا ، ولكن على الأقل تتضمن الكلمة أن هذه النجاسة أصبحت — كما يذكر موول — (هواية جادة) أو (وظيفة) .

الكلمة التي تلي ، Pleonexia ، تصف النجاسة وتعني أساسا « **الطمع** » ، الرغبة فى أن ينال الإنسان ما هو أكثر من حقه ، والشهوة فى الامتلاك دون اعتبار لما هو حق ، ودون اعتبار لشخصية للآخرين . والكلمة ليس لها دائما القوة التى لكلمة « الشهوة » . وفي استخدام الكلمة فى العهد الجديد تأتى مرتبطة عن قرب بخطايا الجسد ، وهذا هو الحال فى الثلاث مرات التى وردت فيهم في هذه الرسالة (هنا و ٥ : ٣ و ٥) وكذلك فى كو ٣ : ٥ ، وفى ١ تس ٤ : ٦ .(في صيغة الفعل) . ومن الأفضل أن يقال إن الكلمة أساسا

تعني « الطمع » فى ما ليس من حق الإنسان ، ومرات فى العهد الجديد تستخدم الكلمة عن الطمع فى المال (لو ١٢ : ١٥ ، ٢ كو ٩ : ٥) ، وفي أحيان أخر نجد أن النص يعطيها القوة التى لها هنا عن الانعطاف نحو الانغماس الجنسي على حساب الغير . في هذا الصدد انظر عب ١٣ : ٤ و ٥ حيث نجد أن الفكر عن أحد أنواع الطمع يقود إلى الفكر عن نوع آخر .

٢٠ و ٢١ — « وأما أنتم فلم تتعلموا المسيح هكذا . إن كنتم قد سمعتموه وعلمتم فيه كما هو حق في يسوع »

« **وأما أنتم** » — هكذا يخاطب الرسول قراءه مؤكدا الضمير « **أنتم** » قائلا لهم إنه لا يمكن أن يسلكوا بعد هذا المسلك . « أنتم لم تتعلموا المسيح هكذا » . إن الحق عن الله وعن قصده يجب أن يسيطر على عقولكم ، وهذا الحق له متطلبات أدبية . إن حياتكم لم تعد بعد ظلمة وعقولكم ليست بعد باطلة . أنتم لستم بعد غرباء بل سالكين خطوة فخطوة في نور الرب الكامل وفى شركة معه ، لذلك يجب التخلى عن كل ما هو لا أخلاقى وعن الميل للنجاسة وما فيه اعتداء على نفوس وأجساد الآخرين .

إضافة إلى ما سبق فإن الذين يقرون بأنهم للمسيح قد « **سمعوه** » و « **تعلموا منه** » ، وهذا التعبير الأخير هو في النص الأصلي « **فيه** » (كما في الترجمة العربية « **علمتم فيه** » ، مكررا بذلك التعبير المفتاحي للرسالة . إن المسيح لم يكن فقط موضوع الرسالة ولكنه هو أيضا (مجال التعليم) كما قال روبنسون . وفى تهكم خفيف يضيف الرسول ما يدعم أقواله هنا بالقول « **إن كنتم ..** » وهنا نجد نفس الكلمة eige التى قابلناها في (٣ : ٢) ، وكما رأينا هناك فهى لا تحتمل أن يكونوا لم يسمعوا ولكن فيها (دعوة للقارىء أن يتحقق القول — موول) وبذلك يتصرف ليس كأنه لم يسمع صوت المسيح الحى فى قلبه . لقد قبلوا الحقيقة «**أن الحق هو فى يسوع** » ، الحق عن الله وعن العالم وعن طريق الحق الذى يجب أن يسلكوه . وكأن الرسول يريد أن يقول (لما تعلمتم المسيح ... تعلمتم الحق ، وهذا الحق هو في يسوع المتجسد وفي كلماته وفي حياته) (قابل يو ١٤ : ٦) . وهذا يبدو أفضل تفسير لهذه الكلمات — معتبرة بذلك تابعة لعددي ٢٠ و ٢١ . إلا أنه من الممكن أيضا ، ودون أي تغيير جوهري في المعنى ، أن نأخذ الكلمات مع ما يتبعها فاليوناني يسمح بالترجمة : « الحق

فى يسوع » — أي الطريق الحقيقى للإنسان والمعلن في المسيح — « هو أن تخلعوا ... » .

٢٢ — « أن تخلعوا من جهة التصرف الإنسان العتيق الفاسد بحسب شهوات الغرور »

إن الصورة التي تعبر هنا عن تغيير الحياة الذي يحدث عندما يصبح الإنسان « في المسيح » هي صورة بولسية مألوفة ، وكانت مألوفة أيضا عند المسيحيين الأول . حقا إنها وردت كثيرا فى رسائل العهد الجديد (مثلا رو ١٣ : ١٢ ، كو ٣ : ٩ ، عب ١٢ : ١ ، يع ١ : ٢١ ، ١ بط ٢ : ١) لدرجة أنها كانت من الأشياء التى قادت إلى التفكير في وجود (أصول ايمان مسيحى) في العصر الرسولي وأنه كان يحوي المادة التى كانت تستخدم في تعليم المسيحيين الجدد قبل المعمودية عن معنى الحياة الجديدة فى المسيح ، « نخلع القديم ونلبس الجديد » ، وإن كان التشبيه من اللباس قد يوحى بأن التغيير هو مجرد تغيير شكلي خارجي لكننا يجب أن نفهم الفكرة ، أنها خلع كامل لكل الثياب القديمة (بدون أي تعامل معها بعد ذلك) واستبدالها بالجديد . **أما ما « نخلعه »** فيوصف بأنه « **الإنسان العتيق** » . وعندما تعالج الخطايا القديمة بنعمة الغفران ، وعندما تعزم التوبة الصادقة على تركها بالكامل ، يجب عندئذ أن يطرح جانبا — بتصميم قاطع — كل ما يتعلق بالحياة القديمة ، طريق الأمم الموصوف في الأعداد ١٧ — ١٩ . (تدل صيغة اليوناني على عمل واحد مفرد) . و « طريقة الحياة » RSV هذه كانت « **فاسدة** » ومفسدة ، وقد يعنى اسم الفاعل هنا « فان » (٢ كو ٤ : ١٦) أو فاسد وملوث (قابل رو ٨ : ٢١ ، ٢ كو ١١ : ٣ ، غل ٦ : ٨) وربما يكون كلا المعنيين مقصود هنا (انظر ما ذكر عن صيغة النفي لنفس الأصل في الآية ٦ : ٢٤) . « **الشهوات** » ، تلك الرغبات الأنانية النابعة من الحياة القديمة ، هي « غاشة » لأنها تعد بالفرح والكسب ولكنها لا تستطيع الوفاء بوعدها ولذلك توصف « **بشهوات الغرور** » . إن كل الكتاب بدءا من قصة تجربة الإنسان الأولى ، يظهر اغراء الخطية أنه خداع وغش (قابل مت ١٣ : ٢٢ ، رو ٧ : ١١ ، عب ٣ : ١٣) ، إنها تقود إلى النجاسة وإتلاف ما صنعه الله وخططه ، وفي النهاية تؤدي بفاعلها إلى الهلاك فيها (يو ٣ : ١٦ ، ٢ تس ٢ : ١٠) .

٢٣ ـ « وتتجددوا بروح ذهنكم »

الإنسان العتيق ينبغي أن يُخلع والمسيحيون « **يتجددون** » . توجد في اليوناني صفتان كلاهما يترجم « جديد » : kainos التي تعني جديد ضد العتيق و neos التي تعني جديد بمعنى يافع أو حديث السن ، ولكليهما أفعال ملائمة مستخدمة في العهد الجديد فيما يتعلق بالحياة في المسيح . في ٢ كو ٤ : ١٦ ، كو ٣ : ١٠ توجد الكلمة المتخذة من kainos والتي لها معنى خليقة الله الجديدة التي تحل محل الحياة القديمة بنوع جديد من الحياة لم يكن معروفا من قبل (انظر شرح ٢ : ١٥) . وهنا عندنا الفعل من neos الذي يتضمن (خلع ضعف وانحلال الإنسان العتيق ، واستعادة شباب لا يموت ـــ باري) . واستخدام الفعل في المضارع يؤكد أن المطلوب والذي أصبح ممكنا في المسيح هو التجديد المستمر ، ومكان هذا التجديد المستمر أو استعادة الشباب هو « **روح الذهن** » . إن تركيب العبارة هنا يلزمنا أن نأخذ pneuma على أنها الروح الإنسانية وليس « **الروح** » الإلهي ، ويلاحظ أن التعبير ليس له نظير فى العهد الجديد . إن الذهن هو مركز تفكير الإنسان ، ولكنه يمكن أن يُستخدم للتفكير فى أمور روحية أو مجرد أمور طبيعية ، وكذلك يمكن أن يمتلىء بالبُطل (عدد ١٧ وقابل كو ٢ : ١٨) ، ولكن يمكن أيضا أن يسمو إلى الأشياء الروحية . مثل هذا التجديد فى الذهن (رو ١٢ : ٢) أو فى « روح الذهن » يمكن أن يتحقق بسكنى روح الله ، وعندئذ يكون هناك بالحقيقة طريقة جديدة للتفكير وبالتالي طريقة جديدة للحياة .

٢٤ ـ « وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق بحسب الله فى البر وقداسة الحق »

هنا تستخدم kainos ، الكلمة الثانية التى تترجم « جديد » . ففى مكان الطبيعة القديمة المتميزة بالأنانية والخطية ، والمرتبطة بالشر ونتائجه ، يحل « **الإنسان الجديد** » ، الطبيعة الجديدة ، التى هى خليقة الله (انظر شرح ٢ : ١٠ و ١٥ ، وقابل ٢ كو ٥ : ١٧ ، غل ٦ : ١٥ ، كو ٣ : ١٠ ، تى ٣ : ٥) . وصيغة الفعل هنا تؤكد التصميم على لبس هذه الحياة الجديدة التى هى خليقة الله وعطيته ، كما تضمنت نفس الصيغة سابقا التصميم على خلع الإنسان العتيق . والحقيقتان المذكورتان فى هذا العدد ، والعدد السابق ، يجب أن تكونا أمام الإنسان المسيحى ، وكما يضعها وستكوت (هناك أمران لازمان

للتكوين الإيجابى للخُلق المسيحى ، التجديد المستمر التقدمى لأسمى قوانا ، والقبول القاطع للإنسان الجديد) . هذا « الإنسان الجديد » . هو مخلوق « **بحسب الله** » . يمكن أن تؤخذ هذه العبارة بمعنى أنه (بحسب مشيئة الله وقصده) ولكن النص المقابل فى كو ٣ : ١٠ بما فيه من توسع أكثر يساعدنا فى تفسير الآية هنا ، فهناك يقال عن الإنسان الجديد إنه « يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه » ، فالإنسان خلق على صورة الله فى البدء (تك ١ : ٢٧) ولكن لما تشوهت الصورة بالخطية وفقدت حياة الشركة مع الله صارت الخليقة الجديدة متاحة فى المسيح ، وبها تُسترد الصورة الإلهية بكل ما يعنيه ذلك . وأكثر من هذا فإن صورة الله تظهر فى أخلاق الإنسان : « **فى البر ... والقداسة** » ، فإذا لم تظهر هذه الصفات ــ على الأقل جزئيا ــ ينعدم الدليل على أنه كان هناك عمل خليقة الله الجديدة . كلمة « **البر** » مستخدمة فى أقوال الفلاسفة فيله وبلاتو ، كما فى العهد الجديد ، عن إتمام الإنسان لواجبه نحو الإنسان ، وأما « **القداسة** » فمستخدمة عن تتميم الإنسان لواجباته نحو الله (نلاحظ أن الكلمتين ــ أو ما يشابههما فى التكوين ــ مذكورتان معا فى لو ١ : ٧٥ ، ١ تس ٢ : ١٠ ، تى ١ : ٨ ، بالإضافة إلى آيتنا هنا) . إن ترجمة AV تأخذ المضاف إليه « **الحق** » كصفة (بحسب البر والقداسة الحقيقية) ولكن وجود أداة التعريف على وجه خاص يتعارض مع ترجمة AV . ومن المحتمل أن يكون هنا تباين مقصود بين ما قيل سابقا (خاصة فى عدد ٢٢) عن نتيجة الغش والغرور وبين البر والقداسة اللذين يظهران فى الأخلاق عندما يعتنق الإنسان الحق كما هو فى يسوع وعندما يتبعه . (قارن التقابل المشابه فى عددي ١٤ و ١٥) . تتكلم ترجمة NEB عن « الطبيعة الجديدة لما يخلقه الله والتى تظهر نفسها فى الحياة البارة المكرسة التى يتطلبها الحق » .

ب ــ الحق والمحبة يحلان محل الكذب والمرارة (٤ : ٢٥ ــ ٥ : ٢) .

٢٥ ــ « لذلك اطرحوا عنكم الكذب وتكلموا بالصدق كل واحد مع قريبه لأننا بعضنا أعضاء البعض »

تحدث الرسول بعبارات عامة فى القسم الأخير عن خلع الحياة العتيقة المميزة بالجهل والبطل والغش وما يتبع ذلك من نجاسة وشهوة ، وعن لبس الإنسان

الجديد بدل القديم ، وهذا يعنى نوعا جديدا من الحياة تتميز بالقداسة والبر . وفى هذا القسم يتحول الرسول للحديث بتخصيص أكثر عن الخطايا التى يجب أن تخلع والصفات الإيجابية أو نوع الأعمال التى يجب أن تظهر فى حياة المسيحى ، **أولا** : بالمقابلة مع كلمة « الحق » التى ينتهى بها عدد ٢٤ ، يتحول الرسول للتحدث عن الطريقة التى بها يجب أن يطرح « **الكذب** » بعيدا . إن الكلمة فى الترجمة العربية وترجمة AV تعنى على وجه الخصوص الكذب فى الكلام ، مع أن الكلمة فى الأصل لا تقتصر على ذلك . ومن المحتمل أن يكون هذا ما كان فى فكر الرسول بصفة خاصة (انظر الشرح عن الصفة الضد فى عدد ١٥) ، فمحل الكذب يجب أن « **يتكلم كل إنسان بالصدق مع قريبه** » . هذه الكلمات هى اقتباس من الترجمة السبعينية لزكريا ٨ : ١٦ مع تغيير طفيف له دلالته ، فالحرف « إلى » يصير « **مع** » وهكذا يعطى ارتباطا أكثر بين الإنسان والإنسان (lock) وهذا يتأكد فى العبارة التالية .

« **لأننا بعضنا أعضاء البعض** » . فى حجة الرسول ضد الكذب لا يوجههم فقط إلى الناموس الأدبى الذي يعرفه قراؤه جيدا ، بل بالحرى يؤكد أن المسيحيين يقطعون ربط المحبة والشركة التى يرتبطون بها عندما يحاول أن يغش الواحد الآخر . إنهم ينتمون معا كأعضاء الجسد الواحد (قابل رو ١٢ : ٥) ومن ثم يجب أن يكونوا أمناء لبعضهم البعض . وحسنا يقول كريزوستم (إذا رأت العين حية هل يمكن أن تخدع القدم ؟! وإذا ذاق اللسان ما هو مر هل يخدع المعدة ؟!) . إن الكذب هو عائق كبير لقيام الجسد بوظائفه بالطريقة الصحيحة ، وعندما يكون الأعضاء منفتحين وصادقين الواحد مع الآخر فإن الجسد يعمل فى توافق وبكفاءة ، وبدون الانفتاح والصدق لا يمكن أن يوجد إلا الشقاق والفوضى والانزعاج .

٢٦ ــ « اغضبوا ولا تخطئوا . لا تغرب الشمس على غيظكم »

علامة أخرى للطبيعة العتيقة هى سوء المزاج والغضب الذى لا مبرر له ، وهنا يقول الرسول مقتبسا من العهد القديم مرة أخرى ــ من الترجمة السبعينية لمزمور ٤ : ٤ ــ « **اغضبوا ولا تخطئوا** » . إن الترجمة للمزمور « ارتعدوا ولا تخطئوا » تعطيه بعدا آخر . الفعل العبري ragaz يعني أساسا (الارتعاد) ويمكن أن يصحبه الخوف أو الغضب (BDB) . ومهما كان فكر المرنم فى المزمور فإن الترجمة السبعينية تعطى الكلمة معنى مناسبا وسديدا . يوجد

غضب مقدس مثل الغضب الذى نراه فى ربنا نفسه (مثلا مز ٣ : ٥ ، يو ٢ : ١٣ — ١٧) . ولكن غضبه لم يَقُدْه أبداً إلى الخطية لأن عواطفه فى انضباط كامل . يجب على المسيحى أن يتأكد أن غضبه من نوع الغضب المقدس وليس مجرد تعبير عن استفزاز شخصى أو كبرياء مجروحة ، ويجب أن لا يكون صادرا عن دوافع خاطئة ، وأن لا يقود للخطية بأي طريق .

وأكثر من هذا فإن الرسول بمعرفته التامة للطبيعة البشرية يدرك أن ما يبدأ كغضب مقدس ضد الخطايا يمكن بكل سهولة أن يسوء ويفسد و (يتحول ضد إخوتنا — كلفن) ، لذلك نجده يضيف التعليم الحكيم العملي « **لا تغرب الشمس على غيظكم** » . (فى الإنجليزية ترد « على غضبكم » وفى هذا تغيير ملحوظ عن الأصل . ولكن الترجمة الأدق للكلمة المستخدمة هي « غيظ » — لاحظ استخدام الفعل parorgismos فى أف ٦ : ٤) والغيظ هو الاستياء الشخصى الذى يمكن أن يتحول إليه الغضب المقدس عندما يأويه الإنسان ويحتضنه فى قلبه الذى يتعرض دائما لعصف تجارب الحسد والمرارة . إن المشاعر الانفعالية ضد الناس أو ضد أعمالهم يجب أن لا تدوم طويلا لئلا تقضي فينا على المحبة التى تسعى لإخراج الخير من الشر . ولعل بولس وهو يعطى هذه النصيحة كان يتبع ما أوصى به أتباع فيثاغورس الذين قال عنهم بلوتارش : (إنهم إذا وقعوا فى خطأ استعمال الكلمات النابية في غضبهم فإنهم جعلوها قاعدة أن يتصافحوا قبل غروب الشمس) . ولكن ربما كان مز ٤ : ٤ لا يزال فى ذهنه لأن العدد المقتبس يتابع القول « تكلموا فى قلوبكم على مضاجعكم واسكتوا » وكان الرسول يعرف أن مثل هذا الحديث الودي فى القلب هو أمر مستحيل إلا إذا طرح الغضب جانبا قبل أن يأوي الإنسان إلى فراشه .

٢٧ — « ولا تعطوا إبليس مكانا »

يرجح أن يكون هذا العدد مرتبطا بما قبله ، فخطر الغضب أنه يعطي « **لإبليس مكاناً** » ، أو « فرصة » ، وكما يقول موول (إنه يعطي إبليس بابا نصف مفتوح) ، يعطيه فرصة لإثارة روح الكراهية والكبرياء . إن السخط المفاجىء الغريزى ضد الظلم والخطأ هو فضيلة فى حد ذاته ولكن لو استبقى عليه الإنسان وراعاه كمنجال للشكوى فإنه يعطى إبليس فرصة ليقود فريسته إلى أفكار وكلمات وأعمال غير مستحبه تؤدى إلى الدمار فى العلاقات

الشخصية . يجب أن إبليس يقاوم (يع ٤ : ٧) ولا يُعطَى مكانا سواء كانت حياة الفرد الروحية أو سلامة شركة المؤمنين هى التى تتعرض للخطر (قابل ١ بط ٥ : ٨ وما يلي) . وكما ذكرنا فى المقدمة يستخدم بولس عادة كلمة (الشيطان) وليس (إبليس) ليعبر عن الشرير وهذا قاد البعض ــ على الأقل من وقت إرازمس ولوثر ــ إلى أخذ الكلمة diabolos بمعناها الحرفي (المشتكى) ، ولكن استخدام الكلمة فى (٦ : ١١) واستخدامها الشائع فى الكتابات غير البولسية يرجح البديل الذي عندنا .

٢٨ ــ « لا يسرق السارق فيما بعد بل بالحري يتعب عاملا الصالح بيديه ليكون له أن يعطى من له احتياج »

ينتقل الرسول إلى سمة أخرى للحياة العتيقة كانت موجودة على الأقل فى البعض من قرائه ويقول لهم « **لا يسرق السارق فيما بعد** » . كان البعض فى الجماعات الذين كان يكتب إليهم بولس عندهم العادة أن يعيشوا من سرقة الأشياء الصغيرة (١ كو ٦ : ١٠ وما يلي) (وصيغة الحاضر المستخدمة فى اليوناني تدل على هذا النوع وليس على اللصوص من أي نوع آخر) . يجب أن لا يمارس هذا فيما بعد بل يجب أن يحل بدلا منه التعب والعمل بأمانة . تدل الكلمة المستخدمة kopiaó على عمل مضنٍ يتولد عنه التعب ، وهى مستخدمة فى ١ تي ٤ : ١٠ ، ٥ : ١٧ عن الخدمة المسيحية الجادة ومستخدمة أيضا للتعبير عن عمل الرسول اليدوي فى ١ كو ٤ : ١٢ . إن المسيحى يجب أن لا يخجل أو يخاف من العمل الصعب الذى هو واجب على الجميع (١ تس ٤ : ١١ ، ٢ تس ٣ : ١٠ ــ ١٢) .

فضلا عن ذلك فإن المسيحى ، مع رفضه لعدم الأمانة التى مارسها سابقا فى العمل بأى صورة أو شكل ، عليه أن يتعب « **عاملا الصالح بيديه** » . وهكذا يتحول الرسول مرة ثانية من النفي إلى الايجاب ، فبدلا من سلب الآخرين من ثمار عملهم على المسيحى أن يعمل لمعيشته . وأكثر من هذا عليه أن يعمل ليكسب و « **يكون له أن يعطى من له احتياج** » . إن غاية المسيحى من الكسب ليس فقط أن يكون عنده ما يكفى له ولأهله ، أو حتى لأجل الترف والمتعة ، بل ليكون عنده ما يكفي ليعطي من لهم احتياج . إن فلسفة المسيحى عن العمل هى أرفع من التفكير فى الصواب أو العدل فى الحقل الاقتصادى ، فالعمل يرتفع إلى حيث لا مكان إطلاقا للأنانية أو دافع النفع

الشخصي ، وهكذا يصبح العطاء هو الدافع للأخذ . لقد كان العطاء للفقراء يحتل مكانا هاما عند الرب وتلاميذه فى التعليم والممارسة العملية مع أن مصادرهم المالية كانت ضئيلة (مت ١٩ : ٢١ ، لو ١٤ : ١٣ ، يو ١٣ : ٢٩) . وكذلك الكنيسة من البداءة أحست بمسئولية عظيمة فى هذه الناحية (أع ٢ : ٤٤ وما يلى ، ٤ : ٣٢ وما يلي ، ٦ : ١ وما يلي) . وقد شدد بولس نفسه على الاهتمام بإعطاء الفقراء (رو ١٥ : ٢٦ وما يلي ، ٢ كو ٨ و ٩ ، غل ٢ : ١٠) ، وبالرغم من انشغالاته الكثيرة فى خدمة الكلمة كان هو مثالا فى ذلك ، سواء فى العمل بيديه لإعالة نفسه (١ تس ٢ : ٩ ، ٢ تس ٣ : ٨ وما يلي) أو في إعالة الغير الذين هم فى حاجة (أع ٢٠ : ٣٤ وما يلي) .

٢٩ ــ « لا تخرج كلمة ردية من أفواهكم بل كل ما كان صالحا للبنيان حسب الحاجة كي يعطى نعمة للسامعين »

والآن يعود الرسول ليتحدث عن كلام وحديث الشخص المسيحى فعليه أن يتجنب ليس فقط الكذب والخداع بل أيضا كل « **كلام رديء** » . ان الصفة المستخدمة فى اليوناني sapros تعنى أساسا (فاسد) ولها معنى مشتق وهو (لا قيمة له) . إنه الكلام الفاسد والذي ينشر الفساد (باري) ، مثل الفاكهة الردية ، (بلا قيمة) ويقود الآخرين إلى التفكير فيما (لا قيمة له) . ولكى نستبدل هذا يجب أن يحل مكانه ما يمكن وصفه ببساطة « **ما هو صالح** » (قابل فى ٤ : ٨) . إن ترجمة AV لما يلي : « ليستعمل في البنيان » لا تترجم اليوناني ترجمة دقيقة . إن الكلمة cheria تعنى كما في أع ٦ : ٣ (ما في الحوزة) وهكذا يمكن ترجمة الجزء حرفيا (لبنيان ما في الحوزة) ، والترجمة العربية « للبنيان حسب الحاجة » تعطي المعنى المقصود أيضا . ويغيرها فيليبس إلى « كلمات مناسبة للموقف » . إن الفكر مأخوذ عن (أم ١٥ : ٢٣) . « الكلمة في وقتها ما أحسنها » (قابل جا ٢٠ : ٦ وما يلي و ١٩) . وكما رأينا بالنسبة للعمل والأجور فإن المقياس المسيحى يتعالى عن ما يناسب الإنسان شخصيا وحتى عن مسألة الصواب والخطأ الأدبى . إن محك استخدام الإنسان للمال هو « ماذا أعطي للمحتاجين ؟ » واختبار الحديث ليس **فقط** « هل أنا متمسك في كلامي بالحق والطهارة ؟ » لكن « هل تستخدم كلماتى **لتعطي نعمة للسامعين** ؟ » إننا نقرأ في لو ٤ : ٢٢ عن كلمات « النعمة » الخارجة

من فم ربنا وما حملته من محبة وبركة للآخرين . وكلام المسيحي يجب أن يتميز بنفس النعمة (قابل كو ٣ : ١٦ ، ٤ : ٦) .

٣٠ ــ « ولا تحزنوا روح الله القدوس الذي به ختمتم ليوم الفداء »

لقد أعقب الرسول التعاليم الخاصة بالغضب بالتحذير « لا تعطوا إبليس مكاناً » ، وهذه التعاليم عن حديث المسيحى يعقبها الرسول بالتحذير « **لا تحزنوا روح الله القدوس** » . يجب أن نتذكر أن كل خطية ولا سيما خطايا اللسان ، تسبب حزنا لله شخصيا وذلك لأننا مدعوون للشركة معه . إن الاشارة إلى الروح وليس للمسيح أو الآب ــ غالبا متخذة من إش ٦٣ : ١٠ ــ تتناسب مع كون الروح هو رباط حياة الشركة ، وخطية الإساءة إلى أخ بكلمات كاذبة أو أعمال غاشة تحزنه بصفة خاصة . وربما كما يقول روبنسون إن الروح (يجد تعبيرا عنه في كلمات المسيحيين « انظر ٥ : ١٨ وما يلي » وبالتالى فإن إساءة استخدام اللسان هو خطأ يُرتكب ضد الروح ، ويحسه الروح ، لأن ضبط اللسان هو من عمله) . وتشير الترجمة العربية وترجمة AV إلى نقطة أخرى واضحة فى اليوناني ، فنحن متعودون أن نتحدث عن « الروح القدس » (كلقب الأقنوم الثالث في اللاهوت) لدرجة أننا قد ننسى أهمية الصفة التى تميزه والتى يعطيها اليونانى تأكيدا خاصا ، ولذلك فاستعمال « **القدوس** » فى العربية يؤكد الصفة . حقا إن روح الله الذي يسكن فينا هو قدوس . وأكثر من هذا فإن المسيحيين « **ختموا به ليوم الفداء** » ، فحضور الروح الآن هو الختم والتأكيد للحياة والميراث اللذين سيملكهما المسيحى فى النهاية ، والتأمل العميق فى هذه الحقائق يقوده أن يطهر حياته (١ يو ٣ : ٢ وما يلي يتبع) . وقد يكون الفكر هنا يتضمن أيضا عمل الروح فى حفظ المسيحى طاهرا تحت ختمه ليوم الفداء (سكوت) .

٣١ ــ « ليرفع من بينكم كل مرارة وسخط وغضب وصياح وتجديف مع كل خبث »

يعود الرسول مرة أخرى إلى تلك الخطايا المتعلقة بالكلام وذلك حتى يبين في النهاية الطريق الذي علمنا إياه المسيح كالبديل الأسمى . ويذكر الرسول هنا ستة أمور « **لترفع من بينهم** » : أولا « **المرارة** » pikria التى تكلم عنها أرسطوطاليس « كالروح الحانق الذي يرفض التصالح » ، ويقول الرسول بطريقته المميزة إن « كل » هذا (انظر شرح ٤ : ٢) بما فيه من حدة فى

الطبع يجب أن ينتهى . ثم يأتى بعد ذلك « السخط » thumos و « **الغضب** » orgè ويُذكران معا أيضا في رو ٢ : ٨ وكو ٣ : ٨ (قابل رؤ ١٦ : ١٩ ، ١٩ : ١٥) ، ويجب أن نفرق بينهما كما بين انفجار الغضب (قابل لو ٤ : ٢٨ ، أع ١٩ : ٢٨) ومشاعر الغضب المستقرة . إن الكلمة orge تستخدم للتعبير عن غضب الله (انظر ٥ : ٦) ، والفعل مستخدم فى عدد ٢٦ عن الغضب المقدس للإنسان ، ولكن الكلمة مستخدمة هنا عن الغضب النابع من البغضاء الشخصية ، إثارة الغضب والمزاج بسبب الإغاظة الشخصية ، والقاعدة المسيحية هى الامتناع عنه بالكامل . بعد ذلك تأتي كلمة kraugè المترجمة « **صياح** » وهو كما يقول فيندلي : (تأكيد الوجود الشخصي للإنسان الغاضب الذي يحاول أن يجعل كل واحد يسمع شكواه) . ثم يأتي « **التجديف** » blasphèmia وهى كلمة كثيرا ما تستخدم في الكتاب المقدس عن الكلام ضد الله ، ولكنها أيضا تستخدم عن كلمات الافتراء والإهانة من الإنسان ضد أخيه الإنسان (قابل ١ كو ١٠ : ٣٠ ، كو ٣ : ٨ ، تى ٣ : ٢) . أخيرا يضيف الرسول « **كل خبث** » (شعور رديء من أي نوع — NEB) . وهكذا يطالب الرسول بأن تتخلص حياة المسيحى تماما من كل فكر يقود الإنسان لأن يتكلم أو يعمل الشر ضد الآخرين .

٣٢ ــ « وكونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين متسامحين كما سامحكم الله أيضا في المسيح »

إن استئصال الكلمات والأعمال الشريرة يعتمد في النهاية على تطهير الحياة الفكرية ، ولذلك قول الرسول إيجابيا « **كونوا لطفاء بعضكم نحو بعض شفوقين ..** » . وما يقابل هذا في كو ٣ : ١٢ هو « البسوا كمختارى الله القديسين المحبوبين أحشاء رأفات ولطفا وتواضعا ووداعة وطول أناة » . وقد تكلم الرسول عن ثلاثة من هذه الصفات فى عدد ٢ من هذا الأصحاح ، ويركز هنا على الصفات الأخرى ، فهو يحثهم على « **اللطف** » كفضيلة مسيحية أساسية ، إنه المحبة في صورة عملية (والكلمة مستخدمة عن لطف الله في الآية ٢ : ٧) . وكما يصفه باركلي : (إنه الخُلُق الذي فيه يفكر العقل فى صالح الغير كما فى صالح النفس) . وبإضافة « شفوقين » eusplanchnoi وهي كلمة لم ترد فى مكان آخر من العهد الجديد إلا في ١ بط ٣ : ٨) يؤكد الرسول أنه لا ينبغى أن يفهم أحد أنه يطلب القيام بأعمال اللطف بدون قلب حساس ومحب يدفع للقيام بها (١ كو ١٣ : ١ وما يلي) .

يعلم الرسول أن العائق فى طريق اللطف والشفقة غالبا ما يكون إحساس الشخص بخطأ ارتكب ضده أو مراعاة الشكوى وكثرة التفكير فيها ، لذلك يتابع بالقول « **متسامحين** » . يمكن أن تكون للكلمة معنى « التعامل بكياسة » الواحد مع الآخر وهذا يشمل الصفح الذي غالبا هو الفكر الرئيسي هنا ، والإضافة « إن كان لأحد على أحد شكوى » في كو ٣ : ١٣ تجعل معنى الصفح محددا . إن المثال الأعلى والدافع الأسمى لكل صفح المسيحيين هو صفح الله ، « **كما سامحكم الله .. في المسيح** » (قابل ٢ كو ٥ : ١٩) . لقد فعل هذا مرة واحدة فى كمال تام لذلك يجب على الناس أن يسامحوا بعضهم حبا فى الله واعترافا بجميله ، وتؤكد الأناجيل أن صفح الله لا يمكن أن يقبله القلب غير الصفوح (انظر مثلا مت ٦ : ١٢ و ١٤ وما يلي ، ١٨ : ٢١ ــ ٣٥) . ونلاحظ أن كلمة « **كما** » kathós تعنى ما هو أكثر من « لأن » إذ يجب أن يكون هناك تشابه حقيقي بين صفح الله وصفح المسيحى ، يجب أن يكون الأخير صفحا مجانيا وكاملا كصفح ذاك الذي يطرح خطايا الإنسان بعيدا كبعد المشرق من المغرب ، ولا يعود يذكرها بعد .

٥ : ١ ــ « فكونوا متمثلين بالله كأولاد أحباء »

إن دعوة المسيحيين ــ في موضوع الصفح هذا ــ هي « أن يتبعوا الله » ، وفي الحقيقة إن الكلمة mimètai هى أكثر من « **اتبعوا** » ، إنها « قلدوا » أو « تمثلوا » وهي كلمة استخدمت عدة مرات فى العهد الجديد عن اتباع مثال بشري ولكن في هذا المكان فقط عن التمثل بالله نفسه . وأكثر من هذا فإن الترجمة الدقيقة للفعل هي «**صيروا** » فالذين بالنعمة جعلهم الله أبناء له عليهم أن يصيروا مثل الآب السماوي (قابل مت ٥ : ٤٤ وما يلي و ٤٨ ، لو ٦ : ٣٦) وذلك بالمثابرة المستمرة والتمثل بالصورة الإلهية (قابل ١ بط ٢ : ٢١) ، وحيث أنهم أخذوا الامتياز الفائق والنعمة الكبيرة لأن يكونوا « **أحباءه** » فعليهم أن يتجاوبوا بإظهار اللطف الذي فيه إنكار للذات .

٢ ــ « واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضا وأسلم نفسه لأجلنا قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة »

يسعى الرسول هنا لأن يوسع مجال « التمثل بالله » من مجرد روح الصفح إلى المحبة في كل اتجاه ، ويشير الرسول إلى الاستمرارية التى يجب أن تظهر بها هذه المحبة بكلمة « **اسلكوا** » (انظر ٢ : ٢) فالمحبة يجب أن تكون سمة

تقدم المسيحى اليومي فى طريق الحياة . إن هذا العدد يلخص فعليا كل القسم ويضع جانبا كل السلبيات وذلك بما فيه من طلب واحد إيجابي عظيم وهو أن علينا أن نتبع المثال الأكمل الذي أعطي لنا في جسد بشري . إن أهم المواضيع في كتابات يوحنا تدور حول محبة تتجاوب مع محبة ، محبة تحركها محبة ، محبة تصير ممكنة بمحبة المسيح البادئة (انظر يو ١٣ : ٣٤ ، ١ يو ٤ : ١٠ وما يلي ، .. الخ) ، ونجد هنا أن بولس أيضا له نفس الفكر .

نرى هنا — كما فى (٤ : ٣٢) — أن كلمة « كما » kathós تدل على مقياس للمقارنة ، فالإظهار العملي للمحبة في حياة المسيح هو الذي يجب أن يتبعه المسيحى في حياته . لقد عبَّر الرب عن محبته بالعطاء إلى درجة البذل (قابل غل ٢ : ٢٠) وهذا يعني أن المحبة المسيحية يجب أيضا أن يعبر عنها بالعطاء والبذل . وينطبق هذا على محبة الأزواج لزوجاتهم كما يذكر الرسول ذلك في عدد ٢٥ من هذا الأصحاح ، ونجد في ١ يو ٣ : ١٦ تطبيقا عاما ، ولكن التعبير هناك أكثر تحديدا مما ذكر هنا ضمناً إذ يقول أن المسيح إذ وضع نفسه لأجلنا ينبغي لنا أن نضع نفوسنا لأجل الأخوة (قابل يو ١٥ : ١٢ وما يلي) . نلاحظ أنه لا يوجد مكان واحد في كتابات بولس — ولا في العهد الجديد عامة — يتكلم فيه عن موت المسيح كمثال نتبعه فقط دون أن يشير إلى دلالته الكفارية . هذا واضح هنا من القول « **وأسلم نفسه لأجلنا** » مقدما نفسه « **قربانا وذبيحة لله** » . يقول بعض المفسرين إن الاشارة إلى تقديم المسيح نفسه لا علاقة لها هنا بحاجة الناس إلى الصفح ، ولكنهم غير محقين في ذلك . نعم إنها ليست مرتبطة ارتباطا مباشرا بالنصح المقدم في (٤ : ٣٢) ولكننا نجد تعبيرات العهد القديم عن طقوس الذبائح مستخدمة هنا ، وكذلك موت المسيح موصوف بأنه « **لأجلنا** » .

إن الكلمتين هنا « **قربانا** » prosphora و « **ذبيحة** » thusia مستخدمتان معا في الترجمة السبعينية لمزمور ٤٠ : ٦ (والآية مقتبسة في عب ١٠ : ٥) ، ويمكن اعتبار أن الكلمة الأولى تشير إلى حياة الطاعة كلها والكلمة الثانية إلى موت المسيح الفدائي بصفة خاصة ، ولكن استخدام العهد الجديد للكلمتين لا يلزمنا بهذه التفرقة . إن الفكر الرئيسي هنا يختص بما يسر الآب في الابن المحبوب ، وبالتالي في الذين هم في المسيح « **أولاد أحباء** » . لقد كان يذكر عن ذبائح العهد القديم إنها « **رائحة طيبة** » للتعبير مجازيا عن قبولها لدى الله

(تك ٨ : ٢١ ، خر ٢٩ : ١٨ و ٢٥ و ٤١ ، لا ١ : ٩ و ١٣ و ١٧) ، وقد كانت ذبيحة المسيح مسرّة للآب بدرجة أكثر سموا ، وكما يقول ف . ب . ماير إن الصليب لا يضع أمام أعيننا إلا منظرا مرعبا مخيفا ، ولكن في محبة غير محدودة محبة لا تعبأ بالثمن للذين كانوا بالطبيعة غير مستحقين لها نرى عملا ملأ السماء بالرائحة الطيبة . والحياة التى يحياها الإنسان الذي في المسيح في بذل النفس لله وللآخرين لها رائحة طيبة أمام الله وفي العالم . وتتضح هذه الفكرة أكثر من الاستعمالين الآخرين لبولس لنفس التعبير ، فقد وصف بولس عطايا الفيلبيين بنسيم رائحة طيبة (في ٤ : ١٨) ، وكذلك ذكر عن دعوة حياته أنها « رائحة المسيح الذكية لله » (٢ كو ٢ : ١٤ — ١٦) ليظهر رائحة معرفة المسيح في كل مكان (قابل أيضا يو ١٢ : ٣) .

جـ — النور يحل محل الظلمة (٥ : ٣ — ١٤)

٣ — وأما الزنا وكل نجاسة أو طمع فلا يسم بينكم كما يليق بقديسين »

تكلم بولس بعبارات عامة في الأعداد ٤ : ١٧ — ٢٤ عن خلع الإنسان العتيق ولبس الإنسان الجديد ، وتكلم في القسم الأخير ٤ : ٢٥ — ٥ : ٢ بنوع أخص عن طرح الغش والأحقاد الشخصية ليحل محلها الحق والمحبة في الكلام والفكر والعمل . والآن نتحول فجأة من التأمل في محبة المسيح الباذلة المضحية إلى فساد الحب في الزنا وإساءة استخدام الجنس . كان الرسول يعلم الأخطار التي يتعرض لها قراؤه في حياة مجتمعهم ولذلك تكلم عنها بكل صراحة : « **الزنا** » porneia ويشمل الفسق والفساد الجنسي من كل نوع . إنه يتضمن كل ما يعمل ضد حياة الوحدة المستمرة بين رجل وامرأة في نطاق قدسية رباط الزيجة . مثل هذا الفسق يمكن أن يعتبر « **نجاسة** » ، أو « **طمع** » بنفس معنى الكلمة pleonexia المستخدمة قبلا في (٤ : ١٩) ، والحرف « **أو** » يؤيد حجتنا في تفسير ذلك العدد أن « الطمع » يطبق في هذه النصوص خاصة على « خطايا الجسد » . إن الزنا نجاسة أو تلوث لأن النقاوة معناها ضبط وتوجيه القوى الجنسية وبواعثها إلى ما يتفق مع شريعة وقصد الله ، والزنا أيضا طمع فظيع لأنه إنغماس أنانى على حساب الغير . إن مثل هذه الإساءة لاستخدام القوى المعطاة من الله ومثل هذا الإنكار لنموذج الله الجميل للحياة يجب أن « لا يسم بينهم » إطلاقا . إن هذه العبارة تعيد إلى الذهن تحريم العهد القديم لذكر أسماء آلهة الأمم والتكلم عن طريقة عبادتهم (خر ٢٣ :

١٣ ، تث ١٢ : ٣٠ ، مز ١٦ : ٤) . إنه لا يليق بالمدعوين « **قديسين** » (انظر شرح ١ : ١) أن يجدوا أية مسرة فى الكلام عن مثل هذه الأشياء ، سواء كان بالحديث بالاستحسان أو عدمه ، أو بالثرثرة لكشف خطايا الآخرين ، أو بتهييج الانفعالات الجنسية فى غير الحذرين (انظر أيضا عدد ١٢) .

٤ — « ولا القباحة ولا كلام السفاهة والهزل التى لا تليق بل بالحرى الشكر »

وقبل التحول إلى الناحية الإيجابية يضيف الرسول ثلاث كلمات أخرى ليصف السلوك والأحاديث التى لا تليق والتى يجب أن لا يكون لها مكان فى حياة المسيحى . أولا هناك « القباحة » **aischrotès** وهى أعم من « الكلام القبيح » **aischrologia** المذكور فى كو ٣ : ٨ . يجب أن يمتنع المسيحى عن كل ما ليس فيه حياء وكل ما يجعل الإنسان المهذب يخجل (قابل رو ٦ : ٢١) . ثم ينهى الرسول بعد ذلك عن « **كلام السفاهة** » وهو — كما يقول بلوتارك — نوع الكلام الذي يخرج من الشخص السكران ، بلا معنى وبلا نفع . وأيضا ينهى عن كلام « **الهزل** » ويميز فيندلى هذه الكلمة عن سابقتها كالاختلاف بين الكلمات العاطلة التى تصدر من رجل ذكي وتلك التى تصدر من رجل غبي . إن استخدام هذه الكلمة **eutrapelia** في اليوناني الكلاسيكى لم يكن مسيء للسمعة إذ كان يمكن أن تعنى سرعة التصرف فى الكلام أو سرعة الخاطر ، ولكن النص هنا يشير إلى صفة غير لائقة بالشخص المسيحى . من المحتمل أن بولس كان يفكر فى النكتة الخفيفة التى تدخل فى نطاق عدم اللياقة فى الكلام (روبنسون) .

ثم يحث الرسول على استبدال الهزل بكلمات « **الشكر** » ، ويقول روبنسون : إن نعمة « الظرف » يجب أن يحل محلها النعمة الحقيقية : نعمة « الشكر » ، وقد شرح كلفن وآخرون كلمة الشكر « **بالكلام الكيِّس** » ، وفى الآية ٤ : ٢٩ نرى الحديث عن استبدال الكلمات الردية بالكلام الصالح الذي يعطي « نعمة » للسامعين . إن الاسم اليونانى لم يكن يستخدم بهذا المعنى الواسع ولكن الصفة كانت تستخدم هكذا ، وعلى الأقل يمكن أخذها بمعنى « تقديم » الشكر بمعنى عام . وفى عدد ٢٠ يتكلم بولس أكثر عن نعمة الاعتراف بالجميل ولكنه هنا يؤكد على أن « الشكر » هو أفضل استخدام

للكلام . إنه لا يمنع الحديث عن الجنس تصنعا للحياء ، ولا يمنع كلمات الفكاهة منعا صارما ولكنه لا يسمح بالثرثرة وكثرة الكلام الطائش الذي يضر الحياة الروحية . إنه بالأحرى يطلب أن أي حديث عن الجنس أو الممتلكات أو الناس يجب أن يوجه بروح الشكر والحمد نحو إدراك جمال وحلاوة هبات الله (قابل عب ١٣ : ١٥ ، ١ بط ٤ : ١١) ، وإذا كان الأمر كذلك فإن الحديث سوف يحفظ نقيا وبناء .

٥ و ٦ ـــ « فإنكم تعلمون هذا أن كل زان أو نجس أو طماع الذي هو عابد للأوثان ليس له ميراث في ملكوت المسيح والله . لا يغركم أحد بكلام باطل لأنه بسبب هذه الأمور يأتي غضب الله على أبناء المعصية »

يقول الرسول الآن كلمات هامة عن نتائج مثل تلك الخطايا التى عددها فى حياة الناس . إنها بصفة عامة ، مع كل الخطايا التى لا يتوب الإنسان عنها ، تحرم الناس من ملكوت الله . « **فإنكم تعلمون هذا** » ، ويستخدم هنا فعلين بطريقة يمكن ترجمتها (أنتم تعلمون مدركين صحة ذلك ـــ Lock) ، أو يمكن أن يكون الفعل في صيغة الأمر بمعنى « كونوا متحققين من هذا » NEB . لقد تعلموا هذا عندما سمعوا أولا عن الإنجيل المسيحى ولكن يجب أن « **لا يغرهم أحد** » . لقد كان هناك ـــ كما يوجد دائما ـــ من استخفوا بالخطية وهزأوا بفكرة نتائجها ، ولكن ربما كتب بولس وهو متحقق أن بين قرائه كان يوجد بعض الغنوسيين الذين زعموا أن أخطاء الجسد لا علاقة لها بالحياة الروحية والبعض الآخر الذين اعتبروا أن الحرية من الناموس تعنى الحرية فى أن يستمروا فى الخطية مهما كان نوعها (قابل رو ٦ : ١) . والرسول فى حزم يقول عن كلمات مثل هؤلاء الناس إنها « **كلام باطل** » . إن كلمة الله صريحة وصادقة : « **فلا الزاني ولا النجس ولا الطماع الذي هو عابد للأوثان له ميراث فى ملكوت المسيح والله** » ، وعندما يترك الناس الخطية بتوبة صادقة عندئذ فقط يفتح الطريق لهم بالإيمان ليرثوا ملكوت الله وإلا « **بسبب هذه الأمور** » يبقى الناس فى حالتهم « **أبناء المعصية** » وليس أبناء لله (انظر شرح ٢ : ٢) ، وأبناء الغضب (٢ : ٣) وليس كوارثين لملكوت الله بالنعمة . بعيدا عن هبة الصفح يبقى الناس تحت غضب الله بسبب الخطية ، تحت دينونته التى تُرى جزئيا كحقيقة واقعة الآن فى حرمانهم من حياة الله (قابل رو ١ : ١٨ ـــ ٣٢) ولكنها تكون فى صورة أكمل فى

ذلك اليوم عندما يقف الجميع أمام الرب للدينونة .

فى تسمية بعض الخطايا الخاصة نجد هنا نفس الكلمات التى فى عدد ٣ تقريبا ونفس ارتباط كلمة « طمع » بالانحطاط » الجنسي ، إلا أننا نجد هنا أيضا أن الطمع يعادل « **عبادة الأوثان** » (قابل كو ٣ : ٥) لأن الشهوة نحو المال أو نحو الانحطاط الجنسى هى فى الواقع إقامة صنم وموضوع رغبة وعبادة للإنسان قبل الله . كانت خطية عبادة الأصنام أردأ الخطايا بالنسبة لليهودي ، وربما يكون بروس محقا حين يقول (إن الدور الذي لعبته الوصية ضد الشهوة فى اختبار الرسول الروحي ـــ رو ٧ : ٧ وما يلي ـــ جعله بدون شك متيقظا جدا لخطورة هذه الخطية الخادعة) . إن التحذير الجاد من الدينونة التى ترتبط هنا بخطايا الجسد تثير بعض الأسئلة فى عقول الكثيرين : هل هذه الخطايا أسوأ من كل الخطايا الأخرى ؟ هل هذا يعني أن خطايا الجنس هى الخطية التى لا تغفر ، والتى تبعد الانسان بلا رجعة عن ملكوت الله ؟ إن النصوص البولسية المشابهة (١ كو ٦ : ٩ ـــ ١١ و كو ٣ : ٥ وما يلي) تجيب على السؤال الثاني فقد قال بولس لقرائه إن بعضا منهم كانوا يوما ما واقعين فى مثل هذه الخطايا ولكن الآن قد صاروا خليقة جديدة وقد سامحهم الله وطهرهم . وفى الحقيقة لا نستطيع القول إن هذه الخطايا فى العهد الجديد معتبرة أسوأ من خطايا الكبرياء ومن الصور الأعقد لمركزية الذات ، ولكن لا الناموس ولا الأنبياء في العهد القديم ولا الأناجيل ولا الرسائل فى العهد الجديد تسمح للبشر أن يستخفوا بالخطايا التى تحل الربط الزوجية وتدمر قدسية العائلة وتجعل الأطفال يولدون وليس لهم آباء مسئولون عن رعايتهم وتدريبهم . أخيرا هناك كلمة يجب أن تقال عن التعبير « **ملكوت المسيح والله** » . إن ملكوت الله هو نفسه ملكوت المسيح ، ولا يقال صراحة هنا أن المسيح هو الله ولكن تركيب الجملة يبين أن الاثنين (المسيح والله) مشمولان تحت أداة تعريف مشتركة وذلك ـــ كما يقول وستكوت ـــ بطريقة تبين أنهما فى ارتباط لا يمكن أن يتوافق مع مجرد نظرة بشرية عن شخص ربنا يسوع (قارن تى ٢ : ١٣ ، ٢ بط ١ : ١) .

٧ ـــ « فلا تكونوا شركاءهم »

« لذلك أي فى ضوء دينونة الله وعدم اتفاق هذه الخطايا مع العضوية فى ملكوت الله ، يدعو بولس قراءه أن « **لا يكونوا شركاءهم** » . إن الاشتراك

مع أمثال هؤلاء الخطاة غير المستحين « أبناء المعصية » إنما هو إنكار فظيع للاعتراف المسيحى ، والتحذير يتضمن خطر المشاركة فى نفس نتائج الخطية فى دينونة الله .

٨ ـــ « لأنكم كنتم قبلا ظلمة وأما الآن فنور فى الرب . اسلكوا كأولاد نور »

والآن يأتي الرسول بواحدة من أعم الصور وأكثرها لفتاً للنظر فى العهد الجديد يعبر فيها عن عظم الفرق بين الحياة الوثنية القديمة والحياة « فى المسيح » . إن « الله نور » (١ يو ١ : ٥) والنور يعبر عن عظمته ومجده (١ تي ٦ : ١٦) وعن قداسته الكاملة ، لكنه يعبر أيضا عن حقيقة إرادته أن يعلن نفسه للإنسان (مز ٤٣ : ٣) . إن « الظلمة » هى الضد لذلك المجد وتلك القداسة والحكمة ، والعالم البعيد عن الله يعيش فى هذه الظلمة (انظر شرح ١ : ١٨) ، أما الذين وجدوا الحياة « فى المسيح » فهم أساسا أناس انتقلوا من مملكة الظلمة إلى مملكة النور (أع ٢٦ : ١٨ ، رو ١٣ : ١٢ ، ٢ كو ٤ : ٦ ، كو ١ : ١٣ ، ١ بط ٢ : ٩) ، ونستطيع أن نرى فى سفر أعمال الرسل وكذلك فى الرسائل الدور الكبير الذي يلعبه هذا الرمز فى وعظ وتعليم بولس بوجه خاص .

يجب أن نلاحظ هنا أن الرسول لا يقول « أنتم كنتم قبلا فى الظلمة » فبعض النور كان فى العالم من حولهم حيث أن الله لم يترك نفسه بلا شاهد ، ولكنه يقول بوجه أصح أن (الظلمة كانت ... فيهم ـــ أبوت) « **لأنكم كنتم ظلمة** » ، كانت حياتهم ـــ وليس فقط الجو الذي يعيشون فيه ـــ ظلمة ولكن الآن « **نور فى الرب** » . فى الواقع إنه يقول « إن كنتم فى الرب فأنتم فى النور والنور فيكم » . لقد قبلوا النور وصارت حياتهم مضيئة (قابل مت ٥ : ١٤) . إن أمر الرسول مرة أخرى هو (كونوا ما يليق بكم ، لقد صرتم نورا ويمكن أن تدعوا « **أولاد نور** » الذين طبيعتهم ذاتها نور) . إن عليهم أن يجعلوا حياتهم اليومية متفقة مع هذه الطبيعة الجديدة المعطاة لهم في المسيح . ولكى يعبر الرسول عن هذا بصورة فعالة يستخدم مرة أخرى التعبير « **اسلكوا** » (انظر شرح ٢ : ٢) ؛ فعليهم أن يسيروا رحلة الحياة فى النور الذي يضيء طريق إرادة الله وبنور فى قلوبهم يشع من حياتهم .

٩ ــ « لأن ثمر الروح هو فى كل صلاح وبر وحق »

ونفس الشيء يمكن أن يوصف بصورة أخرى وهى صورة الإثمار فيقول الرسول « **ثمر النور** » . هذه القراءة المقبولة فى كل التراجم الحديثة لها من قوة الاعتماد والسلطان ما هو أكثر مما جاء فى الترجمة العربية وترجمة AV « **ثمر الروح** » مع أن هذه الترجمة تساندها مخطوطات مبكرة لرسالة أفسس (البردى لتشستر بيتي) ويدل ذلك على أن التغيير إلى « **الروح** » تم فى وقت مبكر . ربما لم يكن الرسول يقصد هنا أن النور هو البذرة التى تغرس فى الحياة وفى الوقت المناسب يكون لها ثمرها ، ولكنه بالأحرى كان يفكر فى النتائج الطبيعية التى لابد أن تتبع ، كان يفكر فى نوع الأخلاق التى يجب أن تظهر فى حياة الشخص الذى استضاء بالمسيح . يُذكر « **البر** » فى نصوص كثيرة كثمر للحياة التى يمكن في المسيح (مثل رو ٦ : ٢١ وما يلى ، فى ١ : ١١ ، عب ١٢ : ١١ . يجب أن لا يكون هناك مكان لما هو فاسد وظالم فى علاقات الإنسان بشركائه (انظر شرح ٤ : ٢٤) ، عندئذ يتبدل « كل خبث » (٤ : ٣١) « **بكل صلاح** » الذي هو الاجتهاد فى طلب الصالح فى كل نواحى الحياة . (توجد فى رو ٥ : ٧ تفرقة مفيدة بين « الصلاح » و « البر » مظهرة أن الصلاح يضيف إلى الاستقامة الأخلاقية والنزاهة جاذبية الأخلاق الجميلة) . ثم عندما تنتهى ظلمة وعمى الجهل وكذلك الخطأ والغش (٤ : ١٤ و ١٧ وما يلي و ٢٢) لابد من ثمر ثالث يظهر كثمر للنور الذي يأتى به المسيح وهو « **الحق** » .

١٠ ــ « مختبرين ما هو مرضى عند الرب »

إن حياتهم كأولاد النور تتطلب أيضا أن « **يختبروا ما هو مرضى عند الرب** » ــ يرتبط التعبير هنا بعدد ٨ وعدد ٩ هو جملة اعتراضية ــ ففي أمور وقرارات الحياة اليومية يجب أن يعرفوا ما هي إرادة الله ويتصرفوا وفقا لها ، ويتوسع الرسول حول هذا الفكر فى عدد ١٧ . كلمة « **مختبرين** » هنا dokimazontes هى من فعل يعنى فى بعض الأحيان « يستحسن » (كما فى رو ١٤ : ٢٢ ، ١ كو ١٦ : ٣) ولكن الاستعمال الأكثر شيوعا هو أن « يثبت الإنسان لنفسه » و من ثم « يختار » . إنها تشير إلى الحاجة للتفكير الدقيق والتمييز الواعى . تتشابه رو ١٢ : ٢ إلى حد بعيد مع الكلام هنا حيث أنها

تتحدث عن اختبار « إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » . تترجم كلمة « مرضي » eurestos فى كلا الشاهدين بطريقة أفضل باستعمال الكلمة الشخصية أكثر « مسر » (RV) . إن رغبات واختبارات الشخص الذي يسير فى النور يحكمها تصميمه المسبق أن لا يرضى نفسه (غل ١ : ١٠) بل يرضي الرب (٢ كو ٥ : ٩ ، فى ٤ : ١٨ ، كو ١ : ١٠) .

١١ ــ ١٣ ــ « ولا تشتركوا فى أعمال الظلمة غير المثمرة بل بالحري وبخوها . لأن الأمور الحادثة منهم سرا ذكرها أيضا قبيح . ولكن الكل إذا توبخ يظهر بالنور لأن كل ما أظهر فهو نور »

ان الحياة العتيقة التى كانت ظلمة كانت « **غير مثمرة** » (قابل رو ٦ : ٢١) ، ولم يقصد الرسول أن يقارن نوعا من الثمار بنوع آخر فالموضوع في نظر الله هو إما ثمر أو لا ثمر ، قمح أو زوان ، حصاد الصالح أو مجرد أعمال ــ التى هى جهاد مستمر متعب لكنه عديم الجدوى وذلك بدل النمو الطبيعى لحياة الله فى الداخل الذي يقود إلى إظهارها الخارجي بطرق تجلب البركة على الجميع (غل ٥ : ١٦ وما يلي) . وحيث أن الظلمة تختفي بمجيء النور يجب أن « **لا يكونوا فى شركة** » مع العتيق . فى عدد ٧ منع الرسول بولس المسيحيين من أن يكونوا شركاء الأشرار وهنا يؤكد أن « لا يشتركوا معهم » فى أعمالهم .

إن مسئولية المسيحى بالنسبة لأعمال الأشرار هي « **أن يوبخها** » . الفعل elenchó له معان كثيرة ، والنص وحده هو الذي يساعد على تفهم المعنى المقصود . الكلمة فى الأصل تعني « يحتقر » أو « يخزي » ، ثم أصبح لها معنى الامتحان بهدف الإدانة أو التوبيخ ، وكذلك أيضا معنى « يثبت » أو « يدحض » . يتكلم العهد الجديد عن أناس تبكتوا بالناموس (يع ٢ : ٩) أو بالضمير (يو ٨ : ٩) أو بعمل الروح (يو ١٦ : ٨) ، ولكن ليس هذا هو المعنى المقصود تماما هنا . ولا يمكن أن يكون المعنى هو مجرد التوبيخ بالمعنى الذي ورد فى لو ٣ : ١٩ وفى نصوص مثل ١ تى ٥ : ٢٠ وتى ٢ : ١٥ حيث يتبين أن من واجب القائد المسيحى أن يوبخ أنواعاً معينة من الخطايا ، لأن الآية التالية تذكر (في وصف مشابه لعدد ٣) « **لأن الأمور الحادثة منهم سرا ذكرها أيضا قبيح** » . فالمعنى إذن هو أن المسيحى ــ بحياته التى تختلف اختلافا واضحا عمن حوله ــ يكشف خطاياهم أكثر من توبيخها

بالكلام . إن فكرة بولس هي استخدام طريقة صامتة مشابهة لعمل النور — سكوت . إن استخدام الكلمة والفكرة الشاملة فى النص تتشابه فى الفكر مع يو ٣ : ٢٠ ، فكما أن النور يظهر ما هو قذر كذلك الحياة (وليس مجرد الكلمات) للشخص الذي صار نورا فى الرب (عدد ٨) تظهر « أعمال الظلمة غير المثمرة .. على حقيقتها » NEB . .

إن الرسول يفكر فى عمل النعمة فى حياة الذين لا يؤمنون فى ثلاث مراحل : إنهم يكشفون ، ثم يسمحون بأن تظهر أنفسهم على حقيقتها ، وأخيرا يصبحون نورا . أولا إنهم يمارسون أعمالهم المشينة فى الظلام — لا يرون مدى انحطاطهم ولا يفكرون أن الله يراهم — كلفن . ولكن نور المسيح يشرق لهم إذ يشع من حياة الذين عرفوا شخصه العزيز المبارك ، وإتيان النور هذا يتبعه إما تغيير ونقطة تحول فى حياة الشخص أو دينونة (يو ٣ : ١٩ — ٢١) . إذا كان الناس يكرهون النور فسوف يحاولون تجنبه ويتحاشون كشف أعمالهم ولكن إن سمحوا لحياتهم أن تكشف على حقيقتها فإنها « **تظهر بالنور** » (قابل ١ كو ١٤ : ٢٤ وما يلي) ، عندئذ يستطيعون أن يأتوا بكل حياتهم للمسيح ، وعندما يكون الناس مستعدين للخضوع لفحصه وتعامله معهم فإنهم في رحمته يصيرون نورا ، إن الظلمة تتلاشي و « كل ما يستضاء فهو كله نور » NEB . هذا هو الهدف — كما ذكرنا سابقا فى عدد ٨ — أن الناس لا يقبلون النور فقط ولكنهم يصيرون أنوارا ، وهذا هو عمل التبشير المسيحى : نور الواحد يجعل الآخر نورا . إن ترجمة AV « لأن كل ما يظهر فهو نور » تعتمد على أخذ الكلمة phaneroumenon فى صيغة middle voice) و لكن ليس لذلك مثيل فى العهد الجديد وهو غير محتمل هنا حيث أن نفس الصيغة استخدمت في نفس العدد فى صيغة ال (passive) الذي يعطي معنى أقوى للجزء ككل ، وذلك ما جاء بالترجمة العربية .

١٤ — « لذلك يقول استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح »

والآن نأتي إلى اقتباس مناسب مادته كتابية (إش ٩ : ٢ ، ٢٦ : ١٩ ، ٥٢ : ١ ، ٦٠ : ١) ولكن كلماته لا تطابق تماما العهد القديم . إن الكلمات في تكوينها (وهي تشير إلى عمل « المسيح ») تثنينا عن التفكير في أن يكون

قالها الرب نفسه ولم تسجل . إن أفضل شرح هو أن هذه الكلمات هي جزء من ترنيمة مسيحية ترجع إلى عصر مبكر (انظر شرح عدد ١٩) ، ويمكن أن تكون من ترنيمة عن المعمودية حيث كان يعبرً عن المجيء للمسيح وعن المعمودية بالاستنارة (قابل عب ٦ : ٤ ، ١٠ : ٣٢) . ومن الجدير بالذكر أيضا ، كما يبين بروس ، أن الإيقاع المضبوط المستخدم هنا كان مرتبطا بالأغاني الدينية التى كانت تستعمل عند انضمام شخص إلى ديانة ، لذلك فمن المحتمل أن المسيحيين أخذوا هذا الإيقاع لاستخدامه في العمل الذي يمثل الانضمام للمسيحية . في هذا النص يربط الرسول ثلاث صور مجازية ببعضها للتعبير عن الرجوع إلى الله : « الاستيقاظ من النوم » و « القيامة من الأموات » و « الانتقال من الظلمة الى النور » . أولا : إن تحدي الاستيقاظ من نوم عدم المبالاة والخطية يتشابه مع ما جاء في رو ١٣ : ١١ وما يلي ، وهذا هو النص الذي قاد أوغسطين إلى الاهتداء (قابل ١ تس ٥ : ٦ وما يلي) . وثانيا : إن مطلع الأصحاح الثاني سبق فشرح الخطية أنها موت روحي وأوضح أن هبة المسيح هي حياة جديدة . وثالثا : إن رموز النور والظلام هي الموضوع البارز في هذه الأعداد . إن الفعل المستخدم هنا epiphauó يعادل epiphauskó المستخدم في الترجمة السبعينية في أيوب ٢٥ : ٥ ، ٣١ : ٢٦ عن إضاءة الشمس والقصر ، وكذلك يعادل epiphóskó المستخدمة في مت ٢٨ : ١ ، لو ٢٣ : ٥٤ عن بزوغ فجر اليوم الجديد ، لذلك فالترجمة العربية و RV « فيضيء لك المسيح » هي أفضل من ترجمة AV فيعطيك المسيح نوراً » .

د ـــ الحكمة تحل محل الجهل (٥ : ١٥ ـــ ٢١)

١٥ ـــ « فانظروا كيف تسلكون بالتدقيق لا كجهلاء بل كحكماء »

تكلم الرسول عن خطايا الحياة الوثنية التي يجب أن تترك وفي هذا تكلم عن هجر ظلمة تلك الحياة العتيقة ومجيء الإنسان للرب ليصبح نورا فيه . ولكن النور هو رمز للمعرفة كما هو رمز للطهارة والنقاوة ، وحيث أن قرّاءه قد استنيروا في المسيح لذلك يجب أن يعيشوا يوما فيوما « **لا كجهلاء بل كحكماء** » ، وهنا يستخدم الرسول مرة أخرى كلمة « **السلوك** » (انظر شرح ٢ : ٢) . لقد أعطيت الحكمة لهم (١ : ٨) ويمكنهم الصلاة من أجل روح الحكمة في كل شيء (١ : ١٧) لذلك يجب أن يظهروا حكمة الله في حياتهم (٣ : ١٠) . إن فكر الرسول كان متجها بوجه خاص إلى

حياتهم أمام عيون العالم غير المسيحى كما يتضح ذلك من النص ، وكما يذكر الرسول في النص المقابل كو ٤ : ٥ « اسلكوا بحكمة نحو الذين هم من خارج » . قد لا تكون ترجمة AV (والترجمة العربية) دقيقة فى استخدامها لكلمة « **بالتدقيق** » . إن الكلمة akribós وردت فى أماكن مختلفة في المخطوطات المختلفة ، وترجمة AV (والترجمة العربية) أخذت فى الاعتبار تلك المخطوطات التى وردت بها كلمة « بالتدقيق » بجوار كلمة « اسلكوا » وبعد أداة الربط pos المترجمة « كيف » ، ولكن الترجمة الأكثر احتمالا هي التي تضع كلمة « بالتدقيق » قبل كلمة « **كيف** » وهكذا نجدها في RV « فانظروا مدققين كيف تسلكون » ، ويشرحها موفات « كونوا مدققين جدا بالنسبة للحياة التى تسلكونها » ، ويقول موراي إن الرسول (يأمرهم أن يعيشوا مراقبين عن قرب المباديء التى بها ينظمون حياتهم) . وهذا الأمر هو المتوقع أن يصدر عن قلم بولس أكثر من إلزامهم بالسلوك بتدقيق أو بتزمت . لقد استخدم بولس هذه الكلمة في صيغة التفضيل عن حياته السابقة كفريسي (أع ٢٦ : ٥) ولكن استخدامها عن الحياة المسيحية قد ينقل لنا إلى حد بعيد تركيزا على الأعمال والتشريع من جديد .

١٦ ـــ « مفتدين الوقت لأن الأيام شريرة »

مرة أخرى نجد الرسول يتكلم بطريقة عملية جدا ، فالسلوك بحكمة يتضمن على وجه خاص الاستخدام الصائب للوقت ، وليس فقط الوقت المتاح في كل يوم للعمل لله (ولو كان هذا هو المقصود فقط لاستخدم الكلمة اليونانية chronos) ولكن المراد هنا هو الوقت المناسب ، الفرصة المعطاة من الله (Karos انظر شرح ١ : ١٠) ، وهذا يشابه غل ٦ : ١٠ « حسبما لنا فرصة فلنعمل الخير للجميع » . وفي ترجمة RV يذكر في الهامش « مشترين الفرصة » . إن الفعل المستخدم هو exagorazó ويعنى حرفيا « يشترى من » ، وورد بمعنى « يفتدي » في غل ٣ : ١٣ و ٤ : ٥ ولكن إدخال المقطع ex على الكلمة يعطي لها شيئا من القوة وقد يخرجها من دائرة التسويق ويجعلها تعني أن « يستخدم .. إلى أقصى درجة NEB . ويضيف بولس مذكرا « **لأن الأيام شريرة** ، مظهرا بذلك إدراكه للضغوط الكبيرة التى تؤدي لإساءة استخدام الوقت والفرصة . يجب على المسيحى أن لا يسترخي بل يتغلب على هذه الضغوط فى حياته ، وأن يغتنم كل فرصة لينقل الآخرين من

الظلمة إلى النور . ويمكن أيضا أن يكون المعنى هو : لأن الأيام شريرة فهي تحت دينونة الله ، ولهذا السبب فالوقت مقصر (١ كو ٧ : ٢٩) ويجب أن نغتنم كل فرصة قبل أن تضيع .

١٧ ــ « من أجل ذلك لا تكونوا أغبياء بل فاهمين ما هي مشيئة الرب »

يكرر الرسول أنه يجب أن لا يكونوا « **أغبياء** » مستخدما في هذه المرة aphrones وهي كلمة لا تبين أساسا نقصا في الحكمة الضرورية (كما تشير كلمة asophoi المذكورة في عدد ١٥) ولكنها تشير أكثر إلى الغباء الأخلاقي في الأفعال ، ومرة أخرى يستخدم الفعل الذي يعني بالضبط « تصيروا » متضمنا إمكانية الرجوع عن الاستقامة والشعور الطيب الذي ابتدأوا يعملون به . إن حاجتهم اليومية ــ إن كانوا يريدون اغتنام الفرص ــ هي أن يكونوا « فاهمين » ، والشيء الهام جدا والذي يحتاجون إلى فهمه هو « **ما هي مشيئة الرب** » . في عدد ١٠ سبق الرسول فتكلم عن « **مختبرين ما هو مرضي عند الرب** » ، وكما رأينا فإن رو ١٢ : ٢ تربط التعبيرين في القول « لكي تختبروا ما هي إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة » . هكذا يقدم بولس طلب المعرفة هذا وفهم مشيئة الله والعمل بمقتضاها كأولوية في السلوك اليومي للمسيحي .

١٨ ــ « ولا تسكروا بالخمر الذي فيه الخلاعة بل امتلئوا بالروح »

إن السكر على وجه خاص هو أبرز صورة تُظهر الغباء في الحياة العتيقة . لقد كان الإنسان على مر العصور (كما تشهد الكتابات الأدبية منذ القديم) دائما يحاول أن يرتفع فوق همومه ويتمتع بحالة من السرور والبهجة عن طريق المسكر . والكتاب المقدس لا يطلب الامتناع الكلي عن الخمور (إلا في حالة الذين قطعوا عهودا خاصة) بل يترك هذا الموضوع لضمير الفرد ، ولكنه كثيرا ما يتكلم ضد السكر . لقد كان ذلك أمرا خطرا في كنيسة العهد الجديد حتى بين الذين قد يقع عليهم الاختيار كقادة كما يظهر من ١ تي ٣ : ٣ و ٨ وتي ١ : ٧ ، ٢ : ٣ . إن الاعتراض المحدد هنا على « السكر بالخمر » هو أنه يتضمن « **الخلاعة** » (ما تترجمه AV بمعنى « ارتكاب الفواحش » و RV بمعنى « عربدة ») . إن الكلمة ásótia تتضمن ليس فقط الأفعال غير المنضبطة التى يأتيها المخمور (قارن استعمال الكلمة في تي ١ : ٦ و ١ بط ٤ : ٤) بل أيضا فكرة التبذير والاتلاف ، لذلك تترجمها NEB « تبذير » ، والصفة المناظرة استخدمت فى التعبير الشهير فى قصة الابن الضال « بذر ماله

بعيش مسرف » . إن التبذير وعدم ضبط النفس اللذين تتضمنهما الكلمة يجب أن لا يظهر في حياة الذين وجدوا في المسيح مصدر وطريق الحكمة .

مرة أخرى لا يكتفي الرسول بالجانب السلبي ، فهو لا يطلب أن يجرد حياة الناس من الفرح والسرور ولكنه يقدم بديلا أفضل وأسمى . وليس من مجرد الصدفة أن الأصحاح الثاني من سفر الأعمال أيضا يذكر الامتلاء بالخمر والامتلاء بالروح جنبا إلى جنب . إن ما يذكر هناك ضمنا ــ ويكرره الرسول هنا ــ هو أن المسيحي يعرف طريقا أفضل من طريق الخمر لرفع النفس فوق الاكتئاب وفوق نغمة الحياة الحزينة ، طريقا أفضل من المسكر لإزالة التركيز على الذات وللتحريك النشط للفكر والكلمة والعمل ، هذا الطريق هو « **الامتلاء بالروح** » .

توجد غرابة فى التركيب اليوناني هنا قادت الترجمة RV أن تضع البديل « امتلئوا في الروح » في الهامش (sprit) وليس (Spirit) . عادة نجد في العهد الجديد اليوناني استخدام حالة الجر بعد الفعل أو الصفة المستخدمة لوصف ملء الروح القدس (وهذا هو الحال في أع ٢ : ٤ ، ٤ : ٣١ ، ٩ : ١٧ ، ١١ : ٢٤ ، ١٣ : ٥٢) . ونلاحظ أن الحرف « في » (اليوناني en) هو غير عادي ولكنه أيضا غير مستحيل ــ كما تبين أع ١ : ٥ عند الحديث عن المعمودية « في الروح القدس » (هامش RV) ــ وتحدثنا رو ٨ : ٩ عن حياة المسيحى « في الروح » في مقابلة مع حياة غير المسيحى التى لا تزال « في الجسد » . وكذلك فان رسالة أفسس تعطي أهمية خاصة للعبارة « في الروح » (٢ : ١٨ و ٢٢ ، ٣ : ٥ ، ٦ : ١٨) كما للعبارة « في المسيح » ، وكأن الرسول يعبر في نفس الوقت عن الفكرين : أن يمتلىء الإنسان بالروح ، وأن يعيش حياة « في الروح » (انظر شرح ٢ : ١٨) ، وهذا يعَضّد بأن حرف الجر en في العهد الجديد يمكن أن يعادل في المعنى حرف الجر « ب » ، وكذلك باستخدام الحرف (en) مع الضمير في التعبير السابق مباشرة . وإن أخذت العبارة أنها تعني فقط امتلاء في الروح (البشرية) فذلك يجردها من قوة المعنى الذي لها بوضوح في النص ، وحقا كيف يمكن للمسيحى أن يمتلىء في الروح إلا بروح الله القدوس ؟ أخيرا يجب أن نلاحظ صيغة الفعل في اليوناني حيث أنها تتضمن أن اختبار قبول الروح القدس ليملأ ويسيطر على كل جزء في الحياة ليس اختبار « المرة الواحدة » ، لقد تكرر لعدة مرات في

الأصحاحات الأولى من سفر الأعمال أن نفس الرسل « امتلأوا من الروح القدس » ، وما يتضمنه ذلك الاستنتاج عمليا هو أن المسيحى يجب أن يكون مفتوحا لتمتلىء حياته دائما مرة بعد الأخرى بالروح القدس ، لذلك تترجمها NEB « دعوا الروح القدس يملأكم » .

١٩ ــ « مكلمين بعضكم بعضا بمزامير وتسابيح وأغاني روحية مترنمين ومرتلين في قلوبكم للرب »

بدل التعبير عن السكر بالخلاعة asótia يجب أن يعبر عن تهاليل الروح بالأغانى والحمد . في ضوء ترتيب هذا العدد اقترح البعض أن السكر المشار إليه كان سمة مميزة حتى في الاجتماعات المسيحية (قارن ١ كو ١١ : ٢٠ وما يلي) . ولكن لا حاجة لنا لأن نجد السكر أو استخدام الأغانى بالاجتماعات فقط . إن ترجمة AV تضعها « متكلمين لأنفسكم » معطية للضمير المعنى الأكثر شيوعا ، ولكن الترجمة العربية وترجمة RV غالبا هي التي تعطي المعنى المقصود « **مكلمين بعضكم بعضا** » . وفي (٤ : ٣٢) سبق أن وجدنا نفس المعنى فى الضمير المنعكس في اليوناني (قابل كو ٣ : ١٦) . إن ملء الروح يظهر في الشركة عندما يتواجد المسيحيون معا ، ويعبر عنه بفرح فى الأغانى والحمد . كانت « **المزامير** » أصلا هي تلك التي تغنى باستخدام القيثار ، وهنا قد لا يكون المقصود مزامير العهد القديم فقط بل أيضا ترانيم العهد الجديد التي كانت في روح وطريقة مزامير العهد القديم (مثل لو ١ : ٤٦ ــ ٥٥ ، ٦٨ ــ ٧٩ ، ٢ : ٢٩ ــ ٣٢) ، و « **التسابيح** » في اليوناني الكلاسيكى كانت قصائد أعياد غنائية لتمجيد إله أو بطل ، ولقد رأينا سابقا في هذه الرسالة ما يمكن أن يدل على تسابيح مسيحية قديمة (٤ : ٤ ــ ٦ ، ٥ : ١٤) وقد نرى بعض الأجزاء الأخرى فى ١ تي ١ : ١٧ ، ٢ : ٥ وما يلي ، ٦ : ١٥ وما يلي ، ٢ تي ٢ : ١١ ــ ١٣ ، رؤ ٤ : ١١ ، ٥ : ١٣، ٧ : ١٢ . ولا نظن أن هناك ضرورة لتأكيد الفرق بين « **التسابيح** » و « **الأغاني الروحية** » . إن كل تعبير عن الفرح المسيحى مستحب ، والكل يجب أن يصدر من « **القلب** » ــ في الحقيقة يمكن أن يكون اللحن في القلب ولا يعبر عنه بالصوت ــ ويجب أن يقدم « **للرب** » . إن عددا من النصوص مثل هذه في العهد الجديد (مثل أع ١٦ : ٢٥ ، ١ كو ١٤ : ٢٦ ، كو ٣ : ١٦ ، يع ٥ : ١٣) يشير إلى مكان الأغنية في الكنيسة الأولى ، ويشهد عن ذلك أيضا

فى القرن الثاني بليني وترتليانوس . إن الأغانى كان لها مكانة عظيمة دائما فى حياة الكنيسة وعبادتها وكل حركة جديدة للروح القدس أدت إلى اندفاع جديد للأغنية .

٢٠ ــ « شاكرين كل حين على كل شيء فى اسم ربنا يسوع ربنا المسيح لله والآب »

يعلم الرسول أن المسيحى يجب أن « **يقدم شكرا** » دائما سواء كان بالأغنية أو بأي طريق آخر . وكثيرا ما كرر هذا التعليم كما رأينا في شرح ١ : ٦ ، وقد كانت كتاباته وحياته مثالا لذلك . هكذا فمن حقه أن يقول للآخرين أن يقدموا الشكر « **كل حين وعلى كل شيء** » كما قدم هو نفسه الشكر حتى على الضعف والأحزان والاضطهادات (٢ كو ١١ : ١٨ وما يلي ، ١٢ : ٥ وما يلي) . إن « **الله الآب** » هو مصدر كل بركة ، وهكذا يجب أن يُبارك دائما (قابل ١ : ٣) ، ولكن يجب أن يقدم الشكر « **في اسم ربنا يسوع المسيح** » لأن كل بركة نناها إنما هي فيه ، وحمدنا وشكرنا يصل إلى الآب عن طريقه وفي اسمه .

٢١ ــ « خاضعين بعضكم لبعض في خوف الله »

في هذا العدد نرى تحولا غير متوقع في نصح الرسول ولكنه ليس منافيا للمنطق ، وهذا النصح يقوده إلى التعاليم التابعة في كل القسم التالي (٥ : ٢٢ ــ ٦ : ٩) . لقد أشار في عدد ١٩ إلى أن الحماسة التي يعطيها الروح لا يعبرَّ عنها فرديا ولكن في الشركة . لقد رأى أخطار الفردية في الجماعة المسيحية ، وفي ١ كو ١٤ : ٢٦ ــ ٣٣ يصحح هذا الوضع (قابل أيضا في ٢ : ١ وما يلي ، ٤ : ٢) . لقد عرف بالاختبار أن سر الإبقاء على شركة الفرح المسيحى في الجماعة هو النظام والترتيب الذي يتأتى من الخضوع الإرادي من الواحد للآخر (قابل ٤ : ٢ و ٣) . إن كبرياء المركز ، والروح المتسلطة ، هي عناصر هدم للشركة . وأهمية فكرة الخضوع بالنسبة لبولس تظهر من استخدامه للكلمة أكثر من عشرين مرة في رسائله ، ونجده يطبق هذا التعليم على حالات خاصة في القسم التالي ولكن يجب أن نلاحظ أنه أولا يطلب الخضوع بوجه عام وتام . فيجب أن يكون هناك تقبل إرادي فى الشركة المسيحية لأن يخدم الواحد أي شخص آخر ، وأن يتعلم من أي شخص ، وأن يصحَح له من أي شخص ، دون اعتبار للسن أو الجنس أو الطبقة أو

أي تمييز آخر . بلاشك أن القراءة الصحيحة (مع أن التعبير فريد في العهد الجديد) هي « في خوف المسيح » RV بدل من « **في خوف الله** » التى وردت فى الترجمة العربية وترجمة AV . إن خوف الرب هو مبدأ عظيم للحياة كما هو معلن مرارا وتكرارا في العهد القديم . وتبقى هذه الحقيقة أيضا ثابتة بالنسبة للمسيحى (٢ كو ٧ : ١ ، ١ بط ٢ : ١٧) ، غير أنه يعرف الله في المسيح ، وهو مدعو للتلمذة للمسيح ، وكل حياته هي « في المسيح » . وهكذا فإن كل علاقة إنسانية ــ كما سيبين بولس الآن ــ تجد نموذجها ومعناها في التعبير عنها « تحت سلطان المسيح » (قابل ٢ كو ٤ : ٥) . وأهم تلك العلاقات حيوية هي علاقات الأسرة ، ففي كل العصور يجب أن يكون البيت هو المكان الذي تظهر فيه بوضوح صفات المسيح من سلام وانسجام ومحبة وانضباط .

٥ ــ العلاقات (٥ : ٢٢ ــ ٦ : ٩)

أ ــ الأزواج والزوجات (٥ : ٢٢ ــ ٣٣)

٢٢ ــ « أيها النساء اخضعن لرجالكن كما للرب »

فى التحدث الآن عن العلاقات الشخصية يبدأ بولس بالعلاقة الأساسية فى البيت ألا وهى العلاقة بين الأزواج وزوجاتهم . وجدير بالذكر ، كما يشير موول ، أن الرسول فى كل هذا القسم يذكِّر الأزواج والزوجات بواجباتهم وليس بحقوقهم ، وواجب الزوجات هو الخضوع لأزواجهن (قابل ١ كو ١١ : ٣ ، كو ٣ : ١٨ ، تى ٢ : ٥ ، ١ بط ٣ : ١ وما يلي) . يلاحظ أنه لا يوجد فعل في الأصل اليونانى ولكن تركيب العدد ككل يعتمد على اسم الفاعل فى عدد ٢١ . إن صفحات العهد الجديد بوجه عام تؤكد عزة المرأة ، ومما لاشك فيه أن مثال المسيح وتعاليمه رفعت المرأة فى كل وطن ومجتمع ، الواحد بعد الآخر ، إلى مركز لم تكن تشغله من قبل . وفي حين أنه في أديان كثيرة مشهورة تحتل المرأة مقاما أقل بكثير من الرجل فإن العهد الجديد يؤكد مساواة الرجل والمرأة الكاملة فى الأمور الروحية (غل ٣ : ٢٨) . وأكثر من هذا ــ كما نرى بشكل ملحوظ فى ١ كو ٧ : ٣ ــ ٥ ــ فإن بولس (يوصي بالتبادل المشترك الصحيح فى العلاقة الجنسية Allan) . إلا أن القيادة فى العائلة لازمة كى يسود النظام والاتحاد فيها ، ومسئولية القيادة تقع على عاتق الزوج والأب ويجب أن تكون سلطته مقبولة . وعندما يضيف الرسول التعبير « **كما للرب** » لا يقصد عمل مقارنة بين خضوع المرأة للرب وخضوعها لزوجها ، ولكنه يقصد أنه عندما تؤدي المرأة واجبها نحو زوجها « **في الرب** » (كما في النص المقابل كو ٣ : ١٨) فإنها تعمله « **كما للرب** » (انظر أيضا ٦ : ١ و ٥) .

٢٣ و ٢٤ــ « لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضاً رأس الكنيسة وهو مخلص الجسد . ولكن كما تخضع الكنيسة للمسيح كذلك النساء لرجالهن فى كل شىء »

إن مركز الرجل فى العائلة هو مركز القيادة ومن ثم السلطان ، ولكن ذلك يُحَدُّ بمطالبة الرجال بالمحبة فى أسمى صورها فى الأعداد التالية . ولا يعرض الرسول واجب المرأة كواجب ينفذ « كما للرب » فقط بل يوجه الزوج

والزوجة إلى أن علاقتهما يجب أن تكون على نموذج العلاقة بين المسيح وكنيسته .. « **لأن الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضا رأس الكنيسة** » . وفي باقي القسم يستخدم الرسول إحدى الصورتين يوضح بها الأخرى ثم العكس وهكذا ، فهو يستخدم العلاقة الزوجية ليوضح العلاقة الروحية العميقة ، علاقة المحبة والتبعية ، علاقة السلطة والطاعة ، بين المسيح وكنيسته ، وكما يقول Allan (إن الزواج يعطى صورة للعلاقة بين المسيح والكنيسة أقرب وأنسب من الصورة التى تستقيها من علاقة الهيكل « بحجر الأساس » وحتى من علاقة الجسد بالرأس . هنا ننتقل من الصورة المتخذة من عالم الجماد أو عالم التركيب العضوي إلى صورة من العالم الشخصي بالكامل) . هناك بالطبع خلفية فى العهد القديم لهذا التصوير نراه فى الطريقة التى اعتبر بها الأنبياء الرب زوجا لشعبه ، داخلا فى عهد زواج معهم ، ومحبا لهم محبة قوية حتى فى الوقت الذي كانوا فيه ـــ بسبب عبادتهم للأصنام ـــ كزوجة غير أمينة خانت عهد الزواج وارتكبت الزنا (إش ٥٤ : ١ ـــ ٨ ، ٦٢ : ٤ وما يلي ، إر ٣ : ٦ ـــ ١٤ ، ٣١ : ٣٢ ، حز ١٦ : ٢٣ ، هو ١ ـــ ٣) . وقد استخدم الرب يسوع في أمثاله نفس التشبيه وتوسع فيه (مت ٩ : ١٥ ، ٢٢ : ٢ ـــ ١٣ ، ٢٥ : ١ ـــ ١٠) . ومن الجانب الآخر فان العلاقة الزوجية ترتقي جدا بمقارنتها بالعلاقة بين المسيح وكنيسته . إن القول « المسيح رأس الكنيسة » (قابل ١ : ٢٢ وما يلي ، كو ١ : ١٨ أيضا ١ كو ١١ : ٣) يتضمن أمرين : المسئولية التى يقبلها المسيح نحو الكنيسة ، ومسئولية الكنيسة نحو شخصه العزيز المبارك ، وهناك أيضا مسئولية مشابهة في العلاقة الزوجية .

لم يحدّ الرسول نفسه بهذا الوصف لعلاقة المسيح بكنيسته كرأس الجسد بل يضيف أيضا أنه « **هو مخلص الجسد** » ، وربما أراد بهذا أن يشير إلى أن هناك قصورا فى التشبيه الذي قدمه . ولكن فى ضوء الأعداد التالية قد نتساءل عما إذا كان بالأحرى يبدأ هنا في التعبير عن جزء آخر من التشبيه ، فتضحية الرب لخلاص الكنيسة يجب أن نجد لها مثيلاً ـــ ولو على مستوى أقل ـــ فى محبة وتضحية الزوج من أجل رفاهية زوجته . إنه هو الذي يحمى زوجته (بروس) .

وقبل التوسع فى هذه النقطة يعود الرسول ويؤكد واجب الزوجة . ونحن

لسنا فى حاجة إلى دليل « **الكنيسة تخضع للمسيح** » وهكذا يقول « **كذلك النساء لرجالهن** » . أما الإضافة الأخيرة « في كل شيء » قد يصعب قبولها باعتبارها إرادة الله فى هذا العصر الذي يشدد على الرفع من شأن المرأة وعلى المكان الذي تشغله خارج البيت فى كل مجالات الحياة التي يشغلها الرجل . أليس للمرأة حقوق متساوية مع الرجل بالنسبة لتقرير المصير ؟ ألا يمكن لامرأة متزوجة أن تتخذ مهنة شأنها شأن الزوج ؟ إن الجواب بحسب العهد الجديد هو نعم يمكنها أن تفعل ذلك ، ولكن هذا ليس معناه التضحية بالنموذج الإلهي للحياة البيتية والعلاقات العائلية والمجتمع المسيحى بأكمله . يمكن للمرأة أن تشغل أية وظيفة وأية مسئولية فى المجتمع ، ولكن إن كانت قد قبلت أمام الله مسئولية الزواج ومسئولية العائلة فيجب أن يكون هذا هو اهتمامها الأول وهذا موضح هنا بعبارات عن علاقة زوجها بها كرأس البيت ، ويقول Allan : كما أن الكنيسة تكرس نفسها بإخلاص كامل للمسيح ، كذلك الزوجة تقبل من كل القلب وضعها فى الأسرة وتكرس نفسها بدون تحفظ لتملأ مكانها كزوجة وأم . وخضوع الزوجة لزوجها « **في كل شيء** » ليس معناه أنها بين يدى من له سلطان ليأمرها كيفما يشاء بل أنها تضخع لمن واجبه نحوها معبر عنه بأروع صورة للمحبة الباذلة . إن خضوعها فى ضوء هذا ، وفى ضوء المثال العالى للوحدة الموضح فى أعداد ٢٨ ــ ٣١ ، لن تجده مهينا أو مؤلما (Allan) .

٢٥ ــ « أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح أيضا الكنيسة وأسلم نفسه لأجلها » .

الآن يتحول الرسول لكي يخاطب « الأزواج » . ويضعها كريزوستم هكذا (هل رأيت مقياس الطاعة ؟ إسمع أيضا مقياس المحبة . هل تريد أن تطيعك زوجتك كما تطيع الكنيسة المسيح ؟ اعتن بها أنت كما يعتني المسيح بالكنيسة) . إن نوع « **المحبة** » التى يطالب الأزواج بإظهارها نحو زوجاتهم تظهر أولا في الكلمة المستخدمة للمحبة فى الأصل . توجد كلمتان أخريان يمكن أن تستخدما فى اليونانى لمحبة الزوج لزوجته ، والطبيعى بالنسبة للكتّاب التقليديين استخدام أحدهما : توجد الكلمة eraó التى تعبر عن العاطفة الجنسية العميقة فى الرجل نحو المرأة ، والكلمة phileó التى كانت تستخدم للتعبير عن العواطف في العائلة . ولكن لم يستخدم بولس أيا من هاتين الكلمتين هنا بل اختار الكلمة المسيحية الخاصة agapaó ، المحبة الخالية تماما من محبة الذات .

المحبة التى لا تطلب ما لنفسها ، وليست هى المقابل لمحبة من الجانب الآخر ، ولكنها المحبة التى تجاهد لخير المحبوب ، وهي محبة مقياسها ونموذجها محبة المسيح للكنيسة . إنها واجب كل مسيحى في كل علاقاته (قابل ٤ : ٢ و ١٥ وما يلي ، ٥ : ٢) . والكلمة الآن تستخدم لتذكر الأزواج أن لا ينحصر تفكيرهم فيما يتوقعونه من زوجاتهم بل في واجبهم نحو زوجاتهم من عطاء وبذل .

٢٦ و ٢٧ ــ « لكي يقدسها مطهرا إياها بغسل الماء بالكلمة . لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ولا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة وبلا عيب »

كعادة الرسول فإنه لا يستطيع أن يتكلم عما عمله المسيح في محبته للكنيسة دون أن يسهب ويوضح قوله . لقد قدم المسيح نفسه حتى موت الصليب « **لكي يقدس** » كنيسته و « **يطهرها** » ، هذا كان قصده من تقديم ذبيحة نفسه (قابل عب ١٠ : ٢٩ ، ١٣ : ١٢) . كثيرا ما نميز بين التبرير كعمل واحد والتقديس كعملية مستمرة ، وقد يسمح العهد الجديد بهذه التفرقة في بعض الأحيان ، وصيغة اسم الفاعل المستخدمة هنا والمترجمة بدقة في RV « بعد أن طهرها » ، يمكن أن تفيد ذلك في هذه الحالة ــ أولا تطهير ثم تقديس ــ ولكن في الحقيقة إن الفعل الأول هو في صيغة التام في اليونانى مشيرا بذلك إلى حدث قد تم أكثر من أن يدل على اختبار مستمر ، وفي عدة مرات في العهد الجديد نجد الكلام عن التقديس كعمل قد تم في الماضي كالتبرير أو الغفران (قابل ١ كو ١ : ٢ ، ٦ : ١١ ، ٢ تي ٢ : ٢١ ، عب ١٠ : ٢٩) . إن الكلمتين المستخدمتين هنا تصفان وجهتين لاختبار واحد ، فعمل المسيح هو أن يطهر من العتيق ويكرس إلى الجديد ومع الوقت يتطابق الاثنان (روبنسون) .

هناك وسيطان يمكن بهما أن يتم التطهير : « **الغسل بالماء** » و « **الكلمة** » . كيف يمكن لغسل الماء ، أي فريضة المعمودية المسيحية ، أن يساعد ويؤدي إلى القداسة وتطهير القلب من الخطية ؟ (لاحظ ارتباط الاثنين أيضا في تي ٣ : ٥) ، لا شك أن كلفن يعطي المعنى الحقيقى عندما يقول (بعد التحدث عن تقديس الداخلي والخفي فإن الرسول يضيف الرمز الخارجي الذي به يتأكد بطريقة علنية وكأنه يقول إن عربون هذا التقديس يظهر لنا بالمعمودية) .

وهنا يُستبعد أي تفكير في أن الطقس الخارجي ذاته يقود تلقائيا إلى النعمة الروحية الداخلية وذلك لإضافة التعبير « **بالكلمة** » . ويحتمل أن تكون كلمة الإنجيل (قابل رو ١٠ : ٨ ، ١ بط ١ : ٢٥) هي المقصودة وليس كلمة الاعتراف بالإيمان (موفات وآخرون) . هذه هي الوسيلة التى بها يصير التقديس فعالا في حياة الناس ، وهى الوسيلة فقط عندما يؤمن الناس بها ، ونجد تعبيرا عن هذا فى يو ١٥ : ٣ ، ١٧ : ١٧ . فالكلمة التى تُقبل تطهر وتقدِّس . ويقتصد الرسول جدا في استعماله للكلمات ، وربما يكون تشبيه الزواج في الفكر في كل تعبير مستخدم ، فهنا يمكن أن نجد إشارة غير صريحة لطقس اغتسال العروس قبل الزواج ، كما كانت عادة عند اليهود — ربما ترجع إلى تلك الأيام — وهي أن العريس يقول عند تقديم الخاتم (هوذا أنت مقدسة لى) (موراي) .

وهناك طريقة أوضح للتشبيه بين الزواج وما يفعله المسيح لكنيسته . إن القارىء مدعو للتفكير في الاستعدادات التى تقوم بها العروس لعرسها لكي تظهر أمام زوجها فى كل جمالها ، فهى تبغى أن تظهر رائعة « مجيدة بلا عيب ولا غضن أو شيء من مثل ذلك » ، هكذا يجب أن تظهر الكنيسة أمام عريسها السماوي (قابل رؤ ٢١ : ٢) ولكن الفارق في التشبيه هنا أن الكنيسة لا تستطيع أن تفعل شيئا من نفسها لتجعل نفسها جميلة في عينى ربها ، فكل شيء هو عمله ، هو الذي « **يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة** » ، وهى تدين بكل أمجادها لعمله هو (موول - CB) ، إنها لا تستطيع أن تكون « **بلا عيب وبلا غضن** » (آثار الخطية وآثار تجاعيد الزمن) إلا بتأثير عمل تقديسه وتجديده . ويستخدم بولس هنا التعبير الذي سبق له أن استخدمه في (١ : ٤) « مقدسة وبلا عيب » . هذا هو هدف عمل الرب المطهر ، وقد تحدث الرسول عنه فى الأصحاح الأول كقصد المسيح الكلي وهدفه . إنه أيضا الهدف الذي جعله بولس أمامه في خدمته ، فيتحدث في ٢ كو ١١ : ٢ عن « غيرته لله » على الكنيسة « ليقدمها عذراء عفيفة للمسيح » ، وفي كو ١ : ٢٨ يتكلم بنفس الأسلوب عن عمله ، ليس فقط ليقود الناس لمعرفة خلاصهم ، ولكن ليحضر كل إنسان كاملا فى المسيح يسوع .

٢٨ و ٢٩ ــ « كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم كأجسادهم . من يحب امرأته يحب نفسه . فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته ويربيه كما للرب أيضا للكنيسة »

هكذا فإن الحوار يتقدم في اتجاه ثم يرجع في الاتجاه الآخر . إن محبة الأزواج لزوجاتهم يجب أن تسير على مثال محبة المسيح لكنيسته ، ومحبة المسيح وشوقه نحو كنيسته مصورة بإعداد العروس لعريسها . والآن يواصل الرسول الفكر إذ يقول « **كذلك يجب على الرجال أن يحبوا نساءهم** » . ومع أن هناك تطبيق فريد لعددي ٢٦ و ٢٧ على عمل المسيح من أجل كنيسته ، لكن لابد أنه يوجد تطبيق ــ حتى ولو بمستو أقل ــ لأن يحب الرجل امرأته ليس فقط من أجل جمالها ولكن ليجعلها أكثر جمالا . إن المسيح يرى الكنيسة في كل ضعفها وفشلها ومع ذلك يحبها كجسده ويطلب قداستها الحقيقية ، « **كذلك** » يجب أن يحب الأزواج نساءهم « **كأجسادهم** » ، وهنا يبدو أن الآية تك ٢ : ٢٤ كانت في الذهن ولو أنها لم تقتبس حتى عدد ٣١ . وعندما يقول إن « **من يحب امرأته يحب نفسه** » لا يقصد أن ينصح الزوج أن يحب امرأته كامتداد لمحبة الذات أو لأن ذلك هو لمنفعته الشخصية ، ويؤكد هذا استخدامه كلمة agapao مرة أخرى . فكما أن الرجل يجب أن يسعى لإدراك أسمى درجات خيره الروحي ، هكذا أيضا يطلب أسمى درجات الخير لزوجته في كل شيء باعتبارها مرتبطة بشخصه برباط الزوجية .

ويتوسع بولس أكثر فى هذه الناحية ويقترب إلى النص في تك ٢ : ٢٤ عندما يقول « **لأنه لم يبغض أحد جسده** » ، وكما يقول موول إن الزوجة بمفهوم عميق ومقدس هي جزء لا يتجزأ من إطار حياة زوجها (CB) . ويقول الرسول إن الإنسان « يقوت جسده ويربيه » مستخدما كلمات استعملها في (٦ : ٤ ، ١ تس ٢ : ٧) عند الحديث عن تربية الأطفال ، ويُظهر بهذا أنه لا يعطي مكانا للتصوف في حد ذاته (قابل كو ٢ : ٢٣) . وليس هناك خطأ في أن يحب الإنسان نفسه على هذا النحو ، إنه قانون الحياة ، وامتداده في عناية مماثلة لشريك الحياة هو قانون الزواج . ولكن هذ الفكرة عن الرعاية الحانية والمحبة المخلصة التي يدين بها الزوج ويجب أن يظهرها نحو زوجته ، لم يقدر بولس إلا أن يعود بها إلى تطبيق الحق الكامل والرائع عن ما فعله « **الرب أيضا للكنيسة** » .

٣٠ ــ « لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه »

والآن إذ يركز الكلام على هذا التشبيه الروحي يقول **« لأننا أعضاء جسمه »** . إن الفكر في (٤ : ٢٥) هو عن المسيحيين وكونهم أعضاء الواحد للآخر ، وفي (١ : ٢٣ ، ٤ : ١٢ و ١٦) هو عن الكنيسة كالجسد الذي رأسه المسيح ، وهنا مع أن الكلمات في الترجمة العربية وترجمة AV **« من لحمه ومن عظامه »** يحتمل أنها ليست في الأصل لكن أضيفت تحت تأثير تك ٢ : ٢٣ . إلا أن النص يظهر أن فكر الرسول في هذه النقطة فكر عميق للألفة والمودة فى علاقة المسيحيين بالمسيح ، فالأعضاء جزء منه كما أن الأغصان جزء من الكرمة في تعاليم يوحنا ١٥ . وكما أنه في القصد الالهي أن تصير الزوجة جزءاً من حياة زوجها وهو يقوتها ويهتم بها ويحافظ عليها كذلك يفعل الرب معنا كأعضاء في جسده ، الجزء من حياته الذي ربطه بنفسه .

٣١ ــ « من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا »

أخيرا يأتي الاقتباس من تك ٢ : ٢٤ الذي كان له تأثيره الكبير على فكر الرسول . هذا البيان من قصة الخليقة هو أعمق بيان أساسي في كل الكتاب المقدس بالنسبة لخطة الله للزواج . إنه العماد النهائى للكنيسة ضد الحجج التى تسمح باستمرار تعدد الزوجات في المجتمعات التى تبيحه ، وهو الحجة الأخيرة ضد الفوضى الجنسية ، والدليل المؤكد ضد سماح الكنيسة بحل الزواج بالطلاق . عندما سئل الرب يسوع عن السماح الشرعي بالطلاق أعطى الجواب الذي يجب أن يعطى دائما ، ففي مجتمع ناقص محتاج إلى مثل هذه القوانين ، وبسبب قساوة قلوب الناس ، يمكن أن يُسمح بالطلاق ولكن هذا خارج عن القصد الالهي ، ولا يمكن أن نراه في أي ضوء آخر . إن الرب لم يعط تعليما جديدا في الموضوع ولكنه وجه مناشدته إلى هذا النص (مت ١٩ : ٣ ــ ٩ ، مر ١٠ : ٢ ــ ١٢) .

إن أقرب رباط للرجل أو المرأة قبل الزواج هو بالوالدين، ولهم يدين كلاهما بأعظم التزام ، ولكن الرباط والالتزام الجديد الذي يتضمنه الزواج يتفوق على القديم . إن الواجبات نحو الآباء لا تنقطع ، ولكن أعمق وأخلص العلاقات الآن وأعظم الولاء يكون بين الزوج والزوجة ، والآباء يعرضون هذه العلاقة للخطر إذا حاولوا التدخل بأي وسيلة في حياة أبنائهم . لذلك على الرجل

والمرأة أن يتركا الوالدين ، وعلى الوالدين أن يباركا هذه العلاقة ويتخليا عن تمسكهما بالأولاد .

٣٢ ــ « هذا السر عظيم ولكنني أنا أقول من نحو المسيح والكنيسة »

إن بولس في عمله كرسول كان مشغولا بفكرة تجهيز الكنيسة كعروس للزواج وللمعيشة كزوجة في محبة واتحاد مع زوجها . لقد رأى جمال النموذج والمثال الإلهي للزواج ، وبذل قصارى جهده لينصح الأزواج وزوجاتهم أن يسعوا لتطبيق ذلك النموذج في نسيج الحياة اليومية . ولكن بالنسبة له في حياته الشخصية وعمله فإن ذلك هو أعظم تشبيه عرفه لأروع علاقة ، علاقة المسيح بالكنيسة ، ولا يسعه إلا أن يعود إليها مرارا وتكرارا . وكما لو كان الرسول يقول إن ما أتكلم عنه هو حق يجب أن ينفذ بمعناه الطبيعى والحرفي في كل بيت ، ولكن هناك أيضا « **سر** » mustèrion . وقد رأينا أن هذه الكلمة تستخدم عن السر الأزلي العظيم المختص بقصد الله للبشر ، السر الذي كان مكتوما في الماضي ولكنه الآن أعلن في المسيح (انظر شرح ١ : ٩ وأيضا ٣ : ٣ وما يلي ، ٩ ، ٦ : ١٩) . وتستخدم هذه الكلمة بوجه أعم في صيغة الجمع عن الحقائق الروحية (كما في ١ كو ٤ : ١ ، ١٣ : ٢ ، ١٤ : ٢) ولكنها تستخدم أحيانا في المفرد (كما هى هنا) لتدل على حقيقة خاصة عميقة للخطة الإلهية التى أعلنت (قابل رو ١١ : ٢٥ ، ١ كو ١٥ : ٥١) . إن ترجمة AV « هذا سر عظيم » ليست ترجمة دقيقة ، والترجمة العربية وترجمة RV « **هذا السر عظيم** » قد توحي بشيء لم يكن في فكر الرسول ، وذلك بسبب ما تحمله كلمة « **سر** » من معنى بالنسبة للقاريء الحديث . إن المعنى هو « إن الحق الموجود هنا ــ مخفي ولكن معلن في المسيح ــ هو حق عظيم » . وتضع NEB العبارة بطريقة جيدة كالآتي « عظيم هو الحق المخفي هنا » . (في ١ تي ٣ : ١٦ نجد ما يقابل التعبير المذكور هنا[1] . كذلك لا يجب أن تؤخذ الكلمات التى ينتهي بها العدد على أنها تفيد أن بولس لم يفكر إطلاقا في التطبيق الحرفي لما جاء في تك ٢ : ٢٤ . ويقول وستكوت :

---

(١) إن الترجمة اللاتينة لكلمة mustèrion إلى sacramentum قادت البعض لاعتبار الزواج سرا ، وإذا أخذنا في الاعتبار المعنى المعتاد لكلمة « sacrament » فإنه لا يمكن اعتبار الزواج « سرا » ، وكذلك لا يمكن أن نضعه في مستوى « فريضتي » الإنجيل العظيمتين .

بعد الحديث عن « **السر** » يبدو أن الرسول توقف للحظة ليتأمل فى التطبيقات المتعددة للوصية الأولية .. ثم أبرز أعظمها جميعا . « **ولكننى أقول من نحو المسيح والكنيسة** » ، لقد صارا واحداً معا . إن مركز الزوج كرأس وواجبه في المحبة الباذلة والاهتمام المكرس للزوجة ما هي إلا صور باهتة — ولكنها أفضل صورة يمكن أن تقدمها هذه الحياة — عن المسيح كرأس وعن محبته وبذل نفسه واهتمامه بكنيسته . وتبعية الزوجة لزوجها وواجبها في الخضوع هي صورة عن كيف يجب أن تحيا وتعمل الكنيسة تجاه ربها .

٣٣ — « وأما أنتم الأفراد فليحب كل واحد امرأته هكذا كنفسه وأما المرأة فلتهب رجلها »

« **وأما أنتم** » ، هكذا يجب أن تكون الكلمة الأخيرة هي الخطوة العملية في الموضوع الذي اتجه الرسول ليكتب عنه . وإذا ما تركنا الآن التشبيه الذي استخدمه نجده يلخِّص أن « **كل واحد** » عليه أن يهتم بما ينطبق عليه بوجه خاص وهو الوصية « **ليحب الرجل امرأته هكذا كنفسه** » . إن واجب الزوج هو أن يحب المحبة النقية والبسيطة ، المحبة المتسامية ، المحبة المسيحية الحقيقية agapè التي تحوي كل ما هو طاهر ونقي في كل محبة أخرى و « الاحترام » هو واجب المرأة ، والفعل هنا هو حرفيا (فلتخف) RV — ككلمة خوف فى عدد ٢١ — ولكن هذه الكلمة تثير فى أذهاننا فكرة « التخوف » الذي هو بعيد عن المقصود هنا . المحبة لا تتوافق ولا توجد مع مثل هذا الخوف (انظر ١ يو ٤ : ١٨) ، ولكن المحبة القوية والعميقة من الزوجة لزوجها تؤسس على « **الخوف** » بمعنى « **التوقير** » و « **الاحترام** » ، (وتعطي الكلمة العربية « **فلتهب** » هذا الفكر) . إن هذا النوع من الخوف هو الذى كثيرا ما يدعو الكتاب المقدس كل فرد أن يظهره أمام الله (انظر شرح عدد ٢١) ، والذي يجد تطبيقا خاصا أيضا في العلاقات البشرية : في واجب الأولاد نحو والديهم (لا ١٩ : ٣)، وفي الخضوع للحكام (يش ٤ : ١٤ ، أم ٢٤ : ٢١) ، والعبيد نحو سادتهم (١ بط ٢ : ١٨) ، وهنا الزوجات نحو أزواجهن .

ب ــ الأبناء والآباء (٦ : ١ ــ ٤)

١ ــ « أيها الأولاد أطيعوا والديكم في الرب لأن هذا حق »

ينتقل الرسول من العلاقة بين الأزواج وزوجاتهم إلى العلاقة بين الأبناء وآبائهم . إن العلاقة السابقة بدأت بالدعوة إلى الخضوع وهكذا هنا فإن « **الأولاد** » مدعوون إلى « **إطاعة الوالدين** » وسواء هنا أم في كو ٣ : ٢٠ فإن « الإكرام » الذي جاء في الوصية يتمركز في الطاعة . ثم يضيف الرسول العبارة « في الرب » التي تتميز بها هذه الرسالة . إن استخدامها هنا ليس بسبب أن الرسول يفكر في الموقف حيث تكون أوامر الآباء مضادة لناموس المسيح (بروس) ، ولكن لأن فكره هو في البيت المسيحى . ويمكن أن يتخذ الجزء المقابل في كولوسى كشرح تفسيرى حيث يقول عن مثل هذه الطاعة البنوية « لأن هذا مرضى عند الرب » . وحتى الطفل بطرقه البسيطة يستطيع أن يدرك معنى أن يحب « **في الرب** » وأن يطيع من أجل اسمه . ثم نلاحظ أن السبب المعطى للطاعة ــ « **لأن هذا حق** » ــ ملفت في صرامته . ربما قصد الرسول أن ذلك مقبول كأمر لائق في كل مجتمع ، إنه حق وفق ناموس العهد القديم ، إنه يتفق مع مثال المسيح نفسه (لو ٢ : ٥١) . أو ربما قصد بطريقة التعبير هذه أن يُذكر الأبناء بأنه في بعض الأمور عليهم أن يقبلوا وينفذوا قبل أن يعرفوا الأسباب .

٢ ــ « أكرم أباك وأمك التى هي أول وصية بوعد »

هنا يقتبس الرسول الوصية الخامسة كما هي فى الترجمة السبعينية لخروج ٢٠ : ١٢ وتث ٥ : ١٦ . وكما يقول موراي : كان طبيعيا في حالة الأبناء أن يثبت التعليم باقتباس من الوصايا التى لابد أنهم تعلموها سابقا . ولكن بالرغم من التصريح الصارم في العدد الأول فإن الرسول لا يقف عند ذكر الناموس الذي يجب أن يطاع بل يذكر أن هناك « **واعد** » يصاحب الوصية . ومن الصعب التأكد مما قصده الرسول من القول عن الوصية الخامسة إنها « **أول وصية بوعد** » ، فهنا يثار السؤال : ألا تحوي الوصية الثانية وعدا أيضا ؟ أو اذا كانت الإشارة فيها إلى رحمة الله التى يصنعها لألوف من محبيه لا تعتبر وعدا بل تصريحا ، أفلا تكون الوصية الخامسة هي الوحيدة بين العشرة التى يصحبها وعد ؟ لقد قدمت شروحات متنوعة : البعض أخذ كلمة

« **أول** » بمعنى الوصية الأولى في اللوح الثاني من الوصايا العشر ، ولكن اليهود عامة كانوا يقسمون الوصايا العشر إلى لوحين ، في كل منهما خمس وصايا . وفي الحقيقة لسنا في حاجة أن نأخذ الوصايا العشر كتحديد كلي للوصايا ، وكما يقول (موول) إن الوصايا العشر هي الصفحة الأولى لكل كتاب الناموس لإعلان الله CB . وآخرون يأخذون كلمة « **أول** » بمعنى أنها أول الوصايا التي يجب أن يتعلمها الأطفال ثم تأتي الكلمات « **بوعد** » كشيء يذكرهم لتشجيعهم . وحيث أنه لا توجد أداة تعريف قبل الاسم في اليوناني ربما يجب أخذ المعنى أن الوصية الخامسة هي « وصية أولية » . وفى مت ٢٣ : ٢٣ ، مر ١٢ : ٢٨ يتكلم هكذا عن الوصايا التى لها أهمية أولية ، وجدير بالملاحظة أن الدعوة للقداسة في لا ١٩ : ١ وما يلي تتبعها وصايا مختلفة تقع هذه الوصية في رأس قائمتها . وهكذا نقدم هذه الوصية للأطفال ليس فقط كوصية يعطونها أهمية خاصة ولكنها أيضا مصحوبة بوعد عظيم .

٣ ــ « لكي يكون لكم خير وتكونوا طوال الأعمار على الأرض »

في اقتباس الوعد نرى استنادا على ما جاء في خر ٢٠ : ١٢ ، تث ٥ : ١٦ ، ولكن الترجمة السبعينية استخدمت بأكثر تحرر وخاصة أن القول « الأرض التى يعطيك الرب إلهك » قد اختصر بحذف الجملة الوصفية والتى لم تعد تستخدم فى أيام العهد القديم ، لذلك أصبح من الطبيعى أكثر أن تترجم « **على الأرض** » . ويراعى أنه ليس من الضروري أن يؤخذ الوعد في قالب الفردية ولا كوعد حرفي بطول العمر . ومع أن الضمير المفرد هو المستخدم في الأصل لكن لا نظن أن الشخص الذي يفكر روحيا ــ حتى فى العهد القديم ــ يعتبر أنها تشير إلى وعد شخصي للذين يظهرون طاعة بنوية . وهكذا ــ كما في كل جيل ــ يمكن أن نرى أن قوة الحياة العائلية وتدريب الأبناء وتعويدهم على عادات النظام والطاعة هى الوسائل والعلامات التى تحفظ ثبات الجماعة أو الأمة . وعندما تتفكك الروابط العائلية وتختفي محبة واحترام الوالدين فإن الجماعة تنحل ولا « تستمر طويلا » .

٤ ــ « وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وإنذاره »

ليست كل الالتزامات على جانب واحد وذلك كما في حالة الأزواج وزوجاتهم . إن الآباء أيضا عليهم واجبات ، والتحذير ضروري لهم ، وغالبا

عندما تستعمل كلمة « **آباء** » فإن المقصود هم الآباء والأمهات كما هو واضح من عب ١١ : ٢٣ . إن التوجيه للآباء هو « **لا تغيظوا أولادكم** » ، والاسم من الفعل هنا Parorgizó استخدم في (٤ : ٢٦) والفعل نفسه استخدم في رو ١٠ : ١٩ في اقتباس من تث ٣٢ : ٢١ . إن من حق الآباء أن يطالبوا أبناءهم بالطاعة ، ولكن يجب أن لا تمارس السلطة بطريقة هوائية متقلبة (روبنسون) . نعم إن النظام أمر جوهري في البيت ولكن يجب أن لا يتم ذلك بفرض أوامر غير ضرورية وقواعد صارمة وتصحيحات كثيرة للأخطاء البسيطة فمثل هذه « تفشل » الأبناء (كو ٣ : ٢١) إن الواجب الإيجابي معبر عنه بالكلمة « **ربوهم** » التى استخدمت في (٥ : ٢٩) ، والكلمة كانت تستخدم أصلا للاهتمام بالجسد ولكنها صارت تستخدم لرعاية الجسم والعقل والنفس . وبوضع الحرف ــ ek قبلها أصبحت تبين (النمو الذي يأتى بالاهتمام والألم ــ موول ــ CB) . ويقول كلفن « دعوهم يتربون بالحنان والرقة » . ولكن يجب أن يكون في فكر الآباء باستمرار ليس فقط التوافق في العلاقات العائلية ، أو سعادة الأطفال ، ولكن الاهتمام بعلاقتهم بالرب . إن أقدس واجبات الآباء أن يربوا أولادهم « **بتأديب الرب وإنذاره** » . والكلمتان هنا تتطلبان دراسة أدق ، فكلمة paideia هي أقوى من « رعاية » التى تفيدها بعض الترجمات الانجليزية . إن الاسم والفعل الذي يتمشى معه يمكن أن يكون لهما قوة التصحيح أو التأديب كما في ١ كو ١١ : ٣٢ ، ٢ كو ٦ : ٩ ، ٢ تي ٢ : ٢٥ ، ولكن يمكن أن يكون لهما المعنى الإيجابى للتعليم أو التربية كما في تى ٢ : ١٢ ، وقد تكون كلمة « **تأديب** » هي خير ترجمة . أما كلمةnouthesia فتخصص للإنذار أو التصحيح ، وهي مستخدمة عن القصد من العهد القديم في ١ كو ١٠ : ١١ . وجدير بالملاحظة أن الكلمتين مستخدمتان للتعبير عن الغرض من الكتاب المقدس في ٢ تي ٣ : ١٦ ، وتلك هي المرة الثانية فقط في رسائل بولس لاستخدام كلمة paideia . إن ترجمة NEB لهذا العدد جيدة « أعطهم الإرشاد والتصحيح الذي تختص به التربية المسيحية » . إن « تأديب الرب وإنذاره » هما ما يستطيع الرب أن يحققهما فى حياة الطفل عندما يؤدي الآباء واجبهم في التعليم والتدريب في كلمة الرب . هذا هو أسمى واجب للآباء المسيحيين ، وكما يضعها Dale « يجب أن يهتم الآباء بولاء أطفالهم للمسيح أكثر من أي شيء آخر ، أكثر من اهتمامهم بصحتهم ونشاطهم العقلي وذكائهم ورخائهم المادي ومركزهم الاجتماعي ،

وحتى أكثر من تجنيبهم الأحزان الكبيرة والحظوظ السيئة ».

جـ ـــ العبيد والسادة (٦ : ٥ ـــ ٩)

٥ ـــ ٧ « أيها العبيد أطيعوا سادتكم حسب الجسد بخوف ورعدة فى بساطة قلوبكم كما للمسيح . لا بخدمة العين كمن يرضى الناس بل كعبيد المسيح عاملين مشيئة الله من القلب . خادمين بنية صالحة كما للرب ليس للناس »

أخيرا يتحول الرسول إلى العلاقة بين العبيد والسادة . وللإنصاف نقول إنه من جهة النص الأصلى ومن حيث زمن كتابته لا يزال الرسول يعالج موضوع العلاقات فى محيط الأسرة والبيت وهو يكتب هذا القسم . ويشير بروس إلى أن الإشارات والتوجيهات إلى العبيد في هذه الرسالة ، وأيضا فى كولوسى وبطرس الأولى ، هى أكثر منها إلى السادة بالأخص ، ونجدها مصحوبة ببعض المشجعات الخاصة . ومن المحتمل أن يكون ذلك انعكاسا للتركيب الاجتماعي للكنائس المكتوب إليها . ومع أن عددا كبيرا من العبيد الذين صاروا ضمن الحظيرة المسيحية كانوا فى ذهن الرسول وهو يكتب هذه الكلمات إلا أن مباديء القسم كله تنطبق على العاملين وأصحاب العمل في كل عصر سواء كانوا فى البيت أو فى العمل أو في الحكومة . (إن الموقف بالنسبة للعمل والروح المطلوبة من السادة ومن يسودونهم تتناسب مع مجتمع حر كما فى نظام به عبيد ـــ Allan) . في المقام الأول يوجد هنا تطبيق آخر لمبدأ الخضوع الذي هو مفتاح لهذا القسم إذ يقول « **إيها العبيد أطيعوا** » ، ونفس الكلمة « **أطيعوا** » مستخدمة هنا كما فى عدد ١ في مخاطبة الأولاد . إن التعبير الذي استخدمه الرسول فى دعوتهم لإطاعة الذين يعتبرون « **سادتهم حسب الجسد** » يرفع أفكارهم مباشرة إلى السيد الأعلى هو رب وسيد فوق تلك العلاقة ، وفى كل حالة يطلب فيها الرسول الخضوع نجده يذهب إلى أبعد مما نتوقع ، وهو هنا يفعل هذا بإضافة « **في خوف ورعدة** » . حقا إن الفكر الذى يسود كل القسم الخاص بالعلاقات هو فكر الخضوع « **في خوف المسيح** » (انظر ٥ : ٢١) ، والفقرة المقابلة في كو ٣ : ٢٢ تناشد العبيد أن يقدموا طاعتهم « خائفين الرب » (قابل ١ بط ٢ : ١٨) . قد يكون موراي على صواب عندما يقول (إن عنصر « الخوف » يدخل في كل

العلاقات عند إدراك قوسيتها الاساسية) . هذه القدسية يعبر عنها هنا (بطريقة تناظر تلك التى فى ٥ : ٢٢ ، ٦ : ١) بالعبارة « **كما للمسيح** » . إن كل ما يفعله المسيحى يفعله كما للرب (رو ١٤ : ٧ — ٩) وهذا صحيح بوجه خاص في موقف الخضوع الذي يجب أن يظهره المسيحى نحو الآخرين .

أكثر من هذا فإن ذلك يعنى تغييرا شاملا في مستوى عمل المسيحي وخدمته إلى ما يختلف كلية عن مستوى العالم ، فالعمل والخدمة يجب أن يقدما للسيد الأرضي وكأنهما يقدمان للرب السماوي نفسه ، ومثل هذا الطلب لا نتوقع أنه كان أيسر في تنفيذه بالنسبة لشخص عاش في عصر الرسول عبدا ضد إرادته عن موظف يعمل في عصرنا بكل ما يواجه من مناقشات مبنية على مفاهيم وأفكار مادية . ولكن مرة أخرى لا يقدم بولس مجرد مثال روحي ويتركه عند ذلك الحد بل يهدف إلى الناحية العملية ويطلب أن تقدم الخدمة « **ببساطة القلب** » ، فالعامل المسيحى يجب أن يتميز بالأمانة في المقاصد والإخلاص في العمل . إن نفس الكلمة haplotès تنطبق على العمل « الدنيوي » وعلى الخدمة « الروحية » للمسيحيين على السواء ، وكثيرا ما يستخدمها العهد الجديد عن السخاء فى العطاء المسيحى (رو ١٢ : ٨ ، ٢ كو ٨ : ٢ ، ٩ : ١١ و ١٣) . والكتاب المقدس لا يعمل تفرقة بين الروحي والدنيوي ف « **خدمة العين** » ليس لها مكان في حياة المسيحى ، ويبدو أن الرسول اخترع كلمة ليعبر بها عن فكره هنا وفي كو ٣ : ٢٢ . ويقول موول : إن الخدمة تحت باعث المراقبة يجب أن لا تكون فى اعتبار المسيحى . إذا كان هدف الموظفين « **أن يرضوا الناس** » فإنهم سيقدمون خدمة فى الأمور التى يراها الناس فقط . إن مثال المسيحى هو أن يقبل عمله اليومي — منظورا أو غير منظور — « **كمشيئة الله** » ويُسَر به ويعمله ليس بالإكراه ولا بإهمال ولكن لأنه مشيئة الله . إن الموظفين المسيحيين هم « خدام » — حتى « **عبيد** » — ليس فقط للناس بل « **للمسيح** » ، ولذلك فكل خدمة يجب أن تقدم « **كما للرب وليس للناس** » ، هكذا يكرر الرسول . ويقول باركلي (إن قناعة العامل المسيحى هى أن كل قطعة عمل ينتجها يجب أن تكون جيدة لدرجة أنه يستطيع أن يقدمها لله) . إن المهم فى كل شيء هو روح العمل وليس مجرد التنفيذ والإنتاج الذي يراه الناس ، فما يُعمَل يجب أن يُعمَل « **من القلب** » و « **بنية صالحة** » . عندئذ يعطي الإنسان خدمة مخلصة ويقدم لسيده أحسن ما عنده مهما كان موقف سيده منه .

٨ — « عالمين أن مهما عمل كل واحد من الخير فذلك يناله من الرب عبدا كان أم حرا »

أخيرا فى هذه التوجيهات للعبيد فإن الرسول يوجه النظر إلى حساب المستقبل . إن العهد الجديد كثيرا ما يعطي هذا الحافز المزدوج ، فالخدمة القيمة يجب أن تقدم كما للرب الذي هو من الآن شاهد لكل ما يُعمل ، ولكن يجب أيضا أن لا ينسى أن الإنسان « **ينال من الرب** » حسب ما صنع خيرا كان أم شرا . إن الخير والشر كليهما مذكور فى النص المقابل كو ٣ : ٢٤ وما يلي ، وفى ٢ كو ٥ : ١٠ ، وفى أمثال المسيح عن الدينونة مثل ما فى مت ٢٥ . ولكن الخير فقط هو المذكور هنا لأن قصد الرسول في هذه النقطة هو التشجيع لا التحذير ، هو يعرف ما سيعنيه للعبيد من قرائه أن يعيشوا حسب ما يقول لهم لذلك يذكرهم أنه ليس شيئا خافيا على الرب في السماء ، وأن ما يعمل حسنا هنا لا يمكن أن يضيع عبثا . قد لا يكون هناك شكر على الأرض ، وقد لا يحصد المرء سوى النقد وسوء الفهم ، ولكن يمكن أن يعرف أنه توجد مكافأة مؤكدة للخدمة الأمينة (قابل لو ٦ : ٣٥ ، ١ بط ١ : ١٧ ، رؤ ٢٢ : ١٢) . ويجب أن لا نشعر أن هناك أى تناقض بين هذا التعليم عن المكافأة وبين التعليم عن التبرير بالإيمان فقط . بالمفهوم المطلق يمكن للإنسان الذي عمل كل واجبه أن يصف نفسه فقط بأنه « عبد بطال » وأي مكافأة ينالها هى عطية النعمة . وحقا إن الحياة التى تتمركز على الذات ، التى بدون توبة ولا إيمان وبالتالي بلا ثمر ، لا يمكن أن تأتي خدمة تقدم للرب من القلب وتنال مكافأة الرب .

أخيرا يضيف الرسول الكلمات « **عبدا كان أم حرا** » كحلقة اتصال بين عدد ٨ وعدد ٩ . إن هذا المبدأ ، كأي شيء آخر يخص واجب الإنسان أمام الله ومحاكمة الله للإنسان ، ينطبق على الكل على السواء : غنى أو فقير ، عبد أو حر ، خادم أو سيد . والآن يتحول الرسول في الحديث إلى السادة .

٩ — « وأنتم أيها السادة افعلوا لهم هذه الأمور تاركين التهديد عالمين أن سيدكم أنتم أيضا فى السموات وليس عنده محاباة »

إنه يطالب السادة أن يفعلوا للعبيد نفس الأمور موضحا بذلك أن نفس المباديء تنطبق عليهم أيضا كما على العبيد . قد تختلف الأفعال الخارجية المطلوبة كل الاختلاف ولكن هناك نفس الحاجة في التعامل مع العبيد « كما للرب » ،

عاملين «مشيئة الله » ومظهرين « النية الصالحة » ، تماما كمتطلبات الدعوة الموجهة للعبيد في تعاملهم معهم . ويصيغ موول العبارة هكذا : (تفكروا في خيرهم كما تتوقعون أن يتفكروا في خيركم) . ثم يلمس الرسول نقطة عملية جدا ، لقد كان « **التهديد** » يأتي سهلا على شفاه سادة العبيد في العالم القديم ، ولا يستطيع العبد أن يجاوب أو يدافع عن نفسه . وحتي في عصرنا قد يتكلم ويتصرف صاحب العمل كمن فى يده سوط . ولكن السيد المسيحى يجب أن يتذكر أن كل ما يقوله أو يعمله لخادمه يجب أن يقال وأن يُعمل عالما أن له « **سيداً فى السماء** » وله سيعطي حسابا ، على الأقل عن الطريقة التى بها عامل الذين دعوه « سيدا » . تعطي RSV ترجمة دقيقة هنا موضحة فكرة بولس أنه فى النهاية يقف كلا العبد والسيد على نفس المستوى « عالمين أن الذي هو سيدهم وسيدكم هو في السماوات وليس عنده محاباة » . يجب أن يعطي كلاهما حسابا « لله » وهو يلاحظ ويشرف على العلاقة بينهم (قابل يع ٥ : ١ وما يلي) . لقد أخبر الرسول العبيد أن يقدموا كل خدمتهم كما لربهم السماوي ، والسادة يجب أن يعاملوا العبيد وفى ذهنهم الحقيقة أنهم هم أنفسهم عبيد والسيد السماوي هو الشخص الوحيد الذي سيقدمون له الحساب . وأكثر من هذا فإن عندهم المثال الذي قدمه المسيح نفسه « في أيام جسده » لجميع من هم في مركز السلطة لكي يتبعوه (يو ١٣: ١٣ وما يلي) .

٦ ـــ الخاتمة (٦ : ١٠ ـــ ٢٤)

أ ـــ الصراع المسيحى (٦ : ١٠ ـــ ٢٠)

١٠ ـــ « أخيرا يا إخوتى تقووا فى الرب وفى شدة قوته »

« **أخيرا ياإخوتى** » هكذا يقول الرسول وقد أوشك أن ينهى رسالته . لقد تحدث عن عظمة قصد الله في المسيح ، وعن مجد دعوته العليا والحياة التى يجب أن تتبعها . لقد وضع المثل للحياة الشخصية ، وللحياة فى الشركة المسيحية ، وللحياة في الدائرة الأكثر قربا ـــ دائرة البيت . ولكنه يريد أيضا أن يذكّر قراءه أن مثل هذه الحياة لا تقوم دون حرب روحية ، الحرب التى أصبح هو نفسه مدركا لشدتها أكثر فأكثر فى اختباره الشخصي ، ولذلك فالحاجة العظمى هى لقوة الله . ومن ثم يقول « كونوا أقوياء » ، أو بالأحرى « **تقووا** » كما في الترجمة العربية ـــ لاحظ أن هامش RV يأخذ اليونانى كمبنى للمجهول ـــ (قابل أع ٩ : ٢٢ ، رو ٤ : ٢٠ ، ٢ تي ٢ : ١) . إن الإنسان لا يقدر أن يقوى نفسه لكنه يمنح قوة ، وهذا لا يحدث مرة واحدة فقط بل باستمرار كما تدل على هذا صيغة الفعل في اليوناني . ولا يقول تقووا « بواسطة الرب » (مع أن هذا ممكن أن يكون صحيحا) بل « **في الرب** » ، فعندما تكون الحياة فى اتحاد معه ، فى محيط مشيئته ونعمته ، لا يمكن أن يكون هناك فشل نتيجة عدم القوة (١ يو ٢ : ١٤) . إن المسيحى لا يستطيع أن يفعل شيئا بعيدا عن الرب (يو ١٥ : ١ ـــ ٥) ولكن في القرب منه تتوفر كل « **شدة قوته** » . هذه العبارة تعود بنا الى اثنتين من الكلمات التي استخدمت سابقا فى ١ : ١٩ (وثالثة « dunamis » فى الفعل الذي استخدمه) والتكرار يعطي نفس التأكيد عن مصادر الله من قوة غالبة منتصرة كما لاحظنا فى ذلك النص .

١١ ـــ « إلبسوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس »

نحن فى حاجة إلى مثل هذه القوة لأن الصراع شديد ويمكن أن يطول . ولكن بولس الآن يشرح بوسيلة أخرى الإعداد الذي يحتاجه المسيحى ، إنه « **سلاح الله** » panoplia (قابل رو ١٣ : ١٢ ، ١تس ٥ : ٨) ، وهو

التعبير عن كل قطع السلاح hopla التى يصفها فى الأعداد ١٤ ــ ١٧ . « **سلاح الله** » أو السلاح الذي يزودنا به الله ، غالبا كان بولس ــ في ذلك الوقت فى أسره (انظر شرح عدد ٢٠) ــ يقيَّد كل يوم بسلسلة مع جندي روماني ، ولابد أن فكره كثيرا ما كان يتحول من الجندى الرومانى إلى جندي يسوع المسيح ، ومن الجندي الذي كان مقيدا معه إلى الله « المحارب » السماوي الذي كانت حياته مرتبطة به بربط حقيقية وإن كانت غير منظورة . كان يجول بفكر الرسول وصف سلاح « المحارب » السماوي كما جاء في إش ٥٩ : ١٧ ــ وسنرى ذلك فيما بعد بأكثر تفصيل ــ ولابد أنه فكر فى المقابلة بين أسلحة محاربة المسيح وتلك المعطاة للجنود الذين يحاربون تحت لوائه ، وأيضا في التفاصيل الأخرى لسلاح الجندي الذي إلى جانبه وما يقابلها من أسلحة يزود بها المسيحى في حربه الروحية . إن هذه الأسلحة التى يصفها تعطى للناس لكي « **يقدروا أن يثبتوا ضد مكايد ابليس** » ، وكلمة « **يثبتوا** » هى في الحقيقة مفتاح الفقرة ، لأنه كما يضعها موول (إن الصورة التى أمامنا ليست هى صورة المارش العسكري ، ولا صورة الهجوم ، ولكنها صورة ثبات حصن النفس وحصن الكنيسة للملك السماوي ــ CB) . إن نفس الكلمة المستخدمة عن « **مكايد إبليس** » هنا استخدمت قبلا في ٤ : ١٤ حيث رأينا أنها تتضمن فكرة « الحيل الماكرة » ، وهذا هو أول دليل على صعوبة المعركة . إنها ليست ضد قوة إنسان ولكن ضد حيل عدو روحي ، الخطط الماكرة لعدو النفوس التى يدركها كل محارب مسيحى مختبر (قابل ٢ كو ٢ : ١١) .

١٢ ــ « فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء مع السلاطين مع ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر مع أجناد الشر الروحية فى السماويات »

إن فكرة ابليس كشخص مع أنها توجد في كل جزء من العهد الجديد (مثلا مت ٤ : ١ ــ ١١ ، يع ٤ : ٧ ، ١ بط ٥ : ٨ وما يلي ، ١ يو ٥ : ١٨) لا تجد قبولا عند الكثيرين اليوم ، وكذلك أيضا فكرة « **الرؤساء** » و « **سلاطين** » الشر و « **ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر** » . ولكن علينا أن لا نتسرع في رفض الاصطلاحات الكتابية التى تتحدث عن الحياة الروحية ومصارعاتها ، بل لنتحقق بالأحرى أن معرفتنا المتزايدة جدا عن العالم الطبيعى لا تحتم زيادة إدراكنا للأمور الروحية ــ بل في الحقيقة قد تكون أعتمتها .

ويجب أن نتردد في اعتبار أنفسنا أحكم من الرسل ومن ربنا المتجسد فى شئون العالم غير المرئي . وكما أظهر C . S . Louis . لويس وكتاب آخرون معاصرون فإن أحكم وأقوى طريقة لوصف الحيل التي في التجارب الروحية هي باستعمال تعبيرات عن وسطاء شخصيين للشر ، وفى الحقيقة إن وصفهم بمصطلحات مادية خالصة هو أمر عسير . إن الإنسان العصري يشعر أنه يواجه قوى حتى وإن وضعها بمصطلحات مادية لكنها تتجاوز سلطانه وذلك بالرغم من كل مقدرته على النفوذ إلى أسرار الكون المادي وإخضاعه له . على كل حال فإن الرسول في عصره لم يرد لقرائه أن يسيئوا تقدير شدة القوى التي ضدهم ، ويظهر تأكيد الأصل بالترجمة على هذا النحو « ليست لنا المصارعة ضد اللحم والدم » . وللحظة يتحول بولس من صورة الجندي المسلح للمعركة إلى صورة المصارع لأن هذه الصورة الأخيرة تعطي التأكيد الذي يريد الوصول إليه عن طبيعة الصراع الشخصية ، ويذكر القراء بأن المواجهة هي مع المكر والقوة الشرسة . بعد هذا نجد قائمة مرادفات ـــ تشبه ما جاء في ١ : ٢١ ـــ تصف أعداء المسيحى من قوى روحية ، وحرف العطف يتكرر مع كل منها دالا على أن كل من هذه القوى يجب التعامل معه على انفراد (وستكوت) . توجد كلمة واحدة فى اليونانى Kosmakratoras لكل التعبير « **ولاة العالم** » ، ويمكن أن تستخدم عن واحد يحكم كل العالم ، أو عن واحد له سلطان في العالم ، على النحو الذي وصف به إبليس فى يو ١٢ : ٣١ ، ١٤ : ٣٠ ، ٢ كو ٤ : ٤ . إن العالم كثيرا ما يوصف في العهد الجديد أنه وضع فى قبضة الشرير (١ يو ٥ : ٢٩) وبالتالى فى « **الظلمة** » (قابل لو ٢٢ : ٥٣ ، رو ١٣ : ١٢ ، كو ١ : ١٣) . إن الذين ـــ تحت سلطان إبليس نفسه ـــ يملكون مثل تلك القوة في العالم ، وبالتالي يبقون على الناس في ظلام ، هم الذين ينبغى أن يقف المسيحيون ضدهم ويدخلوا فى حرب معهم . إنهم « **أجناد الشر الروحية** » ـــ هذه الترجمة أدق من « الشر الروحي » التى وردت فى AV ـــ وضدهم يدخل المسيحيون في صراع « روحي » وليس جسدي . وكما وصفت حياة المسيحى بأنها تسمو عن هذا العالم المادي إلى « السماويات » حيث يحيا « في المسيح » (٢ : ٦) كذلك فإن صراعه الروحي مكانه هناك ، وممتلكاته الروحية التي تحاول قوى الشر أن تجرده منها هي أيضا هناك (١ : ٣) .

١٣ ــ « من أجل ذلك احملوا سلاح الله الكامل لكي تقدروا أن تقاوموا فى اليوم الشرير وبعد أن تتموا كل شيء أن تثبتوا »

يقول الرسول « **من أجل ذلك** » ، وأنتم ترون بشاعة قوة أعدائكم الروحيين ومواردهم ، « **احملوا سلاح الله الكامل** » ، وفي إهمال ذلك خطر محقق . يكرر الرسول هنا الكلمة التى استخدمها فى عدد ١١ ثلاث مرات عندما يقول إن الهدف العظيم للمحارب المسيحى هو أن يقدر « أن يثبت » . في الحقيقة إن أول استخدام للكلمة فى هذا العدد هو الفعل المركب « تقفوا ضد » أو « **تقاوموا** » (antistènai الفعل البسيط هو Stènai) ويتضمن الصمود أمام قوة مقاومة عظمى (قابل يع ٤ : ٧ و ١ بط ٥ : ٩ حيث نفس الكلمة تستعمل عن ذات الصراع الروحي) . يدل « **اليوم الشرير** » المشار إليه بنوع خاص فى الآية على وقت يكون فيه الصراع شديدا وقاسيا نتيجة الاضطهاد من الخارج والتجربة من داخل الشركة المسيحية . إن الأجزاء الخاصة بالأيام الأخيرة في الأناجيل (مثل مر ١٣ : ٤ ــ ٢٣) وفي رسائل بولس (مثل ٢ تس ٢ : ٣) كلها تشير إلى إحياء الصراع وازدياد شدة الحرب فى تصاعد كبير قبل مجيء « يوم الرب » (قابل ١ يو ٢ : ١٣ وما يلي) . ويجب على المسيحى أن يستعد لذلك « **اليوم الشرير** » (قبل مجيء يوم الرب) خاصة ، كما من أجل كل « يوم شرير » وإن كان بدرجة أقل . يوجد الكثير الذي يجب أن يعمله المسيحى في حياته فهناك فرص كثيرة للخدمة ، ولكن بولس كان يرى إمكانة وجود شخص يعمل أشياء عظيمة ــ حتى أعمال الرسول ــ ولكنه في النهاية يطرح خارجا (١ كو ٩ : ٢٤ ــ ٢٧) ، لذلك ينبر هنا بشدة على أنه بعد أن « **يتمموا كل شيء** » ، بعد أن يكونوا قد عملوا أعمالا عظيمة (كما يتضمن الفعل) ، يجب أن يتأكدوا أنهم « **يثبتون** » .

١٤ ــ « فاثبتوا ممنطقين أحقاءكم بالحق ولابسين درع البر »

يقول الرسول « **فاثبتوا** » بالسلاح الذي أنتم مزودون به فهو وحده الذي يجعلكم في موقف منيع لا يقهر . إن ترجمة RV « بعد أن تكونوا قد منطقتم أحقاءكم بالحق » هي أدق من الترجمة العربية وترجمة AV ، وبالمثل بالنسبة لترجمة اسمي الفعل التاليين . إنها تصف الصيغة بصورة أفضل وتوصل فكرة عمل شخصي مقصود وهو ما تدل عليه الصيغة اليونانية . إن ترتيب وصف

قطع السلاح هو الترتيب الذي به يلبس الجندي هذه القطع ، وإذا راعينا الدقة فالمنطقة ليست جزءًا من أجزاء السلاح ولكن قبل أن يُلبس السلاح يجب ربط الثياب التى تحته معا . إن صورة التمنطق كثيرا ما تستخدم في الكتاب المقدس لأنها تصف عملا إعداديا ضروريا لشخص يلبس لباساً فضفاضاً كلباس تلك الأيام ، فالتمنطق ضرورى قبل العمل أو قبل مزاولة سباق أو قبل الدخول فى معركة (مثال لو ١٢ : ٣٥ ، ١ بط ١ : ١٣) . ويلاحظ أن إش ٥٩ : ١٧ وكذلك وصف السلاح المسيحى فى ١تس ٥ : ٨ لا يتعرضان لذكر المنطقة ولكن إش ١١ : ٥ يقول « قضيب من جزع يسى .. يكون البر منطقة متنيه والأمانة منطقة حقويه » . ويمكن أن ننهى بالقول بأن حق الإنجيل ليس هو المشار إليه هنا ، ولكن التمنطق الداخلي بالحق بمعنى النزاهة والاستقامة ، « الحق في الباطن » الذي يتكلم عنه المرنم في مز ٥١ : ٦ . وكما تعطي المنطقة سهولة وحرية فى الحركة كذلك فإن الحق هو الذي يعطينا الحرية مع أنفسنا ومع الجيران ومع الله . إن نقص الإخلاص الكامل يعوقنا في كل حركة .

ثانيا : « **درع البر** » الذي يجب أن يلبس . إن الوصف يرجع إلى المحارب السماوي في إش ٥٩ : ١٧ ، وهذه الحقيقة ــ بالإضافة إلى الإشارة فى ٢ كو ٦ : ٧ إلى « سلاح البر لليمين ولليسار » ــ قد تدل على أن ما كان فى فكر الرسول فى هذه النقطة لم يكن بر الله المعطى لنا (لو ٣ : ٢١ وما يلي) والذي يعنى تبريرنا والصفح عن خطايانا بل استقامة الأخلاق ، (الاخلاص في المباديء والتصرفات بحسب ناموس الله الكامل ــ موول CB) ، كما يأخذ بها كلفن ووستكوت وموول وآخرون كثيرون . إذا أهملنا ما نعلم أنه عمل بار فإننا نترك فجوة كبيرة فى سلاحنا . يمكن أن نقارن هذا الاستخدام لكلمة « **بر** » بما جاء فى ٥ : ٩ ورومية ٦ : ١٣ و ١٤ : ١٧ .

١٥ ــ « وحاذين أرجلكم باستعداد إنجيل السلام »

ثالثا : يقول الرسول « بعد أن حذيتم أرجلكم باستعداد إنجيل السلام » ، كما جاء فى ترجمة RV . إن الكلمة المترجمة « **استعداد** » يمكن أن يكون لها معنيان مختلفان ، فيمكن أن تعنى « **التأهب** » ، والبعض ــ وهم يعتبرون هذا كالمعنى الصحيح هنا ــ يفترضون أنه مع أن الدفاع هو أساساً فى ذهن الرسول فى وصف للصراع المسيحى فى هذه الفقرة لكن لا يمكن أن يقتصر التفكير على موقف الدفاع عن النفس فقط ولابد من التقدم إلى الأمام بالإنجيل ، لذلك

فإن جزءاً من آلاته الضرورية هو أن يكون فى استعداد فى أية لحظة أن يحمل خبر السلام السار للآخرين ، وقد قيل إن فكر الرسول انتقل من إش ٥٩ إلى إش ٥٢ : ٧ وهذا ما كان في ذهنه فى (٢ : ١٧) . ولكن هناك معنى آخر للاسم اليونانى hetoimasia وهو « الاستعداد » بمفهوم « قاعدة معدة » وهذا يظهر في استخدام الكلمة في اليوناني لمزمور ٨٩ : ١٤ ، ويكون المعنى هنا أن معرفة الإنجيل والاستناد عليه ، الأمر الذي يعطي الإنسان سلاما فى القلب والحياة ، هو سلاح لازم — كصندل الجندى الرومانى — ليكون له قدم ثابت وقت الصراع ، وهكذا تترجمها NEB « لتكن الأحذية فى أقدامكم هى إنجيل السلام ، لكى تكون لكم الأقدام الثابتة » . هذا المعنى الثانى يتمشى مع النص بطريقة أفضل ، ومع الفكرة الواضحة عن مقدرة الوقوف بثبات أمام العدو . وحتى مع هذا فإن الكلمات المستعملة تحمل الإشارة إلى أن الحرب ليست هي الوصف الكامل لوظيفة المسيحى فهو مرسل أيضا ليحمل الأخبار السارة . ويوجد أيضا تناقض ظاهري جميل أنه حتى في وسط الكفاح العظيم فالمسيحى يملك سلاما داخليا (يو ١٦ : ٣٣) . إنه يحارب ضد الشر من الداخل ومن الخارج ولكن عنده هذا الهدف أن لا شيء يمنعه عن حمل إنجيل المصالحة والسلام للعالم .

١٦ — « حاملين فوق الكل ترس الإيمان الذي به تقدرون أن تطفئوا جميع سهام الشرير الملتهبة »

ثم يأتى « **الترس** » (ليغطي كل ما تبقى — سكوت) ، والكلمة المستخدمة تصف الجزء من السلاح الذي يغطي جزءًا كبيرا من الجسم ، و « **الترس** » هو « **الإيمان** » الذي يعنى الاتكال على الله — كما في ١ تس ٥ : ٨ عندما تكلم بولس عن « الايمان والمحبة » كدرع . ويقول موول (إن الوقاية الحقيقية فى اليوم الشرير ليست في الفحص الداخلي للنفس أبدا بل في النظر خارجيا بالكامل ، فى اتجاه الله ، الذي هو جوهر الإيمان . انظر مز ٢٥ : ١٥ — CB) . ومرة أخرى فإن لمحة عن العدو تبدو لازمة . لقد كانت السهام في عصر العهد الجديد تُعمل غالبا وبرأسها ألياف جافة من الكتان تغمس أولا فى القار ثم تشعل بالنار ، وكان يحتاج الترس الخشبى إلى أن يغطّى بالجلد ليطفئها سريعا ، وقد عرف بولس أن مكايد إبليس تشمل مثل هذه « **السهام الملتهبة** » : سهام ألسنة الناس ، سهام النجاسة والأنانية ، سهام الشك

والخوف والفشل التى يخططها العدو لتحرق وتخرب . إن الرسول يعلم أن اتكال الإيمان على الله وحده يستطيع أن يطفىء ويبدد هذه السهام عندما تصوب إلى المسيحى .

١٧ ــ « وخذوا خوذة الخلاص وسيف الروح الذي هو كلمة الله »

يقول الرسول بعد ذلك « **خذوا خوذة الخلاص** » ، والفعل المستخدم يتناسب خاصة مع الخلاص كعطية من الله (باري) . إنه يفيد أيضا أن « **الخلاص** » مقدم للإنسان ليأخذه بيقين كأي قطعة أخرى من السلاح المسيحي . وليس موضوع خلاص النفس من المواضيع التى تظل غير مؤكدة حتى النهاية . في إش ٥٩ : ١٧ يلبس المحارب الإلهي خوذة الخلاص كالعامل والمعطي للخلاص ، وبالنسبة للمسيحى فإن الخلاص هو جزء من أجزاء سلاح الدفاع وهو أساسى لأمانه في ساعات الحرب . ويمكن اعتباره عطية الله للخلاص من عقاب الخطية ، ولكن أكثر من هذا كمساعدة الله المنقذة للحماية من قوة الخطية . النص المقابل فى ١تس ٥ : ٨ يدفعنا لأن نأخذه هنا ليتضمن « رجاء » الخلاص النهائي من وجود الخطية بالكامل . وبدون الرجاء الذي يقوى ، وبدون التحرير فى الحاضر ، والثقة فى النجاة من عبودية الماضي ، فإن المسيحى يمكن أن يجرح جرحا مميتا في الصراع .

أخيرا هناك « **سيف الروح** » . وكثيرا ما يشير الكتاب المقدس في العهد القديم إلى الكلام كسيف . لقد قيل إن كلمات الرجل الشرير تجرح كالسيف (مثل مز ٥٧ : ٤ ، ٦٤ : ٣) . ولكن في الكتاب أيضا نجد كلمة الله ذاتها هي كسيف فى يده يكشف الفرق بين الباطل والحق (عب ٤ : ١٢) جالبا دينونة (إش ١١ : ٤ ، هو ٦ : ٥) ولكنه يقدم أيضا الخلاص ، وهكذا يمكن لرسل المسيح أن يستخدموا الكلمة لتؤثر فى حياة الآخرين (إش ٤٩ : ٢) . ولكن الفكر هنا هو عن كلمة الله كسلاح دفاع للشخص الذي يحمله . إن صيغة الإضافة فى الأعداد السابقة بها استعارة ، والبعض اعتبر المعنى هنا أن الروح نفسه هو السيف . ولكن في هذه الآية نجد معني السيف مشروحا بوضوح ليس بالإضافة لكن بالعبارة اللاحقة « **الذي هو كلمة**

الله »[1] . إن الكلمة هى سيف الروح فالروح يعطيها (قابل ٣ : ٥ ، ٢ تى ٣ : ١٦ ، عب ٣ : ٧ ، ٩ : ٨ ، ١٠ : ١٥ ، ١ بط ١ : ١١ ، ٢ بط ١ : ٢١) وإذ يعمل في المؤمن « كروح الحق » (يو ١٤ : ١٧) والإيمان (٢ كو ٤ : ١٣) فإنه يضع السيف فى قبضة يده ويمكّنه من استخدامه (موول — CB) . إن استخدام الرب يسوع لكلمات الكتاب فى تجاربه (مت ٤ : ١ — ١٠) لهو توضيح كاف وحافز للمسيحى أن يحصن نفسه بمعرفة وفهم « الكلمة » حتى أنه بنفس الاقتناع والقوة يدافع عن نفسه بها ضد هجمات العدو .

١٨ — « مصلين بكل صلاة وطلبة كل وقت فى الروح وساهرين لهذا بعينه بكل مواظبة وطلبة لأجل جميع القديسين »

لا يمكن بالضبط أن نصف الصلاة كقطعة من قطع السلاح ، ولكن وصف معدات المسيحى للحرب لابد وأن يشمل إشارة للصلاة . إن اسم الفاعل « **مصلين** » يمكن فى الحقيقة أن يكون له صلة بكل الوصايا السابقة . لقد وصفت قطع السلاح المختلفة ، وفي الواقع كأن الرسول يقول « البس كل قطعة مصليا » ، ثم يواصل قائلا « **بكل صلاة وطلبة** » . لقد استخدمت كلمة « **كل** » أو ما يعادلها ٤ مرات فى هذه الآية الواحدة فى الأصل . ولأن الصلاة لها فاعليتها في كل صورها المتنوعة فإنها صالحة لكل مناسبة ، ويجب أن تقدم بكل جدية واستمرارية لأجل كل نفس مسيحية . كثيرا ما يحث العهد الجديد المسيحى بأن لا ينقطع عن الصلاة (قابل لو ١٨ : ١ ، رو ١٢ : ١٢ ، فى ٤ : ٦ ، كو ٤ : ٢ ، ١ تس ٥ : ١٧) ، وهنا إذ يقول « **كل وقت** » (Kairos وهى الكلمة المستخدمة — انظر شرح ١ : ١٠ و ٥ : ١٦) يذكر بصفة خاصة أن كل حادثة فى الحياة يجب أن نعالجها بالصلاة . إن الرسول يعلم أن هذه ليست طلبة سهلة التنفيذ ، فالإنسان بكل سهولة يأخذ مشاكله إلى رفقائه من الناس بدل الله . ويقول وستكوت إنه يمكن الحصول على قوة الصلاة بالانضباط والتدريب المنظم . إن الاستمرارية فى الصلاة والتجاء المسيحى تلقائيا لها لا تتأتى إلا عندما تصبح الصلاة عادة فى الحياة ،

---

(١) الاشارة هنا إلى « كل كلمة تخرج من فم الله » مت ٤ : ٤ بالروح القدس . لكننا عادة نعنى بها الكتاب المقدس كلام الله . فهو سيف الروح .

وعندما يكون قد تعلم السهر« **بكل مواظبة** » . كثيراً ما حث الرب يسوع تلاميذه « ليسهروا » ولا سيما فى الوقت الذي كانوا يحتاجون فيه إلى أن يحصلوا على القوة بالصلاة لساعة تجربتهم فى جثسيماني .

ومرة ثانية نرى التوازن البديع فى عرض بولس للموضوع فحتى هذا السهر والمواظبة ليسا مجرد جهاد من الإنسان ، فالصلاة المسيحية الحقيقية هى صلاة « **فى الروح** » . إن الروح يُعطى كمعينٍ ولا سيما فى الصلاة (رو ٨ : ٢٦ وما يلي) ، ولكن كما هى الحالة بالنسبة للاستعمالات الأخرى للتعبير « **فى الروح** » في هذه الرسالة (٢ : ١٨ و ٢٢ ، ٥ : ١٨) فإنه يعنى ما هو أكثر من « بمساعدة الروح » . فإن « الروح » هو جو حياة المسيحى ، وبينما يعيش المسيحى « فى الروح » فإنه يُعطى نعمة لكي يسهر ، وقوة ليستمر فى الصلاة .

ويقول بولس أخيرا إن مثل هذه الصلاة غير المحدودة بالنسبة للوقت وبالنسبة للطرق التى تقدَّم بها يجب أن تكون أيضا غير محدودة بالنسبة لامتدادها لمن تقدم من أجلهم . فالفرد المسيحى يجب أن لا يفكر فقط فى صراعه الروحي شخصيا ولكن يجب أن يهتم بكنيسة المسيح كلها وبنصرة كل شركائه في هذا الصراع (قابل ١ تي ٢ : ١) . وكما يقول موول : إن المسيحى لا يستطيع حقا أن يتسلح بالمسيح ويستخدم سلاحه دون التقرب والتعاطف مع إخوته قديسى المسيح (CB) . يوجد فكر مشابه فى ١ بط ٥ : ٩ حيث يذكر الرسول من يدعوهم لمقاومة الشيطان بأن « نفس الآلام تجرى على إخوتهم المسيحيين في العالم » .

١٩ ــ « ولأجلي لكي يعطى لى كلاما عند افتتاح فمن لأعلم جهارا بسر الانجيل »

بعد أن طلب بولس الصلاة من أجل الآخرين يطلب أيضا صلاة قرائه لأجله . وكما صلى هو من أجل الكنائس كان باستمرار يطلب أن تصلى الكنائس لأجله (مثل كو ٤ : ٣ ، ١ تس ٥ : ٢٥ ، ٢ تس ٣ : ١) . لقد كان يدرك موقعه في جبهة المعركة ـــ حتى ولو كان في السجن ـــ ويدرك أيضا أنه عرضة للوهن والضعف . إن رغبته العظمى لم تكن أن يصلوا من أجل تحريره ولكن بالأحرى أن يتضرعوا من أجل الخدمة العظيمة للكلمة التى كان لا يزال مسئولا عنها . لقد كان يتشوق لأمرين في العمل : الحكمة

والشجاعة . ويقول Abbott (افتتاح الفم تعبير يستخدم عندما يكون الأمر يتعلق بتصريحات خطيرة) . كان بولس يشعر دائما بمسئوليته الكبرى فى ائتمانه على الإنجيل الذي هو للخلاص الأبدي للبشر ، ولذلك كان يرغب فوق كل شيء أن يتكلم بذلك الإنجيل عندما تتاح له أية فرصة ، والله سيعطيه الكلمات التى يقولها (قابل مز ٥١ : ١٥) . ولأن بولس كان يدرك أنه أعطي بنعمة الله فهماً « **لسر الإنجيل** » (انظر شرح ٣ : ٣ وما يلي ، ٩) لذلك فهو يحتاج باستمرار أن يعطى قوة ليعلن هذا السر « **جهاراً** » بدون أن يخرج عن ، أو يقلل من ، « كل مشورة الله » (أع ٢٠ : ٢٧) لأي سبب ، سواء لينال مدح الناس أو ليتجنب ازدراءهم ومقاومتهم . وكالرسل الأولين (أع ٤ : ٢٩) . لم تكن صلاته لطلب النجاح ولا للخلاص من الخطر أو الألم ولكن لطلب الشجاعة لكى يعلن إنجيل الله الذي اؤتمن عليه .

٢٠ ـــ « الذي لأجله أنا سفير فى سلاسل لكي أجاهر فيه كما يجب أن أتكلم »

إلى هذه النقطة تكلم الرسول قليلا عن نفسه ـــ مرتين فقط ليذكّر قراءه أنه من أسره ينصح ويتوسل ويصلي (٣ : ١ ، ٤ : ١) ـــ والآن يذكرهم بنوع خاص بظروفه لكى يعطيهم موضوعا لصلواتهم ، فهو « **سفير فى سلاسل** » . لقد كان يعرف عن السفراء الكثيرين الذين يأتون إلى روما من بعيد وقريب ، ومع أنه كان أسيرا بأمر الإمبراطور الروماني القوي لكنه أحس بعزة وعظمة وأهمية مركزه كممثل لملك الملوك . كان بولس الحامل لكلمة سيده الملك ، الكلمة التى تدعو الناس الذين كانوا أعداء للمسيح ليتصالحوا معه (٢ كو ٥ : ٢٠) . وقد كان « **فى السلاسل** » لأنه كان هكذا يمثل سيده ، وهذا التعبير en halusei من المحتمل ـــ وإن لم يكن من المؤكد ـــ أنه يشير إلى الحالة التى كان عليها فى السجن . فى أع ٢٨ : ١٦ قيل إن بولس عندما وصل إلى روما أولا « أذن له أن يقيم وحده مع العكسري الذى كان يحرسه » وبعدئذ في عدد ٢٠ من نفس الأصحاح نجده يخبر اليهود أنه « من أجل رجاء إسرائيل » هو « موثق بهذه السلسلة » . ولا يتكلم الرسول عن سجنه ليثير مشاعر العطف في قرائه ، بل لأنه يرغب فى أن يلهمهم ويشجعهم بالتحقق من أنه قد أعطى نعمة ليتحمل سجنه بفرح ، ولكن بالأكثر ليطلب منهم أن يصلوا لأجله . فالأسر تأتى معه تجربته الخاصة بأن ينحنى الإنسان

خوفا من الناس . إن بولس عليه مسئولية وله امتياز أيضا ، وسيبقى هذا الحال إلى نهاية حياته . هو يعرف كيف « **يجب أن يتكلم** » فى حمل الشهادة للإنجيل ، لذلك يكرر الطلب أن يصلوا لكى « **يجاهر** » بشجاعة .

ب ــ رسالة ختامية والتحيات (٦ : ٢١ ــ ٢٤)

٢١ و ٢٢ ــ « ولكن لكى تعلموا أنتم أيضا أحوالى ماذا أفعل يعرفكم بكل شيء تيخيكس الأخ الحبيب والخادم الأمين فى الرب . الذي أرسلته إليكم لهذا بعينه لكى تعلموا أحوالنا ولكى يعزي قلوبكم »

يقدم الرسول هنا بعض الكلمات الختامية الخاصة ، وهى تتشابه كثيرا مع الكلمات فى كو ٤ : ٧ ــ ٩ ، وقد بيَّنا فى المقدمة أهمية هذا التشابه ومعناه . إن كنا على صواب فى حكمنا على الرسالة ككل والغرض منها نقول إن الرسول قد تجنب الإشارات الشخصية ، سواء بالنسبة لنفسه أو لقرائه ، لكي يعطي الرسالة فائدة أعم فى كنائس آسيا . ولكن هناك روابط شخصية قوية تربطه بمعظم هذه الكنائس ، فكما أنه سمع أخبارهم بوسائل مختلفة ، كذلك الآن يبلغهم أخبارا عن « **أحواله** » وظروفه . وربما كانوا يحتاجون لذلك بسبب قلقهم عليه (قابل فى ١ : ١٢) واحتمال وقوعهم فى تجربة الفشل بسبب أسره (انظر شرح ٣ : ١٣) . قد تفيد العبارة « **أنتم أيضا** » أن الرسول إذ سمع عن أحوالهم فإنه يعطيهم الفرصة لكى يعرفوا هم أيضا أحواله . ولكن لو أنه كان قد فرغ للتو من كتابة خاتمة رسالة كولوسى فمن الطبيعى أن يكتب على هذا النحو دون أن تكون عنده لحظة للتفكير إذا ما كان قراء هذه الرسالة يعرفون أو لا يعرفون أن هناك رسالة أخرى قد كتبت إلى كولوسى .

كان « تيخيكس » رسول بولس الذي يستطيع أن يدعوه « **الأخ الحبيب والخادم الأمين** » (انظر شرح ٣ : ٧) ، وهو يضيف الآن لآخر مرة فى الرسالة التعبير الذى يحكم كل حياة وخدمة وعلاقة مسيحية ــ تعبير « **فى الرب** » . تيخيكس هو حامل رسالة كولوسى ، كما أيضا رسالة فليمون ، ونسمع أولا عنه كواحد من ممثلى كنيسة آسيا الذى ذهب مع تروفيمس من اليونان وغالبا بعد ذلك إلى أورشليم فى نهاية رحلة بولس التبشيرية الثالثة (أع ٢٠ : ٤ وانظر أيضا ٢١ : ٢٩) . يتكلم بولس في تي ٣ : ١٢ عن إرساله هو أو أرتيماس إلى تيطس بينما تشير ٢ تي ٤ : ١٢ إلى أنه أُرسل فعلا إلى أفسس من روما ، ونستنتج من ذلك أنه كان واحدا من الذين خدموا بأمانة

مع بولس فى أيام تجاربه الأخيرة . توجد تقاليد متفق عليها — تشير إلى عمله كأسقف فى أيام لاحقة . لقد كان القصد — فى ذاك الوقت — من إرسال شخص قريب من بولس كتيخيكس هو أن يعطيهم أخبارا دقيقة ، حتى يستطيع بهذه الأخبار وبنصائح روحية أخرى أن « **يعزى قلوبهم** » .

٢٣ — « سلام على الإخوة ومحبة بإيمان من الله الآب والرب يسوع المسيح »

والآن يكتب الرسول تحية ختامية ، وهي صلاة حقيقية كتلك التى في التحية الافتتاحية (انظر شرح ١ : ٢) . إن بولس يختار الصفات الثلاث العظيمة للحياة المسيحية ، البركات الثلاث التى قال الكثير عنها فى الرسالة ويصلي أن يمتلكها قراؤه . « **سلام على الإخوة** » — سلام مع الله ، وسلام في القلب ، وسلام مع الآخرين . ثم « **المحبة بإيمان** » ، يمكنا أن نقول إن المحبة — بمعنى ما — تنبع من الإيمان ، وبدون الاتحاد بالإيمان بالمسيح لا تستطيع المحبة أن تبدأ فى النمو . والإيمان بمفهوم الأمانة (انظر شرح ١ : ١) هو من ثمار المحبة . وكل هذه : السلام والإيمان والمحبة تأتي « **من الله الآب** » مصدر الكل ، ومن « **الرب يسوع المسيح** » الذي هو وسيط لنا في كل بركة روحية يمكن أن ننالها (١ : ٣) .

٢٤ — « النعمة مع جميع الذين يحبون ربنا يسوع المسيح فى عدم فساد . آمين »

والآن الصلاة الأخيرة هى من أجل « **النعمة** » ، النعمة التى بدأت بها الرسالة والتى كانت هي موضوعها . ومما هو جدير بالملاحظة أنه عند استخدام الكلمة فى التحيات الافتتاحية للرسائل نجدها عادة بدون أداة تعريف في اليوناني ، ولكن عندما تقع في صلاة ختامية فإن أداة التعريف تستخدم (قابل ٢ كو ١٣ : ١٤ ، كو ٤ : ١٨ ، ١ تي ٦ : ٢١ ، ٢ تي ٤ : ٢٢ ، تى ٣ : ١٥ ، عب ١٣: ٢٥) . وربما نرى في ذلك تأثير استخدام صيغة طقسية لصلاة ختامية حتى فى ذلك العصر فى العبادة المسيحية . ويمكن أن يفيد ذلك « إنها النعمة التى ذكرت عنها الكثير » . وعندما يصف « جميع » الذين ينالون النعمة بالكلمات « **الذين يحبون ربنا يسوع المسيح** » فذلك لا يفيد اقتصار النعمة الإلهية على البعض ، ولكنه يذكر بأنه فقط حيث تكون هناك محبة متجاوبة يمكن أن يدوم نوال محبة ونعمة الله فى مقياسهما الكامل والعجيب .

إن اختلاف التراجم للكلمة aptharsia يبين صعوبة تحديد المعنى بالضبط ، إنها مستخدمة عن « عدم فساد » بمفهوم الخلود والبقاء في رو ٢ : ٧ ، ٢ تي ١ : ١٠ وأماكن أخرى ، ومن ثم نجدها فى ترجمة RSV « محبة لا تموت » . والصفة منها aphthartos مستخدمة فى ١ بط ٣ : ٤ ومترجمة « العديمة الفساد » عن زينة أخلاق المرأة المسيحية وذلك على الأقل يتجه جزئيا إلى معنى « عدم الفساد الأخلاقي » أو « الإخلاص » (انظر أيضا شرح ٤ : ٢٢) . قد لا نحتاج أن نتحيز إلى أحد المعانى ، فما هو خالد فى طبيعته يجب أن يبقى غير فاسد في جوهره ، وما هو روحى وأبدي فى المحبة التى يسكبها الله فى قلوبنا بالروح القدس (رو ٥ : ٥) يجب أن يحفظ من كل أنواع الفساد والانحلال . إن محبة الله هي محبة أبدية ، والمحبة التى تتجاوب معها يجب أن تحفظ في غير سقوط (١ كو ١٣ : ٨) وأن تلمع أكثر فأكثر إلى يوم الله الكامل .

هذا الكتـاب :

الهدف من اصدار هذه السلسلة « التفسير الحديث للكتاب المقدس » هو مساعدة قارىء الكتاب المقدس على فهم معنى النص الكتابى وذلالته .

ولكل سفر مقدمة خاصة مختصرة لكنها عبارة عن معالجة عميقة للتعرف على كاتب السفر وزمن كتابته . وهى معلومات تفيد القارىء حتى يعرف غرض السفر والجو العام له .

وهذا الكتاب تفسير قيم للدارسين والمدرسين الذين يبحثون عن معالجة علمية للموضوعات الأساسية التى تربط البحوث العلمية المتعمقة بالنص الكتابى .

وهذا المرجع يقدم تفسيراً لكل مقطع من مقاطع السفر على حدة مع تبويب هذه الأجزاء ووضع عناوين لكل جزء .

كما يقدم تفسيراً لكل آية ويواجه مشكلات التفسير ولا يتهرب منها . كما أنه يحتوى على مذكرات إضافية تقدم مناقشات أوفى لبعض المشكلات الهامة بهدف التعمق فى الدراسة للوصول إلى المعنى الحقيقى للنص الكتابى وتوضيح رسالته لنا .

١٠١٠٠٦٦٥